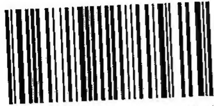
بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
قسم اللغة العربية



المجاز اللغوي

وأثره في إثراء اللغة العربية



بحث مقدم

لنيل درجة الماجستير في النحو

إشراف سعادة الدكتورة : عفاف حسانين

بحث الطالبة : فريحة محمد جوهر فلمبان

١٤٠٠/١٤٠١هـ — ١٩٨٠/١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إلى من أدين لها الكثير ... إلى من وهبتني عصارة فكرها وجل وقتها ..
إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة عفاف حسانين

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان تقديرا واعترافا ، لما قدمته لي من آراء بناءة وتوجيهات قيمة ، ساعدتني على إخراج البحث في هذه الصورة التي وصل إليها .

كما أتقدم شكري إلى كل من مد لي يد العون في أي صورة كانت .

إلى هؤلاء جميعا أرفع عظيم شكري وعميق امتناني . جزاهم الله عني خير الجزاء .

فريحة محمد جوهر فلمان

المقدمة

موضوع البحث * دوافعه

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين ، الذي بعثه الله ليهدي الناس سواء السبيل ،

وبعد :

كان موضوع دراستي " المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية " ، ولعل الهدف من هذه الدراسة يرجع إلى :

١- التعرف على المجاز عامة ، ودراسة اللغوي منه خاصة ؛

٢- إظهار دور المجاز اللغوي في إثراء اللغة .

وقد خرج البحث بعد المقدمة في مدخل وثلاثة أبواب وخاتمة ، ثم ذيلته بفهارس مختلفة للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال التي وردت في البحث ، والأعلام ، والمصادر والمراجع التي استعنت بها في البحث مرتبة ترتيبا أبجديا ، إلى جانب فهرس الموضوعات .

وكان الباب الأول للتعريف بالمجاز ، وهو فصلان :

الفصل الأول : علاقة المجاز بالحقيقة

أوضحت فيه النقاط التالية :

أ ـ المعنى اللغوي لكل من الحقيقة والمجاز

ب ـ المعنى الاصطلاحي لكل منهما

جـ ـ منزلتهما من الناحية البلاغية .

الفصل الثاني : تتبع استعمال لفظ المجاز عند القدماء والمحدثين

وعقدت الباب الثاني لأقسام المجاز ، وقد اشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المجاز العقلي :

وتضمن النقاط الآتية :

أ ـ تعريف المجاز العقلي

ب ـ علاقاته

جـ ـ أقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما .

الفصل الثاني : المجاز اللغوي

تحدثت فيه عن ماهية المجاز اللغوي عند القدماء والمحدثين ، وكيفية معالجتهم له ، ونظرتهم إليه .

الفصل الثالث : أقسام المجاز اللغوي وصوره المختلفة من :

أ ـ مجاز مرسل

ب ـ استعارة

جـ ـ كناية

د ـ تشبيه

أما الباب الثالث وهو بعنوان " أثر المجاز اللغوي في إثراء اللغة العربية " فهو في فصلين :

الفصل الأول : قيمة المجاز ومكانته بين وسائل إثراء اللغة .

ويمثل هذا الفصل الجانب النظري لبيان أثر المجاز اللغوي في إثراء اللغة العربية ، وتحدثت فيه عن :

أ ـ الدور الأساسي للمجاز في إثراء اللغة .

ب ـ الدور الثانوي له ، ويتجلى في توليد الترادف وإيجاد المشترك اللفظي والتضاد .

الفصل الثاني : دراسة تحليلية لمواد من بعض المعاجم

قصدت منها إلى إظهار قيمة المجاز وأثره في إثراء اللغة . ويعتبر هذا الفصل الجانب التطبيقي والعملي في بيان أثر المجاز اللغوي في اتساع اللغة العربية ، واكتفيت فيه بتحليل مواد حرف " الهمزة " في بعض المعاجم ، ونظرت في معانيها بطريقتين :

أ ـ الطريقة الأولى :

دراسة المجاز فيها بوجه عام ، وحللت فيها معاني كلمات المواد المختارة ، لأبين كيفية الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعاني المختلفة عن طريق المجاز . وقد اعتمدت على معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ومعجم أساس البلاغة للزمخشري وتاج العروس للزبيدي . ولم أغفل المعاجم الأخرى نحو القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ولسان العرب لابن منظور وتهذيب اللغة للأزهري وتهذيب الألفاظ لابن السكيت وتهذيب الصحاح للزنجاني والمنجد في اللغة ، فقد استأنست ببعض ما ورد فيها .

وكنت أحاول تحديد المعنى الأصلي للكلمة ، ثم أدرج باقي المعاني بعده ، مع بيان ما يبدو لي من كيفية انتقال المعنى الأصلي إلى تلك المعاني عن طريق المجاز المرسل أو الكناية أو التشبيه أو الاستعارة .

ب ـ الطريقة الثانية :

ودراسة المجاز فيها محددة بزمن معين ، وكان اعتمادي في ذلك على معجم أساس البلاغة وحده ، حيث أحصيت المعاني

الحقيقية والمجازية المذكورة فيه ، ثم قارنت بينهما من ناحية الكم - أي العدد - وأوجدت النسبة بينهما .

أما الخاتمة فقد أدرجت فيها النتائج العامة التي توصلت إليها في البحث .

وكنت أطلق كلمة " مجاز " في عدة مواضع من البحث ولاسيما في التحليل ، وأقصد به المجاز اللغوي ، لأنه هو الذي يعنينا ؛ وهو الذي أردت أن أبين دوره في إثراء اللغة .

كما كنت أذكر المصادر والمراجع في الحاشية كاملة لأول مرة ؛ مبتدئة باسم الكتاب فالمؤلف ثم الطبعة فالجزء ثم الصفحة ؛ وعند تكرار المصدر أو المرجع أكتفي بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة .

تلك هي خطتي في البحث وثمرة إنتاجي المتواضع ، أقدمها بين أيادي أساتذتي الكرام . وقد حاولت الوفاء بما قصدت وتحقيق ما رجوت ، فإن يكن هناك من تقصير يُعزى فغاية ما أقول إن هذا قدر جهدي وما أتيح لي وأسأله تعالى أن يهديني سواء السبيل ، فهو نعم المستعان .

مدخل

مدخـــــــل

لقد دارت مناقشة عنيفة بين اللغويين في كون اللغة توقيفا أم اصطلاحا ، فهناك من يرى أن اللغة وحي وتوقيف كأبي علي الفارسي القائل بأنها من عند الله . (١) وتبعه في ذلك تلميذه ابن جني الذي يقول : " فقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه ، وأنها وحي " . (٢)

وقد احتج أصحاب هذا الرأي بأدلة يمكن تقسيمها إلى :

أ ـ دليل نقلي ويشمل الأدلة الآتية :

" أولها : قوله تعالى :

" وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا " . (٣)

فالأسماء كلها معلمة من عند الله بالنص ، وكذا الأفعال والحروف ، لعدم القائل بالفصل ، ولأن الأفعال والحروف أيضا أسماء ، لأن الاسم ما كان علامة ، والتمييز من تصرف النحاة لا من اللغة ، ولأن التكلم بالأسماء وحدها متعذر .

وثانيها : أنه سبحانه وتعالى ذمّ قوما في إطلاقهم أسماء غير توقيفية في قوله تعالى :

" إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا " . (٤)

وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية .

---

(١) الخصائص لابن جني . جـ ١ . ط ٢ . ص ٤٠ .

(٢) المصدر السابق . جـ ١ . ص ٤٧

(٣) آية (٣١) من سورة البقرة

(٤) آية (٢٣) من سورة النجم

وثالثها : بقوله تعالى :

" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ " (١)

والألسنة اللحمانية غير مرادة لعدم اختلافها ، ولأن بدائع الصنع في غيرها أكثر ، فالمراد هي اللغات " . (٢)

ب ـ دليل عقلي قيل فيه :

" لو كانت اللغات اصطلاحية لاحتيج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة ، ويعود إليه الكلام (٣) ، ويلزم إما الدور أو التسلسل في الأوضاع ، وهو محال ، فلابد من الانتهاء إلى التوقيف " (٤)

ومنهم من يرى أن اللغة تواضع واصطلاح . (٥) واحتجوا بالوجهين الآتيين :

" أحدهما :

لو كانت اللغات توقيفية لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف ،

---

(١) آية (٢٢) من سورة الروم

(٢) المزهر للسيوطي ، جـ ١ ، ص ١٨

(٣) ذكر محققو كتاب المزهر للسيوطي أن الواو زائدة من بعض النساخ ، وتكون الجملة صفة لاصطلاح .

(٤) المزهر للسيوطي ، جـ ١ ، ص ١٨

(٥) الخصائص ، جـ ١ ، ص ٤٠

والتقدم باطل وبيان الملازمة أنها إذا كانت توقيفية فلابدّ من واسطة بين الله والبشر ، وهو النبي ؛ لاستحالة خطاب الله تعالى مع كل أحد ؛ وبيان بطلان التقدم قوله تعالى :

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ "(١)

وهذا يقتضي تقدُّم اللغة على البعثة.

والثاني :

لو كانت اللغات توقيفية فذلك إمَّا بأن يخلق الله تعالى علما ضروريا في العاقل أنه وضع الألفاظ لكذا ، أو في غير العاقل ، أو بألا يخلق علما ضروريا أصلا ، والأول باطل ، وإلاّ لكان العاقل عالما بالله بالضرورة لأنه إذا كان عالما بالضرورة بكون الله وضع كذا لكذا كان علمه بالله ضروريا ولو كان كذلك لبطل التكليف. والثاني باطل ، لأن غير العاقل لا يمكنه إنهاء تمام هذه الألفاظ. والثالث باطل ، لأن العلم بها إذا لم يكن ضروريا احتيج إلى توقيف آخر ، ولزم التسلسل" . (٢)

وبعض منهم يرى أن اللغة تثبت توقيفا وبعضها اصطلاحا ، كما يرون أن كليهما ممكن . (٣)

وهذا الخلاف الذي دار بين اللغويين في كون اللغة توقيفا أم اصطلاحا ، جعلهم يتعمقون في البحث عن أصل اللغة حتى أصبح التوقيف

---

(١) آية (٤) من سورة إبراهيم

(٢) المزهر . جـ ١ . ص ١٨

(٣) المصدر السابق ص . ٢٠

والاصطلاح كالأصلين اللذين تؤول إليهما قضية الوضع اللغوي من حيث جعل اللفظ بإزاء المعنى وتخصيصه به. (١)

وتعتبر الحقيقة والمجاز من قضايا الوضع اللغوي لأنهما يتعلقان بجعل اللفظ إزاء المعنى وتخصيصه به.

وقد أدى تخصيص المعنى للفظ إلى ظهور عدة دلالات في اللغة، ومن هذه الدلالات التي تتصل اتصالا مباشرا بالحقيقة والمجاز الدلالتان الآتي ذكرهما :

الأولى :

الدلالة الأصلية ، وهي من جهة كونها ألفاظا وعبارات مطلقة دالة على معان مطلقة ، وتعرف بأنها سهلة ويسيرة ، ومتصلة بالحقائق المادية التجريبية التي لا تفاضل بين الناس في التعبير عنها صياغة ، ولا خلاف في تلقيها قبولا وفهما.

الثانية :

وهي الدلالة الثانية التي سُميت بالتابعة ، ويختص بها لسان العرب ، وتنتمي للمعنويات التجريدية التي يحصل فيها تفاوت التعبير.
وقد تحتمل كلمات الجملة معاني أكثر بكثير مما أحاطت به ثقافة قائلها ، أو قد يكون القائل رمى إلى تلك المعاني ، وربما دارت بخلده.
فالمعنى إذن هو العلاقة بين المحتوى الفكري واللفظ ، أو بين اللفظ والمدلول.
والدلالة هي وجهة صرف اللفظ للمعنى المعين سواء أكان المعنى وضعا أم محتملا له.

---

(١) فلسفة المجاز. د. لطفي عبد البديع. ص ٥٩

وهناك مايعين على ذلك من قرائن لفظية بما هي موانع مصاحبة لما أريد صرفه عن ظاهره ، وقرائن عقلية مرجعها المجتمع الذي صاغ الإنسان قبل أن يصوغ ألفاظه ، والبيئة الخاصة التي أرسلته ، ثم القائل وما حوله من تجربة ومعرفة وخصائص وملابسات يكتسب بها المعنى صورة في غاية الخصوصية؛

وهذه الدلالات الثانية لها الدور الأكبر في أساليب الاستعارة والتشبيه والكناية للتعبير باللفظ على غير ما وضع له دون أن تكون هناك مزية في أنفس المعاني ولكن في طريق إثباتها وتقريرها .

ومن وجوه هذه المعاني التي يحتملها الكلام ؛ ومن العلاقة التي بين الدلالة الأصلية والدلالة التابعة تنشأ مشكلات هذه الأمة التي تناط بما يطلق عليه المجاز.(١)

ومقاصد علم البيان -كما هو معروف- ثلاثة : التشبيه والمجاز والكناية ، والمجاز "عمود الأمر كله ذلك أنه المجلي في ميدان تفاوت المراتب في وضوح الدلالة "(٢) ، لذا فقد احتل منزلة واضحة في الدراسات البيانية ، ولعل السبب في ذلك هو الإحساس بالحاجة إلى تفهم تلك الأساليب التي لها معان عدة وراء ظاهر ألفاظها .

---

(١) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . د . محمد بدري عبد الجليل ص ٣١-٣٥

(٢) علم البيان . د . يوسف البيومي . ص ٦٠

الباب الأول
التعريف بالمجاز

الفصل الأول : علاقة المجاز بالحقيقة

★ المعنى اللغوي للحقيقة والمجاز
★ المعنى الاصطلاحي للحقيقة والمجاز
★ منزلة الحقيقة والمجاز من الناحية البلاغية

الفصل الثاني : تتبع استعمال لفظ المجاز

الفصل الأول : علاقة المجاز بالحقيقة

نتساءل الآن : ما المجاز الذي له تلك المكانة بين علوم البيان ؟ ...

وهذا التساؤل يدعو إلى وجوب معرفة الحقيقة التي هي "كالأصل للمجاز" عند البلاغيين ، وتوضيح هذا يظهر من القول الصائب : " والحقيقة إنما قدموها على المجاز لأنها كالأصل له ، إذ استعمال اللفظ في غير ما وضع له فرع صحة استعماله فيما وضع له ، وقد احترزوا بقولهم كالأصل عن قولهم أصلا لأنها ليست أصلا حقيقة ، وإلا كان لكل مجاز حقيقة وليس كذلك ، أو لأن مدارها وهو الموضوع له أصل لما هو مدار المجاز ... وإنما كان الأمر كذلك لأن الحقيقة هي ذات الشيء اللازمة له وماهيته " . (١)

أولا : المعنى اللغوي للحقيقة والمجاز

أ ـ الحقيقة :

على وزن فعيلة بمعنى فاعل من قولك " حقَّ الشيءُ " إذا ثبت ، وعلى ذلك تكون الحقيقة هي الكلمة الثابتة في معناها الأصلي ، أو تكون فعيلة بمعنى مفعول من حققت الشيء أي أثبته ، وعليه تكون الحقيقة هي الكلمة المثبته فى معناها الأصلي .

وقيل: إن التاء في لفظة " حقيقة " للنقل من الوصفية إلى الاسمية (٢) وهي عند السكاكي للتأنيث على الوجهين ، يقول : " وأما التاء فهو عندي

---

(١) فلسفة المجاز ، ص٥

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، ص ١٥٣

للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف وهو الكلمة ". (١)

ولتوضيح رأي السكاكي ننقل هذا القول السديد : " أما على الأول فظاهر ؛ لأن فعيلا بمعنى فاعل يذكر ويؤنث ، سواء أجري على موصوفه أولا ، فهو رجل ظريف وامرأة ظريفة. وأما على الثاني فلأنه يقدر لفظ الحقيقة قبل النقل إلى الاسمية صفة لمؤنث غير مجراة على موصوفها ، وفعيل بمعنى مفعولة إنما يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا أجري على موصوفه نحو رجل قتيل وامرأة قتيل ، وأما إذا لم يُجرَ على موصوفه ، فالتأنيث واجب ، دفعاً للالتباس نحو مررت بقتيل بني فلان وقتيلة بني فلان ". (٢)

ولعلّ القول بأن التاء في لفظ الحقيقة للنقل من الوصفية إلى الاسمية أقرب إلى النفس ، وذلك لأنه يمكن أن يقال : " لفظ حقيقة ". (٣)

ب ـ المجاز :

وزنه مَفْعَل ، وهو مشترك لفظي بين ثلاثة معان : (٤)
يستعمل بمعنى زمان وقوع الحدث ، أو بمعنى الحدث ، أو بمعنى مكان

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي . ط ١ . ص ١٧١

(٢) فلسفة المجاز . ص ٥

(٣) علم البيان . د . البيومي . ص ٦٠ نقل من حاشية رقم (١)

(٤) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . ص ٤١

وقوع الحدث. (١)

وقد تكلم أصحاب المعاجم عن المجاز (٢) فقالوا في مادته : (٣) جاز الموضع والطريق جَوزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً ، وجاز به وجاوزه جِوازاً بمعنى : سار فيه وسلكه ، قال الأصمعي : (٤) جزت الموضع. سرت فيه.

ثم يأتي المزيد بالهمزة " أجاز " ومنه : أجاز الموضع أي : خلفه وقطعه ، وأيضا سلكه حيث يقال : أعانك اللهُ على إجازة الصراط ، وكذلك أجاز غيره وجاوزه بمعنى : سار وخلفه.

---

(١) المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص ٤١ ، ولعلّ الدكتور محمد بدري عبد الجليل أخذ المعاني من احتمالات دلالة صيغة (مَفْعَل).

(٢) بعض أصحاب المعاجم ذكر المجاز تحت مادة " جوز " كما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، وأساس البلاغة للزمخشرى ، وبعضهم جعله ضمن مادة " جاز " كما في تهذيب اللغة للأزهري.

(٣) تهذيب الألفاظ لابن السِّكِّيت ، تهذيب اللغة للأزهري ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، أساس البلاغة للزمخشري ، تهذيب الصحاح للزنجاني ، لسان العرب لابن منظور ، القاموس المحيط للفيروز آبادي ، تاج العروس للزبيدي.

(٤) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب ، ولد عام ١٢٢هـ وتوفى عام ٢١٦هـ ، وكان صاحب لغة ونحو ، وإماما في الإخبار والنوادر والملح والغرائب ، ومن كتبه (الاشتقاق).

وفيات الأعيان لابن خلكان . جـ ٣ . ص ١٧٠

وقد ذكر الأصمعي - زيادة على ذلك - أن أجزته بمعنى : أنفذته ، قال امرؤ القيس : (١)

فلمّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحيِّ وانْتَحى
بنا بطنُ خَبْتٍ ذي قِفافٍ عَقَنْقَلِ (٢)

وعند ابن السِكّيت (٣) أن " أجزت عليّ اسمه " إذا جعله جائزا .
وكذلك نرى أن " أجاز " تأتي بمعنى : سوّغ له ، وأجاز رأيه ، أي : أنفذه كجوّزه ، وأجاز له البيع ، أي أمضاه وجعله جائزا .

ثم نجد الصيغة الأخرى التي على وزن فَاعَل فيقال : جاوزت الموضع جوازاً بمعنى : جزته ، جاء في حديث الصراط :

" فأكونُ أنَا وأُمّتي أوّلَ مَنْ يجيزُ عليه " (٤)

---

(١) هو امرؤ القيس بن حُجْر الكندي ، شاعر من أهل نجد / الشعر والشعراء لابن قتيبه ، تحقيق أحمد شاكر . ط ٢ . جـ ١ . ص ١٠٥

(٢) توجد رواية أخرى " ذى حقاف " من شرح المعلقات للزوزني . ط ٢ . ص ٢٤

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، المعروف بابن السكيت ، وكان مؤدبا لأولاد المتوكل . وله مصنفات عدّة من أشهرها " إصلاح المنطق " . توفي سنة ٢٤٤ هـ .
وفيات الأعيان . جـ ٦ . ص ٣٩٥

(٤) جاء في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : " ويُضرَبُ الصِّراط بين ظَهْرَي جهنم فأكون أنا وأمتى أوّلَ مَنْ يجيزها " . جـ ٩ . ص ١٥٦
(كتاب التوحيد)

ومنه جاوزه وجاوز به بمعنى خلفه ، قال تعالى :

" وَجَاوَزْنا ببني إِسْرَائيلَ البَحْرَ " (١)

كما يقال : جاوز الله عن ذنبه ، أي لم يؤاخذه .

ثم نجد " تجاوز " بمعنى : عفا وصفح من جازه يجوزه إذا تعدّاه ، وفي الحديث الشريف :

" إنَّ اللهَ تَجاوَزَ عَنْ أُمَّتي ما حدَّثَتْ بِهِ أنفسُها " (٢)

وكذلك نرى الفعل المضعف " تجوّز " على وزن تَفَعَّل فتقول : تجوّز في هذا الأمر مالم يتجوزه في غيره ، أي احتمله وأغمض فيه . ومنه تجوّز عن ذنبه إذا لم يؤاخذه به مثل تجاوز . وكذلك تجوّز الدراهم أي : قبلها على مافيها ، ومنه أيضا تجوّز في الصلاة ، أي : خففها ، جاء في الحديث الشريف :

" أسْمَعُ بكاءَ الصبيِّ فأتجوَّزُ في صَلاتي " (٣)

أي أخففها . كما يقال : تجوّز في كلامه أي : تكلم بالمجاز - وهو مايجاوز موضوعه الذي وضع له - أي : خلاف الحقيقة .

---

(١) قال تعالى : " وجاوزنا ببني إسرائيلَ البحرَ فأتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وجنودُهُ بغْياً وَعَدْواً حتى إذا أدركه الغَرقُ قال آمنتُ أنَّهُ لا إلهَ إلا الذي آمنَتْ به بنو إسرائيلَ وأنا مِنَ المسلمين " . آية (٩٠) من سورة يونس .

(٢) جاء في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : " إنَّ اللهَ تجاوزَ لي عن أُمَّتي ما وَسْوَسَتْ به صُدُورُها مالم تعملْ أو تكلَّمْ " . ج ٣ . ص ١٨٠ . (كتاب العتق)

(٣) جاء في سنن أبي داود قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إني لأَقُومُ إلى الصلاة وأنَا أُريدُ أَنْ أُطوِّلَ فيها فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ فأتجوَّزُ كراهيةَ أَنْ أشقَّ على أُمِّه " . ج ١ . ص ٢٠٩ (كتاب الصلاة)

والمجاز : الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر كالمجازة ، وقيل : المجازة ، كل طريق يجاز فيه ، أي يعبر عليه ولا سيما إذا كان ذا مشقة.

وقيل : إن المجاز والمجازة هي الموضع ، كما يقال للجسر مجازة الطريق ، ويمكن أن يقال : جعل فلان ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته ، أي طريقا وسلكا .

ومن مفردات مادة " جوز " كلمة التجوّز بمعنى : التساهل والتسامح في البيع ، وقد ذكر في الحديث الشريف :

" كنتُ أبايعُ الناسَ وكانَ مِنْ خُلُقِي التجوّزُ " (١)

ومنها أيضا الإجازة ، والإجازة في الشعر هي مخالفة حركات الحرف الذي يلي حرف الروي ، كأن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموماً ثم يكسر أو يفتح ، ويكون حرف الروي مقيدا .

وهناك من يرى ومنهم الخليل (٢) : أن الإجازة هي كون القافية طاء والأخرى دالاً ونحوه .

من هذا نرى أن معاني المجاز في المعاجم هي : السير في الطريق وسلكه ، التخليف ، القطع للمكان ، الإنفاذ ، التجاوز والتسويغ للأمر وإمضاء البيع ، عدم المؤاخذة بالشيء ، الاحتمال والإغماض عن الشيء ، التكلم بالمجاز ، الموضع ، كل طريق يجاز فيه ، التخفيف ، المخالفة في القافية والروي .

---

(١) ورد الحديث في صحيح مسلم . ج ٣ . ص ١١٩٥ (كتاب المساقاة)

(٢) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي . كان إماما في علم النحو ، وهو الذي استنبط علم العروض ، كما كان صالحا وقورا حليما . ولد عام ١٠٠هـ وتوفي عام ١٧٥هـ .

وفيات الأعيان . ج ٢ . ص ٢٤٤

وهذه المعاني يمكن إرجاعها إلى معنى قطع الشيء (١) حيث تدور كل المعاني السابقة حوله.

ومما سبق يمكن أن يقال أيضا: إن كلمة المجاز تتأرجح بين المعنى المصدري والمكاني، وأما المعنى الزماني فلم يقل به أحد. (٢)

والمعنى المصدري أعني به أن يستعمل بمعنى الحدث الذي هو الجواز فيكون مصدرا ميميا بمعنى الجواز، أي الانتقال من حال إلى غيرها، مبالغة في جوازه مكانه الأصلي حتى كأنه عين الجواز، حيث نصبت له قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي.

وقد ذكره ابن رشيق فقال: "ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه، وهو مصدر جزت مجازا كما تقول: قمت مقاما ..." (٣)

والمعنى المكاني أعني به أن يستعمل بمعنى المكان الذي وقع فيه الحدث أي مَفْعَل بمعنى فاعل من جاز هذا الموضع إذا تخطاه، لأنه متعدٍّ من محل الحقيقة إلى محل المجاز، أي معبر وطريق، من جاز المكان، أي: سلكه وسار فيه ووقع جوازه فيه فهو يجاز فيه كالمعاج والمزار. وصاحب المثل السائر يقول: "فالمجاز إذن اسم للمكان الذي يجاز فيه، كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل، كقولنا: زيدٌ أسدٌ، فإن زيداً انسان. والأسد هو هذا الحيوان المعروف.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس / مادة جوز

(٢) المجاز وأثره في الدرس اللغوي. ص ٤١

(٣) العمدة. ج ١ . ص ٢٦٦

وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية ، أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة ". (١)

ويرى الدكتور يوسف البيومي أن الكلمة تتصف بالمجاز إمّا لجوازها وتعدّيها المعنى الأصلي ، فهو من استعمال المصدر في اسم الفاعل ، وإما على أنها مجوز بها مكانها الوضعي فهو من استعمال المصدر في اسم المفعول . (٢)

ويروقني القول بأن المجاز في الأصل مصدر ميمي على وزن مَفْعَل عن كونه اسم مكان .

وقد رُجِّحتْ كفة المصدر على الفعل في أصل المشتقات ، فبالرغم من الخلاف الكبير الذي دار بين الكوفيين والبصريين في أصل المشتقات حيث ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه ، وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه . (٣) إلاّ أن معظم النحاة رجّحوا المصدر على الفعل فبينوا أن الخلاف لا قيمة له ولا سيما أنه ليس في المشتقات الكثيرة المسموعة عن العرب ما يدل من قرب أو بعد على الأصل الذي تفرع منه هذا المشتق . فالمسألة في واقعها اصطلاح محض. وكلمة المصدر في أصلها اللغوي معناها " الأصل " ، وقد شاعت بهذا المعنى بين أكثر النحاة ، فأطلقت اصطلاحا على أنها أصل للفعل وللمشتقات كلها . فلا ضرر من الأخذ بذلك والاقتصار عليه . (٤) .

---

(١) المثل السائر لابن الأثير . ج ١ . ص ١٠٥

(٢) علم البيان . د . البيومي . ص ٦٣

(٣) الإنصاف لابن الأنباري . / مسألة رقم (٢٨)

(٤) النحو الوافي للأستاذ عباس حسن . ط ٤ . ج ٣ . ص ٢١٠

لذلك رجحت الرأي الذي ينادي بالمصدرية عن المكانية لمعنى المجـاز ، لأن الأصل هو الأجدر بأن يختار عن غيره .

ثانيا : المعنى الاصطلاحي للحقيقة والمجاز

أ ـ الحقيقة :

لقد حدّ البلاغيون الحقيقة بتعريفات عديدة ، فعرفها الشيخ عبد القاهر الجرجاني بأنها " كل كلمة أريد بها ماوقعت له في وضع واضع ، وإن شئت قلت : في مواضعة ، وقوعا لا يستند فيه إلى غيره " (١)

والسكاكي يفصّل فيقول في حدّ الحقيقة : " هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص ، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه " ، ولك أن تقول : " الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص " ولك أن تقول : " الحقيقة هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق " . (٢)

وهذه التعريفات للحقيقة تدخل في إطار المعنى اللغوي للكلمة ، فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للحقيقة هى الثبات . ففي المعنى اللغوي يراد بها ثبات المعنى للكلمة ، وفي المعنى الاصطلاحي يراد بها استعمال الكلمة فيما وضعت له أصلا ، وفي هذا ثبات لها .

ب ـ المجاز :

قيل في حدّه : " كل كلمة أريد بها غير ماوقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهو مجاز . وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها

---

(١) أسرار البلاغة . ط ٢ . جـ ٢ . ص ٢١٨

(٢) مفتاح العلوم . ط ١ . ص ١٦٩

ماوقعت له في وضع الواضع إلى مالم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ماتجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز "(١)

إذن هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة المجـــاز وهي الانتقال ، فالمعنى اللغوي يدور حول قطع الشيء ، وحقيقته الانتقال من مكان إلى مكان ، والمعنى الاصطلاحي يشمل انتقال الألفاظ من معنى إلى آخر.

---

(١) أسرار البلاغة . جـ ٢ . ص ٢٢٠ . ونلحظ أنه استعمل في التعريـــف الضمير (هو ، هي) ولعله يعود في الأول إلى المصدر المقدر " وقوع " فقال : هو ، وفي الثاني يعود إلى الكلمة فقال : هي

ثالثا : منزلة الحقيقة والمجاز من الناحية البلاغيـــة

يقال إن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة ، لما له من فائدة عظيمة تتجلى في إثبات الغرض المقصود عن طريق التصوير والتجسيم للمعنى حتى يكاد يظهر عيانا للسامع أو القاري.

ويتعرض القدماء كثيرا في حد يثهم عن المجاز بأنه أبلغ من الحقيقة ، لما له من أثر حسن في الأسماع ، ووقع قوي في القلوب ، حتى أن العرب تعدّه من مفاخر كلامها ، لأنه دليل الفصاحة ، ورأس البلاغة.

وقد بين الشيخ عبد القاهر الجرجاني (١) أن بلاغة المجاز تتأتى من كونه يفيد تأكيد وإثبات المعنى نفسه ، وليس لزيادة في المعنى نفسه نحو قولك : " رأيتُ أسداً يرمي " يفيد تأكيد إثبات الشجاعة للرجل أكثر من قولك : " رأيت رجلا هو والأسد سواء في الشجاعة ".

فالمثال الأول لم يفد زيادة في الشجاعة أكثر من الثاني لمساواته بالأسد ، وإنما أكد إثبات ذلك. والسبب في ذلك هو الانتقال من الملزوم إلى اللازم أي من الأسدية إلى الشجاعة ، ويكون ذلك مثل من تكون له دعوة مدّعمة ببينة ، فلاشك أنها أبلغ في الإثبات.

وهناك شواهد عديدة يرجح فيها المجاز على الحقيقة في الموضع الواحد نحو قوله تعالى :

" قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ " (٢)

---

(١) دلائل الإعجاز، ص ١١٥ ، الإيضاح ، ص ١٨٩

(٢) آية (١١) من سورة فصلت وبدايتها " ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً "

فالشاهد فيها كلمة " قالتا " فإنه يمكن حملها على الحقيقة والمجاز ، فإذا اعتبرتها حقيقة كان على أساس أن الإنسان مقيم بالأرض فهو بمثابة جزء منها ، والنطق من خواص الإنسان . وإن حملتها على المجاز كان على اعتبار استعمال كلمة " قالتا " فيما وضعت له في الأصل ، فالقول لا يصدر إلا من العاقل ولكنه في الآية نسب إلى السماء والأرض.

وترجيح جانب المجاز في الآية السابقة له أثر حسن ووقع أكثر قوة في النفوس.

ونحو قوله تعالى :

" أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ، وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (١)

فاستعمل لفظ النور بدل الهدى لأنه أظهر ، والظلمة مكان الكفر لأنها أشهر.

وكذلك تظهر قيمة المجاز في نحو قوله تعالى :

" وأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ " (٢)

أي أن قلوبهم لا تعي ولا تفهم شيئا ، لأن المكان الخالي مليء بالهواء حتى يحل به شيء ما ، وهي أيضاً أوجز من قولنا " لا تعي شيئا " ولذلك فضل عن الحقيقة.

ونحو قوله تعالى :

" وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ " (٣)

في قوله " تغمضوا " استعارة . وهي بمعنى ترخصوا ولكن الإغماض أبلغ في التعبير

---

(١) آية (١٢٢) من سورة الأنعام

(٢) آية (٤٣) من سورة إبراهيم وبدايتها " مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهُمْ "

(٣) آية (٢٦٧) من سورة البقرة

عن الترخيص ، لأن في قولك " أغمض عن الشيء " أدعى الى ترك الاستقصاء من أن تقول رخص فيه .

وتوجد شواهد لا تحصى تبين مكانة المجاز وقيمته في التعبير ، وقد اكتفينا بما ذكرناه على سبيل المثال .

ملاحـــــــظ

وقد خرجت من الفصل الأول بالملاحظ الآتية :

١ـ التاء في لفظ " حقيقة " للاسميه والتأنيث.

٢ـ تتجلى علاقة المجاز بالحقيقة في كون الحقيقة كالأصل للمجاز.

٣ـ معنى المجاز في المعاجم يدور حول قطع الشيء.

٤ـ كلمة المجاز تتأرجح بين المعنى المصدري والمعنى المكاني عند البلاغيين.

٥ـ العلاقة بين معنى الحقيقة لغة واصطلاحا هي الثبات.

٦ـ العلاقة بين معنى المجاز لغة واصطلاحا هى الانتقال.

٧ـ المجاز أبلغ من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة.

الفصل الثاني : تتبع استعمال لفظ المجاز

لقد استعمل المجاز في بادئ الأمر للتعبير عن كيفية الوصول إلى فهم المعاني القرآنية وتدخل فيه المباحث البلاغية ، أي أنه استخدم بمعنى الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته .

ويظهر ذلك عند أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى التيمي (١) المتوفى سنة (٢١٠هـ) وابن قتيبة (٢) المتوفى سنة (٢٧٦هـ) .

كان أبو عبيدة في كتابه " مجاز القرآن " الذي يعدُّه البلاغيون أقدم ماكتب في البلاغة (٣) يهتم بالتفسير اللغوي ففيه اللغة والنحو وفيه القراءة ، فكان يشير فيه عند ذكر النصوص القرآنية إلى ماتدل عليه من حقيقة أو مثل أو تشبيه

---

(١) هو العلامة البصري النحوي والتيمي بالولاء ، ولد سنة (١١٠هـ) ولم يزل يصنف حتى مات ، ويبلغ عدد كتبه مايقارب مائتي تصنيف تقريبا منها كتاب " مجاز القرآن "

وفيات الأعيان . جـ ٥ . ص ٢٣٥

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري ، ولد عام (٢١٣هـ) ، وكان نحويا لغويا وفاضلا ذا ثقة ، أقام بالدِّينور مدة قاضياً فنسب إليها ، ومن مصنفاته " المعارف " و" أدب الكاتب " .

وفيات الأعيان . جـ ٣ . ص ٤٢

(٣) البيان العربي . د . بدوي طبانه . ط ٦ . ص ٢٧

أو كناية ، وما تتضمنه الآية من ذكر أو حذف أو تقديم أو تأخير ، ويغلب عليـــــه البحث في أساليب القرآن . فحين ذكر قول الله تعالى :

" أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ " (١)

أشار أن في الآية كناية . (٢)

وعند تحليله للآية الكريمة :

" أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ " (٣)

أوضح أن بها مجاز تمثيل . (٤)

كما ذكر أن من مجاز مايزاد في الكلام من حروف الزوائد (٥) قوله تعالى :

" فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ " (٦)

وامتاز ابن قتيبة في كتابه " تأويل مشكل القرآن " بالدقة في التبويب ، وذكر التفاصيل والإشارات ، كما توسع في الحديث عن الكناية . (٧)

ويرى أن كلا من الاستعارة والتمثيل والقلب والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء

---

(١) آية (٤٣) من سورة النساء

(٢) مجاز القرآن . جـ ١ . ص ١٢٨

(٣) آية (١٠٩) من سورة التوبة

(٤) مجاز القرآن . جـ ١ . ص ٢٦٩

(٥) المصدر السابق . ص ١١

(٦) آية (٤٧) من سورة الحاقة

(٧) البلاغة تطور وتاريخ . د . شوقي ضيف . ط ٤ . ص ٦٠

والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح واستعمال خطاب الواحد مكـان الجمع والعكس ، ومخاطبة الواحد خطاب الجمع ، واستعمال الخصوص لمعـنى العموم والعكس ، من مجازات العرب في الكلام. (١)

ثم استعمل المجاز مقابلا للحقيقة ... مع الاحتفاظ بمعناه العـام أي الطريق ، وممن استخدم هذا المعنى ابن فارس (٢) المتوفى سنة (٣٩٠ هـ) وأبو الفتح عثمان ابن جني (٣) المتوفى سنة (٣٩٢ هـ) وابن رشـيق (٤) المتوفى سنة (٤٦٣ هـ).

فيرى ابن جني أن الحقيقة " ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه فـي اللغة، والمجاز ما كان بضدّ ذلك ". (٥)

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. ط ٢ ، ص ٢٠

(٢) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الـرازي اللغوي ، وكان إماما في علوم شتى ، وخصوصا اللغة ، وله رسائل أنيقـة ومسائل في اللغة يحاجي بها الفقهاء.

وفيات الأعيان. جـ ١ ، ص ١١٨

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور ولد قبل عـام (٣٣٠هـ) بالموصل وكان إماما في علم العربية ، ومن مصنفاته " الخصائص" و " سر الصناعة ".

وفيات الأعيان. جـ ٣ ، ص ٢٤٦

(٤) هو أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني ، أحد الأفاضل البلغاء ، ولد عام (٣٩٠هـ) وله من المؤلفات المليحة منها " العمدة في معرفـة صناعة الشعر ونقد عيوبه " و " الأنموذج "

وفيات الأعيان. جـ ٢ ، ص ٨٥

(٥) الخصائص. جـ ٢ ، ص ٤٤٢

كما بيّن أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة. (١)

وقد خالفه ابن فارس وابن رشيق في ذلك ، لأنهما لم يوسعا المجاز ليشمل معظم اللغة ، فقال ابن فارس : " إن الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يُعترض عليه ، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه ، إلا أن فيه من تشبيه واستعارة وكفّ ماليس في الأول وذلك كقولك : " عطاءُ فلانٍ مُزْنٌ واكفٌ " فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله : " عطاؤه كثير وافٍ " (٢)

ثم جاء ابن رشيق فخصص كلمة المجاز ، ونرى أنها استعملت فيما بعد في معنى أخص فقال : " والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقه ، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع ، وماعدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن مُحالاً محضاً فهو مجاز ، لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز ، إلا أنهم خصُّوا به ، أعني اسم المجاز ، باباً بعينه ، وذلك أن يسمّى الشيء باسم ماقاربه أو كان منه بسبب ". (٣)

وبعد ذلك يأتي الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٤) المتوفى سنة (٤٧١هـ)

---

(١) الخصائص . جـ ٢ . ص ٧٤٧

(٢) الصاحبى لابن فارس. ص ١٦٧

(٣) العمدة . ص ٢٦٦

(٤) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، من كبار أئمة العربية والبيان ، وكان شافعيا أشعريا ، وله عدة مصنفات منها " أسرار البلاغة " و " إعجاز القرآن ".

بغية الوعاة للسيوطي . ص ٣١٠

كما يعتبر الجرجاني واضع نظرية البيان لأول مرة في تاريخ العربية / من كتاب " البلاغة تطور وتاريخ ". ص ١٩٠

والذي وضّح أن أصل المجاز مَفْعَل من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه ، وأن الكلمة وصفت بالمجاز لأنهم جازوا بها موضعها الأصلي أو لاجتيازها المكان الذي وضعت فيه أولاً.

ووضع الإطار الذي يحدّد المجاز البياني ، فبيّن أنه لابدّ من شرط ملاحظة الأصل عند نقله إلى معناه الجديد ، إذ يشترط أن تكون هناك علاقة كالسببية في استخدام اليد بمعنى النعمة ، لأنها سبب لها ، وللسبب نفسه استخدمت اليد في معنى القوة والقدرة ، لأنهما أكثر ما يظهران عن طريق اليد ، فمنها يحصل الضرب والمنع والدفع .

ويرى الشيخ الجرجاني أيضا أنه لا يمكن أن تستخدم اليد استخداما مجازيا في غير ذلك ، إذ لابدّ من علاقة بين الجارحة والمعنى المجازي الذي تستعمل فيه ، ولذلك لم تعد الأعلام المنقولة عن معانٍ أصلية مثل يزيد ويشكر من المجاز لوجوب شرط الملاحظة.

ولننظر إلى ما قاله في هذا الحد : "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهو مجاز. وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز". (١)

---

(١) أسرار البلاغة . ط ٢ . جـ ٢ . ص ٢٢٠

ثم نجد بعد ذلك السكاكي (١) المتوفى سنة (٦٢٦هـ) ، وابن الأثير (٢) المتوفى سنة (٦٣٧هـ) وابن أبي الإصبع المصري (٣) المتوفى سنة (٦٥٤هـ) ، وهؤلاء جميعا لم يختلفوا كثيرا عن سابقيهم إلاّ فيما يتصل بتصنيف المجاز.

فنرى السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" قد تحدث عن المجاز ، ثم بين أقسام المجاز اللغوي كما سنذكره فيما بعد .

وأمّا ابن الأثير فبيَّن في حديثه عن المجاز أنه توسع في الكلام وتشبيه ، أي أنه يجعل التشبيه تحت المجاز ، فنراه يقول في المجاز : " هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة اتساعا وقيل : هو ما نقل عن موضوعه الأصلي إلى غيره بسبب مشابهة بين محلّ الحقيقة ومحله في أمر مشهور "، (٤) فهو يرى

---

(١) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب سراج الدين الخوارزمي ، وكان علاّمة بارعا في فنون شتى خصوصا المعاني والبيان ، وإماما في النحو والتصريف والاستدلال والعروض والشعر . بغية الوعاة . ص ٤٢٥

(٢) هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري ، حفظ القرآن وكثيرا من الأحاديث النبوية ، له تصانيف عديدة تدل على غزارة فضله ونبله منها : " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ".
وفيات الأعيان . جـ ٥ . ص ٣٨٩

(٣) هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع العدواني البغدادي ، وهو شاعر ومن العلماء بالأدب ، له تصانيف حسنة منها " بديع القرآن وتحرير التحبير ".

الأعلام لخير الدين الزركلي . ط ٣ . جـ ٤ . ص ١٥٦

(٤) الجامع الكبير لابن الأثير . ص ٢٨

أن العلاقة في المجاز قد تكون للمشابهة ، أما الجرجاني فلا يشترط المشابهة فيهما .

ثم تجد ابن أبي الإصبع لا يخرج عن الإطار الذي وضعه الجرجاني ، فيرى أن الكلمة توصف بالمجاز لعدول اللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز اللفظ نفسه مكانه الذي وضع فيه أولا .

ويرى أن هناك شروطا لا بدّ من توافرها في اللفظ ليكون مجازا فقال : " واللفظ لا يكون مجازا إلاّ بشرطين :

أحدهما :

أن يكون منقولا عن معنى وضع اللفظ بإزائه أولاً وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك وعن الكذب الذي ادعي فيه أنه مجاز .

والشرط الثاني :

أن يكون النقل لمناسبة بين الأصل والفرع وعلاقة ، ولأجل ذلك لا توصف الأعلام المنقولة بأنها مجاز ... ومتى تحقق هذان الشرطان في لفظ كان ذلك مجازا "(١)

كذلك نرى كلاً من النويري (٢) المتوفى سنة (٧٣٢هـ) في كتابه

---

(١) بديع القرآن لابن أبي الإصبع. ص١٧٦

(٢) هو أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري ، عالم بحّاث غزير الاطلاع ، وكان ذكي الفطرة ، حسن الشكل ، وصنف " نهاية الأرب في فنون الأدب " . وهو أشبه بدائرة المعارف.

الأعلام. جـ ١ . ص ١٥٨

" نهاية الأرب " وابن الحلبي (١) المتوفى سنة (٧٣٧هـ) في كتابه " جوهر الكنز "، والقزويني (٢) المتوفى سنة (٧٣٩هـ) في كتابيه " الإيضاح " و " التلخيص "، لم يضيفوا شيئا جديدا إلى مَنْ سبقهم من البلاغيين ، فقيل عن الحقيقة إنها " الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب ". (٣) فكلمة " المستعملة " أخرجت الكلمة قبل الاستعمال ، فهي لا تسمى حقيقة ولا تسمى مجازا كالجسم حال الحدث لا يسمى ساكنا ولا متحركا . (٤)

وعبارة " فيما وضعت " أخرجت أمرين ، الأول ما استعمل في غير ما وضع له عن طريق الغلط مثل أن تقول : خذ هذا الكتاب ، وأنت تشير إلى مسطرة أو غيرها .

والأمر الثاني : المجاز المرسل وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره ، مثل كلمة الأسد واستعماله في الرجل الشجاع .

---

(١) هو نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير ، ولقب بالصدر الكبير ، وكان من المتقدمين في كتابة الإنشاء وممن يحضرون دار العدل مع السلطان .

من مقدمة كتاب " جوهر الكنز " لابن الحلبي / تحقيق د . محمد زغلول سلام .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، أبو المعالي جلال الدّين ، من أدباء الفقهاء وهو ممّن تولوا القضاء مدة ، من مؤلفاته " تلخيص المفتاح " و " الإيضاح في شرح التلخيص " .

الأعلام . جـ ٣ . ص ٦٦

(٣) الإيضاح . ص ١٥١

(٤) مفتاح العلوم . ص ١٧١

وأما عبارة " في اصطلاح به التخاطب " أخرج " المجاز الشرعي " (١) ، مثل كلمة الصلاة فإنها في الشرع بمعنى الدعاء ، ولكنها في اصطلاح التخاطب يقصد بها العبادة المخصوصة .

يدعوني هذا إلى الإشارة إلى مكان المجاز في الفقه الاسلامي ، فالمسلمون يحرصون على تكييف الأساليب المجازية تكيفا يتفادون به الاصطدام بجانب من جوانب العقيدة الإسلامية ، وجعلوا ما اصطلح عليه الشارع وتعبدنا به من الحقائق اللغوية كالصلاة والزكاة والحج ، فالصلاة غير حقيقية في القيام والركوع والسجود ، والزكاة غير حقيقية في المقادير المأخوذة من أموال المسلمين والحج غير حقيقي في معناه الشرعي . وهذا أمر خطير عن طريقه يتسنى للمتلاعبين أن يلعبوا بأهواء السذج فيصرفوهم عن أركان الإسلام الرئيسية . لذلك جعلت تلك الألفاظ من الحقائق اللغوية .

ولمفهوم القرينة في المجاز دلالة علمية تساعد على ذلك التكييف المجازي ، فالشخص الذي يرى ضرورة وجود القرينة هو شخص عالم أكثر من كونه أديبا ، لأن العالم يهدف إلى إظهار العبارة المجازية بمظهر الدلالات المحددة بحيث لا ينصرف الذهن مع وجود القرينة إلاّ إلى مدلول واحد ، والقرآن الكريم والحديث قد استخدما الأساليب المجازية ، والمعروف أن أساليب القرآن والحديث محددة الدلالة ، ولو لم يكن الأمر كذلك لأدى إلى غموض أحكام الشريعة الإسلامية ، وإنما تحددت الأحكام بوجود القرائن . (٢)

---

(١) علم البيان . د . البيومي . ص ٦٢.

(٢) تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية . د . مهدي السامرائي . ص ١٣٢-١٣٣

والشواهد على ذلك كثيرة منها قوله تعالى :

" والوالداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ " (١)

فقد دارت الآراء في المراد بـ " يرضعن " أهو الأمر أم الإخبار ؟ . . . ولكن من مفهوم السياق للآية أن " يرضعن " هو خبر في معنى الأمر المؤكد وكلمة " كاملين " توكيد لها ، وهذا الحكم يكون لمن أراد إتمام الرضاع لقوله تعالى :

" لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ " (٢)

وإذا جئنا إلى المعاصرين نجد المازني الذي ينظر إلى المجاز من مفهومه السابق ، ويرى أن هناك نوعين من المجاز لفظي وشعري فيقول : " هناك نوعان من المجاز : لفظي وشعري . فأما اللفظي فذلك الذي ينقل فيه اللفظ إلى أشباه ما وضع له ، كالإشراق مثلا يستعمل للشمس والنار والوجه والمعاني ، وأما الشعري فنعني به أن يعمد القائل مثلا إلى الشمس فيجعل لها أيديا يرمز بها للأشعة أو للسحب فيسميها جبالا ، أو يشبهها إذا أمطرت بالإنسان فيقول : استحلبت الريح السحاب ، أو يشبه البرق بالسهم المضيء ، أو يجعل الليالي تلد الحوادث أو تتمخض عنها ". (٣) فهو يعرف المجاز وفقا لاستعماله والحاجة إليه .

ويمكن تقسيم المعاصرين إلى مجموعتين :

الفئة الأولى تسير على منوال السابقين وتختار ما تجده صحيحا مناسبا ،

---

(١) آية (٢٣٣) من سورة البقرة

(٢) تكملة الآية السابقة

(٣) حصاد الهشيم للمازني . ص ١٩٤

وترى فيها من يقول : " إن الحقيقة اللغوية هي اللفظ المستعمل في المعنى الذي وضع له في اصطلاح التخاطب ". (١) وأن المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له لوجود علاقة بين مسمّاه الأصلي ومسماه الجديد ، مع قرينة مفهومة من لسان الحال تمنع من إرادة المعنى الأصلي. (٢)

والفئة الأخرى تسلك نهج من يقول " بمجاز المجاز " (٣) لأن أصحابها يرون أنه ليست هناك حقيقة دائمة ، ومجاز مستمر للفظ ما ، بل إنهما يسيران في مدار واحد ، فمصير المجاز القديم إلى الحقيقة ، والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها الزوال ، لذا يطالبون بتعيين البيئة والجيل للألفاظ قبل الحكم عليها بالحقيقة أو المجاز ، فقالوا : " لا يكون الحكم صحيحا على الحقيقة والمجاز في الألفاظ إلاّ إذا اقتصر على بيئة معينة وجيل خاص ، فالمجاز القديم مصيره إلى الحقيقة ، والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها إلى الزوال والاندثار ، وتبقى الألفاظ إذا قدر لها البقاء تنتقل من مجال إلى آخر جيلا بعد جيل ، وذلك هو التطور الدلالي فكثير من الدلالات التي كانت سائدة شائعة في العصر الجاهلي

---

(١) مذكرة فن البيان ، د . عبد العزيز برهام . ص ٦٣

(٢) المرجع السابق

(٣) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص ١٤٥

قد أصابها البلى ، ولم نعد نراها إلاّ في المعاجم (١) كرموز متحفية لم تعد صالحة للاستعمال أي أن أسمى درجات الجدة والطرافة في الاستعمال هو ما يسمى بالمجاز ، ثم تتقلص تلك الجدة مع الزمن ويؤول أمرها إلى الألفة والذيوع وتصبح ما نسميه بالحقيقة التي قد ينتهي أمرها إلى الاندثار والزوال بتطور الحياة الاجتماعية .

ومن الواجب ألا يفوتنا أن الدلالة الحقيقية قد تتعدد ، أي أن اللفظ ينحرف من مجاله الحقيقي إلى مجال مجازي ثم يشيع ذلك المجاز حتى يصبح مألوفا ويعد حينئذ من الحقيقة وتظل تلك الدلالة القديمة ملازمة للفظ في حدود ضيقة ويكون

---

(١) وأكبر مثل على ذلك الكلمات التي نجدها في الشعر الجاهلي ، ولاسيما المعلقات مثل كلمة " المتعثكل " من قول امرىء القيس :

وفرعٍ يزينُ المتن أسود فاحمٍ ∴ أثيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلةِ المُتَعَثْكِلِ

فلم يذكر عن معنى المتعثكل في المعجم إلاّ قولهم : "عِذْقٌ مُتَعَثْكِل وتفتح ذو عثاكيل "

القاموس المحيط . جـ ٤ . ص ١٢

وكذلك " الأَرْآم " من قوله :

ترى بَعَرَ الأَرْآمِ في عرصاتِها ∴ وقيعانها كأنَّه حَبُّ فُلْفُلِ

فلم يذكر من معنى في المعجم إلاّ قوله : " وبالكسر رئم : الظبي الخالص البياض والجمع أرام وآرام "

القاموس المحيط . جـ ٤ . ص ١١٧

للفظ دلالتان أو استعمالان وكلاهما من الحقيقة غير أن إحدى الدلالتين تكون أكثر شيوعا من الأخرى ، بل قد يصل الأمر إلى أن تصبح الدلالة القديمة من الندرة وقلة الاستعمال بحيث تسترعي الانتباه وتكاد تعدُّ بمثابة المجاز حين تقارن بالدلالة الجديدة الشائعة المألوفة ومثلهما حينئذٍ كمثل الشيخ والشاب كلاهما معروف موجود في بيئة غير أن أحدهما في طريقه إلى الزوال والآخر في عنفوانه ومن النادر أن يكون للفظ الواحد دلالتان مشهورتان بنفس النسبة في وسط من الأوساط" (١)

من هذا العرض أقول إن مفهوم المجاز عند القدماء كان بمعناه العام الواسع الذي يشمل التعبير عن كيفية الوصول إلى فهم المعاني القرآنية ، مع تدخل المباحث البلاغية فيه ، أي أنه استخدم بمعنى الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته .

بعد ذلك بدأ التصريح بعلاقة المجاز بالحقيقة ، حيث كان يُقرن بالحقيقة دائما مع الاحتفاظ بمعناه العام ، وممن نادى بذلك ابن جني الذي يرى أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة.

وقد علق الدكتور لطفي عبد البديع على ماذكره ابن جني بقوله : " وهذا الذي ذهب إليه ابن جني من شأنه أن يجعل أكثر مافي اللغة من باب المجاز وهو وإن كان صحيحا في ذاته ، يدل على ضرب من التفكير اللغوي عند العرب إلاّ أنه جدير بأن يزلزل مبدأ الحقيقة باعتبارها الأصل عندهم على ما قرّره البلاغيون والأصوليون وغيرهم ، ولكن تلوح من ذلك بوادر الأزمة التى أدى إليها

---

(١) دلالة الألفاظ. د . ابراهيم أنيس. ص١٢٧

تقييد الحقيقة على ما ذهبوا إليه منها ... بحيث عدّ ابن جني مثل قولهم : ضربت زيدا مجازا أيضا من جهة أخرى سوى التجوز في الفعل وذلك لأن المضروب بعضه لا جميعه ، وحقيقة الفعل ضرب جميعه ولهذا يؤتى عند الاستظهار ببدل البعض نحو : ضربت زيدا رأسه ، وفي البدل أيضا تجوز لأنه قد يكون المضروب بعض رأسه لا كل الرأس ومن أجل ذلك كان وقوع التوكيد عنده في العربية أقوى دليل على شيوع المجاز فيها "(١)

ثم بدأ المجاز بعد ذلك يكتسي الثوب البياني على يد الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي أضاف شرط الملاحظة للأصل فيه ، أي العلاقة.

أمّا الذين أتوا بعده فقد ساروا على منواله ولم يختلفوا عنه كثيرا ، ويرى ابن الأثير أن العلاقة في المجاز تكون للمشابهة ، بخلاف الجرجاني .

ثم نجد المجاز عند المحدثين ينظر إليه من جانبين :

الجانب الأول من خلال المعنى البياني الذي وصل إليه الجرجاني .

والجانب الآخر من فكرة مجاز المجاز ، فليست هناك حقيقة مستمرة أو مجاز مستمر. ولكلا الجانبين أتباعه وأصحابه.

---

(١) فلسفة المجاز. ص ١٠

ملاحـــــظ

وقد خرجت من الفصل الثاني بالملاحظ الآتية :

١- استعمال المجاز بالمعنى العام الواسع في بادئ الأمر ، ولم يكن يقصد بـــه المعنى البلاغي الذي حدّده البلاغيون فيما بعد .

٢- أبو عبيدة وابن قتيبة كانا يقصدان بلفظ المجاز المعنى العام إلاّ أن ابن قتيبة كان أكثر تحديدا لعمومية معنى المجاز .

٣- أخذت كلمة المجاز تكتسي الثوب البياني مع احتفاظها بالمعنى العام على يـد الشيخ عبد القاهر الجرجاني .

٤- انقسام المعاصرين إلى فئتين ، فئة تتفق مع دراسة السابقين للمجاز ، وأخرى تنظر إليه من جانب التطور الدلالي للألفاظ ، وهم أصحاب اللغة .

٥- إشارة المعاجم إلى بعض الكلمات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي إشارة بسيطة .

٦- يعتبر البلاغيون من أوائل المسهبين والمتوسعين في الحديث عن المجـــاز ، ويتكلمون عنه بالتفصيل فيعقدون له أبوابا وفصولا في مباحثهم البيانية ، ويظهر ذلك في معظم المؤلفات البلاغية ، وأحيانا يفردونه بالتأليف كما في كتـــاب المجاز وأثره في الدرس اللغوى للدكتور محمد بدري عبد الجليل .

أمّا اللغويون فهم يأتون بعد البلاغيين من حيث توسعهم في المجـــاز ، ووجدت أن القدماء منهم كانوا يعقدون الأبواب والفصول في المجاز ، كما فـــي كتاب الخصائص لابن جني ، أمّا المحدثون منهم فأرى أنهم يهتمون أكثر فـــي الحديث عن أثر المجاز في إثراء اللغة ، وذلك كما يتضح لنا من أصـــحاب كتب فقه اللغة .

أمّا الفقهاء والمفسرون ، والنقاد والأدباء ، فإنهم لا يتوسعون في الحديث عن المجاز وإنما يأتون في المرتبة الأخيرة ، ويعالجون المجاز من خلال القضايا التي تمس المجاز ، فبعض الفقهاء والمفسرين يتناولونه باعتباره من الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته كما في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وبعض منهم يدرسه من خلال المواضيع التي لها صلة وثيقة بالمجاز كما في كتاب " البرهان في علوم القرآن " للزركشي . وكذلك الحال بالنسبة للنقاد والأدباء فهم يتحدثون عن المجاز من جانب القضايا التي تتعلق بالمجاز ، ومثال ذلك كتاب العمدة لابن رشيق .

الباب الثاني
أقسام المجاز

الفصل الاول : المجاز العقلي

الفصل الثـاني : المجاز اللغوي

الفصل الثالث : أقسام المجاز اللغوي

* المجاز المرسل
* الاستعارة
* الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب
* الكناية
* التشـــبيه

الفصل الأول : المجاز العقلي

يرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني أن المجاز يقع في الإثبات ويقع أيضا في المثبت ، فيجب النظر إلى الجملة قبل الحكم بالمجاز من ناحيتين :

" أحدهما :

أن تنظر إلى ما وقع بها من الإثبات ، هل هو في حقه وموضعه أم قد زال عن الموضع الذي ينبغي أن يكون فيه .

ثانيتهما :

أن تنظر إلى المعنى المثبت ، أعني ما وقع عليه الإثبات كالحياة في قولك : أحيا اللهُ زيداً . والشيب في قولك : أشابَ اللهُ رأسي . أثابت هو على الحقيقة أم قد عدل به عنها ؟ "(١)

ثم جاء البلاغيون بعده مثل السكاكي وأتباعه ، وصرحوا بأن المجاز قسمان : مجاز في الإسناد وهو المجاز العقلي، ومجاز في المسند وهو المجاز اللغوي ، وفي كلا القسمين نلحظ انتقال المعنى .

ونحاول هنا إلقاء بعض الضوء على المجاز العقلي - باعتباره قسيم المجاز اللغوي - لنفرق بينهما ، ونلتمس علاقتهما ، ونخلص فيما بعد لدراسة المجاز اللغوي .

تعريف المجاز العقلي :

عرّف بأنه " الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك : أنبت الربيع البقل وشفي الطبيب

---

(١) أسرار البلاغة . جـ ٢ . ص ٢٤٣

المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الأمير الجند وبنى الوزير القصر "(١)

أو هو "إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي "(٢)

ويبدو أن كلا التعريفين مستنبط من قول الجرجاني : إن المجاز قد يقع في الإثبات دون المثبت نحو قول الشاعر : (٣)

شيَّبَ أيامُ الفراقِ مفارِقي ∴ وأَنْشَزْنَ نفسِي فوقَ حيثُ تكونُ

فالشيب موجود في الاستعمال اللغوي الحقيقي ، ولكن إثبات الشيب للأيام هو الذي فيه المجاز ، حيث لا يصح إثبات إيجاد الشيب إلاَّ من اللّٰه عزَّ وجل ، ولكن لما نسب ردُّه إلى الأيام كان على سبيل المجاز.

ويسمى المجاز العقلي مجازا حكميا ، ومجازا في الإثبات ، والإسناد المجازي ، والمجاز الإسنادي ، ولا يكون إلاَّ في الجملة.

علاقات المجاز العقلي :

وللمجاز العقلي علاقات متعددة ، لتعدد ملابسات الفعل ، فالفعل يلابس الفاعل والمفعول والمصدر والزمان والمكان والسبب ، فإسناده إلى فاعله

---

(١) مفتاح العلوم . ص ١٨٥

(٢) علم البيان . د . البيومي . ص ١٨٨

(٣) ذكر محقق كتاب أسرار البلاغة أن البيت لجميل العذري . جـ ٢ . ص ٣٤٣ .
وذكر البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ونسب لآخر . جـ ٣ . ص ١٣٤٩
ورواية البيت في ديوان جميل :
تُشيِّبُ روعاتُ الفراقِ مفارِقي ∴ وأَنْشَزْنَ نفسي فوقَ حيثُ تكونُ
ص ١٤٥ / جمع بطرس البستاني .

الأصلي حقيقة ، وإلى غير الفاعل للمشابهة في الملابسة مجاز ، وكذلك إسناد الفعل المبني للمجهول للمفعول حقيقة ولغيره للمشابهة في الملابسة مجاز. (١)

واختلفت العلاقات لاختلاف الملابسات. وفيما يلي أنواع العلاقة في المجاز العقلي : (٢)

١- المفعولية :

وهو ما بني للفاعل وأسند إلى المفعول نحو قوله تعالى :

"عِيشَةٍ راضيةٍ" (٣)

فالعيشة ليست راضية بل هي مرضي بها ، أي مرضية وأصله "رضي المؤمن عيشته" فأقيم المفعول به "عيشة" مقام فاعله في تعلق الفعل ، فأسندت راضية إلى الضمير المستتر الذي للعيشة. وهذا الإسناد إسناد مجازي للمبالغة في وصف المعيشة بالرضا ، حيث جعلت راضية لا مرضية عنها فحسب ، لادعاء أن الرضا قد زاد حتى صدر عنها.

٢- الفاعلية :

وهوَ ماكان مبنياً للمفعول ثم أسند للفاعل الحقيقي نحو "سيلٌ مُفْعَم" فأصله "مُفْعِم" اسم فاعل ، لأن السيل هو الذي يملأ ، ولكنه أسند إلى الفاعل على سبيل المجاز.

---

(١) الإيضاح. ص ١٦

(٢) علم البيان. د. بدوي طبانه. ص ١٤٣

(٣) آية (٢١) من سورة الحاقة

٣ـ المصدرية :

وتكون فيما بني للفاعل وأسند إلى المصدر مجازا مثل " شعرٌ شاعرٍ " فقد أسند " شاعر " إلى ضمير المصدر ، وحقه أن يسند للفاعل أي الشاعر ، لأنه هو الفاعل الحقيقي .

٤ـ الزمانية :

وهو ما بني للفاعل وأسند للزمان ، وذلك لوقوع المشابهة بينه وبين الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما نحو " نهارُك صائم ، وليلُك قائم " فالنهار لا يصوم ، وكذلك الليل لا يقوم وإنما يصام في النهار ، ويقام في الليل ، فالصائم الحقيقي والقائم هو الإنسان المؤمن ، ولكن بالرغم من ذلك أسند الصوم إلى النهار بجعله خبرا له ، وكذلك القيام لليل بكونه خبرا له وذلك على سبيل المجاز .

٥ـ المكانية :

وهذه تكون فيما بني للفاعل في الحقيقة ، ولكنه أسند للمكان وذلك لمشابهته للفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما ، نحو قولك : " جرى النهر " فالنهر في الحقيقة هو مكان جري الماء ، فهو لا يجري ، وإنما الذي يجري هو الماء . فالحقيقة جري الماء الذي مكانه في النهر ، ولكن أسند الجري للنهر الذي هو مكان للجري على سبيل المجاز .

٦ـ السببية :

ويقصد بها ما بني للفاعل ثم أسند للسبب مجازا نحو قولهم : " بنى الأمير المدينة " ففي الحقيقة هو لم يبنِ المدينة ، وإنما هو الآمر بذلك ، فسببه بنى العمال المدينة ، فأسند البناء للأمير وذلك عن طريق المجاز .

وفي القرآن شواهد عديدة على ذلك منها قوله تعالى :

" وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً " (١)

أسندت الزيادة للآيات وفي الحقيقة أن زيادة الإيمان هي من فعل الله عز وجل ، ولكنها نسبت في الآية إلى الآيات ، لأنها هي السبب في تلك الزيادة .

ويلاحظ أن التجوز في الأمثلة السابقة كلها واقع في الإسناد ، أي في نسبة شيء إلى ماليس حقه أن يسند إليه .

أقسام المجاز العقلي باعتبار طرفيه :

وقُسِّم باعتبار الطرفين إلى أربعة أقسام هي : (٢)

الأول :

ماكان طرفاه حقيقتين لغويتين نحو قولهم : " بنى الوزير المدينة " فالبناء هو المسند ، والوزير هو المسند إليه ، وكلاهما حقيقتان لغويتان وإنما المجاز يتأتى لنا من إسناد البناء إلى الوزير .

---

(١) آية (٢) من سورة الأنفال

(٢) علم البيان . د . بدوي طبانة . ط ٢ . ص ١٤٩

ونحو قول نعمان بن بشير : (١)

ألمْ تبتدِرْكُمْ يومَ بدْرٍ سيوفُنا ∴ وليلُكَ عمّا نابَ قومَكَ نائمُ (٢)

الشاهد فيه " ليلُكَ نائم " فالليل المسند إليه ، ونائم المسند حقيقتان وقد استعمل كل منهما في معناه اللغوي ، وإنما المجاز حاصل من إسناد النوم إلى ضمير الليل . فالليل لا ينام وإنما ينام فيه .

الثاني :

ماكان طرفاه مجازين لغويين نحو قولهم : " أحيا الأرضَ شبابُ الزمان " فالإحياء الذي بمعنى إيجاد الحياة قد استعمل في غير معناه الموضوع له ، فقصد به نضارة الأرض واخضرارها . ففي لفظ " أحيا " استعارة تبعية (٣) ، وذلك أنه شبه إيجاد الخضرة وتعدد الأزهار بإعطاء الحياة وإيجادها ، فوجه الشبه أن كلا منهما يحصل منه المنفعة والحسن .

---

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبه الخزرجي الأنصاري ، أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة ، وهو شاعر من أجلاء الصحابة .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم . تحقيق عبد السلام هارون . ط ٤ . ص ٣٦٤

الأعلام . جـ ٩ . ص ٤

(٢) شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، تحقيق د . يحي الجبوري . ط ١ . ص ١٥٥

وذكر البيت برواية أخرى :

ألم تبتدر يوم بدر سيوفنا ∴ وليلك عما ناب قومك قائمُ

في كتاب " الأغاني " للأصفهاني . جـ ١٤ . ص ١٢٦

(٣) سيأتي التعريف بها في موضعها .

وأيضا الشباب وهو المسند إليه يقصد به الفترة الحيّة التي تعرف بالقوة والنشاط ، وقد أسند الشباب للزمان لكونه في ابتداء قوته ونشاطه ، ووجه الشبه هو الاستحسان لبداية كل منهما ، وما يترتب عليه من الإحساس بالفرح والقوة والحسن بخلاف الهرم الذي يكون في آخر الزمان .

فالطرفان مجازان لغويان ، ولكن إسناد شباب الزمان إلى إحياء الأرض مجاز عقلي .

الثالث :

هو ماكان فيه المسند حقيقة والمسند إليه مجازا لغويا نحو قولهم : " أنبتَ الزهرُ شباب الزمان " فالمسند هو إنبات النبت للزهر وهو حقيقة لغوية ، والمسند إليه شبابُ الزمان وهو استعارة أي مجاز . وإسناد إنبات الزهر إلى شبيبة الزمان إسناد عقلي .

الرابع :

ماكان المسند فيه مجازا لغويا والمسند إليه حقيقة في الاستعمال اللغوي نحو قولك لصديقك : " أحيتني رؤيتُك " ، أي آنستني وسرتني ، فجعل الأنس والفرح الناتج من الرؤية حياة وهي المسند ، وهي استعارة ، أي مجاز لغوي . (١) ثم جعلت الرؤية المسند إليه - وهي حقيقة لغوية - فاعلة للإحياء ، فإسناد الإحياء للرؤية مجاز عقلي .

والمجاز العقلي لا يختص بأسلوب معين فتجده في الأسلوب الخبري كما تراه في الإنشائي أيضا . ومثاله في الإنشائي قوله تعالى :

---

(١) سيأتي بيان أن الاستعارة من المجاز اللغوي

" يا هَامَانُ ابنِ لي صَرْحاً "(١)

فالبناء يكون من قبل العمال ، ولكن بأمر هامان . ونحو قولك : " ليجد جدُّك " ، أي لتعظم عظمتك . ونحو " ليصمْ نهارُك " ، أي : لتصم أنت في نهارك .

وبالنظر إلى هذا التقسيم للمجاز العقلي تبين أن ثمة علاقة بينه وبين المجاز اللغوي ، ويمكن القول بأنه كثيراً (٢) ما يجتمع المجاز اللغوي والمجاز العقلي في عبارة واحدة ، يكون في مفرداتها مجاز لغوي ، وفي إسنادها مجاز عقلي .

---

(١) آية (٣٦) من سورة غافر

(٢) ثلاثة أقسام من الأربعة المذكورة ينطبق عليها هذا القول .

ملاحظ

ومن ملاحظ الفصل الأول للباب الثاني :

١ـ للمجاز العقلي علاقات عديدة تختلف باختلاف ملابسات الفعل .

٢ـ اتضح من تقسيم علماء البلاغة للمجاز العقلي باعتبار الطرفين أن هناك علاقة بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي ، ورأينا كثيرا ما يجتمع في الموضع الواحد المجاز العقلي والمجاز اللغوي ، اللغوي في طرف أو طرفين منه ، والعقلي في إسناد أحدهما إلى الآخر .

الفصل الثاني : المجاز اللغوي

لقد تحدث بعض القدماء والمحدثين من البلاغيين واللغويين عن المجاز اللغوي وعرف بأنه " الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته ، أي معناها ، في ذلك الاصطلاح " (١)

أ ـ تناول القدماء للمجاز اللغوي :

اختلفت طرق تناول القدماء لموضوع المجاز اللغوي ، فمنهم من أفرده بالحديث دون التعرض لأقسامه ، وهناك من حدد أقسامه ، وآخرون لم يشيروا إلى المجاز اللغوي بوضوح ، ولكن يمكن أن يستنبط مما ذكروه عن المجاز عامة كابن الأثير وابن الحلبى .

ونرى صاحب كتاب أسرار البلاغة (٢) يتكلم عنه أثناء حديثه عن المجاز المفرد ، وقد بين أنه يقصد بالملاحظة العلاقة الواقعة بين معنى الكلمة الأصلي وبين ما تجوزت به إليها ، ويكون هذا في الاستعارة نحو قولك : " رأيت أسدا يرمي " وأما في غيرها والذي لا تقوم فيه العلاقة على الشبه والمشابهة فهي غير واضحة كما في مثال الأسد نحو استعمال اليد في النعمة فتقول : " جلت يده عندي " بإطلاق السبب على المسبب ولا يصح ذلك إلا بذكر المنعم .

ويمكن أن يقال إن المجاز المفرد عنده يقابل المجاز المرسل لدى البلاغيين الذين أتوا بعده .

---

(١) التعريفات لأبي الحسن الجرجاني . ص ١٠٨

(٢) الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وهو كما نرى يتحدث عن ماهية المجاز اللغوي دون التعرض بوضوح وجلاء إلى ذكر أقسامه.

وقد تبعه السكاكي الذي قسم المجاز اللغوي إلى أربعة أقسام :

الأول : المجاز اللغوي الراجع إلى معنى الكلمة غير المفيد.

الثاني : المجاز اللغوي الراجع إلى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه.

الثالث : الاستعارة.

الرابع : المجاز اللغوي الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام.

بدأ الأمر - كما نرى - عند شيخنا بالحديث عن ماهية المجاز اللغوي دون التعرض بوضوح وجلاء إلى ذكر أقسامه وكأنه قد ترك لمن أتى بعده مهمة تقسيمه.

وقد برَّ السكاكي بما ألقي إليه فقسم المجاز اللغوي إلى أقسامه الأربعة التي عرضناها.

ونرى عند هؤلاء الذين يتناولون المجاز بوجه عام ويقسمونه إلى أقسام متعددة ما يمكن أن يدرج تحت المجاز اللغوي.

ابن الأثير مثلا ذكر للمجاز أربعة عشر قسما وهي :

" الأول : ما جعل للشيء بسبب المشاركة في خاصة، كما يقال للبليد حمار، وللشجاع أسد.

الثاني : الزيادة في الكلام لغير فائدة كقوله تعالى :

" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ " (١)

فما هاهنا زائدة لا معنى لها ....

(١) آية (١٥٩) من سورة آل عمران

الثالث : النقصان الذي لا يبطل به معنى الكلام ، كحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، كقوله تعالى :

" وَمَنْ يَكْسِبْ خطيئةً أو إثماً ثم يَرْمِ بِهِ بريئاً " (١)

يريد شخصا بريئا ، وكحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كقوله تعالى :

" واسْأَلِ القَرْيَةَ " (٢)

أي أهل القرية . . . .

الرابع : تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه كقوله تعالى :

" إنيّ أرَانِي أَعصِرُ خَمْراً " (٣)

وإنما كان يعصر عنبا .

الخامس : تسمية الشيء باسم مجاوره كقوله للمزادة " راوية " وإنما الراوية الجمل الذي يحملها .

السادس: تسمية الشيء بكله كقولك في جواب " مافعل زيد " : القيام ، والقيام إنما هو جنس يتناول جميع أنواعه .

السابع : تسمية الشيء بجزئه كقولك لمن تُبغضه : " أبعد اللهُ وجهه عني " تريد بذلك عامة جسده .

الثامن : تسمية الشيء بدواعيه كتسميتهم الاعتقاد قولا نحو قولك : هذا يقول بقول الشافعي ، أي يعتقد اعتقاده .

التاسع : تسمية الشيء باسم أصله كقولك للآدمي " مضغة "

---

(١) آية (١١٢) من سورة النساء

(٢) آية (٨٢) من سورة يوسف

(٣) آية (٣٦) من سورة يوسف

العاشر : تسمية الشيء باسم فرعه كقول الشاعر :

وما العيشُ إلاّ نَوْمةٌ وتشرُّقٌ ∴ وتَمْرٌ على رأسِ النخيلِ وماءُ (١)

فسمى الرطب " تمرا "

الحادى عشر : تسمية الشيء باسم ضده كقولهم للأسود والأبيض " جون ".

الثاني عشر : تسمية الشيء بمكانه كقولهم للمطر " سماء " لأنه ينزل منها .

الثالث عشر : تسمية الشيء بفعله كتسمية الخمر مسكرا .

الرابع عشر : تسمية الشيء بحكمه كقوله تعالى :

" وامْرأةً مُؤْمِنَةً إن وَهَبَتْ نَفْسَها للنبيِّ إنْ أرادَ النبيُّ " (٢)

فسمي النكاح هبة ". (٣)

فالقسم الأول عنده يقابل الاستعارة ، وبقية الأقسام يمكن مقابلة بعضها بالمجاز المرسل .

فالثالث بعض أمثلته يقابل المجاز المرسل الذي علاقته المحلية وبعضها يقابل ما علاقته التعلق الاشتقاقي .

والرابع والعاشر والثالث عشر يقابل المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

والخامس والثاني عشر يقابل المجاز المرسل الذي علاقته المجاورة .

---

(١) ذكر البيت في ديوان الحماسة ونسب لآخر . جـ ٤ . ص ١٨٥٤ برواية أخرى " كأكباد الجراد "

(٢) آية (٥٠) من سورة الأحزاب

(٣) الجامع الكبير لابن الأثير . ص ٢٨

والسادس يقابل ما علاقته الكلية وكذلك السابع يقابل ما علاقته الجزئية.
أمّا التاسع فيقابل المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما كان.

وذكر ابن الحلبي الأقسام السابقة وأضاف إليها القسم الذي سماه "إطلاق اسم المطلق على المقيّد"(١) وهو يقابل المجاز المرسل الذي علاقته الكلية.

ب- تناول المحدثين للمجاز اللغوي :

أمّا المحدثون فنرى منهم من يقول (٢) : المجاز اللغوي يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له، وهو قسمان :

١- مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة ويسمى الاستعارة أو المجاز الاستعاري.
٢- مجاز لا تكون العلاقة فيه المشابهة، ويسمى المجاز المرسل.
وسمي مرسلاً لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة كما في القسم الأول "المجاز الاستعاري" أو لأن له علاقات كثيرة لا تكاد تحصر.

فالدكتور بدوي طبانة يقسم المجاز اللغوي إلى قسمين :

١- مجاز استعاري   ٢- مجاز مرسل

ويضيف إليهما الدكتور عبد العزيز برهام قسمين آخرين هما المجاز المركب والاستعارة التمثيلية، ويفصّل الحديث بقوله : "فإذا كانت العلاقة المشابهة

---

(١) جوهر الكنز لابن الحلبي. ص٥٤

(٢) علم البيان. د. بدوي طبانه. ص١٣٩

كان في الكلام استعارة وإذا كانت غير المشابهة كان فيه مجاز مرسل . والمجاز يكون في اللفظ المفرد ، ويكون في الكلام ، فإن كان في المفرد كان على ضربين ، مجاز مرسل ، ومجاز بالاستعارة . وإن كان في الكلام ورد على ضربين كذلك : مجاز مرسل مركب ، ومجاز مركب بالاستعارة ". (١)

وإذا دققنا النظر في أقسام المجاز اللغوي التي ذكرها السكاكي نجد تشابها واضحا بين ماذكره معاصرونا وبين تلك الأقسام لدى السكاكي . فالاستعارة قد ذكرت عند كل منهم .

أمّا القسم الثاني الذي ذكره السكاكي فإنه يقابل المجاز المرسل حيث عرّف هذا القسم بقوله : " هو أن تمدي الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق "(٢)

وبالنسبة للقسم الأول والرابع عند السكاكي ، فالأول يقابل المجاز المرسل الذي علاقته التقييد ثم الإطلاق كما يبدو من أمثلته ، لأن مما ذكره قول العجاج : (٣)

وفاحماً ومَرْسَناً مسرَّجاً (٤)

فالشاهد فيه " المَرْسَن " وهو في اللغة موضوع للأنف المرسون ، أي مع قيد ذكر الأنف ، ولكنه استعمل مطلقا من غير تقييد بمعونة القرينة .

---

(١) مذكرة فن البيان . ص ٦٣

(٢) مفتاح العلوم . ص ١٧٢

(٣) هو عبد الله بن رُؤْبة ، من بني مالك . الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر . ط ٢ . جـ ٢ . ص ٥٩١

(٤) الديوان / رواية الأصمعي . تحقيق د . عزة حسن . ص ٣٦١

أمّا القسم الرابع فإن بعض شواهده يمكن أن يُنْظَر إليها من جانب العلاقة المحلية للمجاز المرسل ، فمن الشواهد التي ذكرها قوله تعالى :
"وَاسْأَلِ القَرْيَةَ" (١)
أي أهلها .

ومما سبق نرى أنهم اتفقوا على كون الاستعارة والمجاز المرسل من المجاز اللغوي ، ويضيف إليهما الدكتور عبد العزيز برهام المجاز المركب والاستعارة التمثيلية .

فالمجاز اللغوي كما ألمح البلاغيون القدماء واتضح عند المحدثين ينقسم إلى :

أ ـ المجاز المرسل
ب ـ الاستعارة
جـ ـ الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب

وسنتناول كل قسم بالتفصيل في الفصل التالي :

---

(١) وقد سبقت الإشارة إليها

ملاحظ

ومن الفصل الثاني للباب الثاني أسجل الملاحظ الآتية :

١ ـ لم يصرّح بأقسام المجاز اللغوي من القدماء إلاّ السكاكي .

٢ ـ المجاز اللغوي عند البلاغيين ولا سيما المحدثون يشمل المجاز المرسل والاستعارة والاستعارة التمثيلية والمجاز المركب.

الفصل الثالث : أقسام المجاز اللغوي

(أ) المجاز المرسل

يعتمد المجاز المرسل على العلاقة بين ما استعمل فيه اللفظ وبين ما وضع له ، فإن كانت تلك الملابسة لغير المشابهة كان ذلك مجازا مرسلا ، لذلك عرّف بأنه " ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود بها ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها فلا يقال : اتسعت اليد في البلد أو اقتنيت يدا ... وإنما يقال : جلت يده عندي وكثرت أياديه لدي ونحو ذلك ". (١)

وقد تكلم البلاغيون من قبل عن المجاز المرسل كالجرجاني والنويري والسكاكي أثناء حديثهم عن المجاز.

وقيل سمي هذا المجاز مرسلا ، وذلك لعدم تقيده بعلاقة بعينها ، لأن علاقاته متعددة.

علاقات المجاز المرسل (٢) :

١ـ السببيّة :

وهو أن يذكر لفظ السبب ويراد المسبب نحو قوله تعالى :
" يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ " (٣)

---

(١) الإيضاح . ص ١٥٤

(٢) مفتاح العلوم . ص ١٧٢ ، الإيضاح . ص ١٥٤ ، التلخيص . ص ٢٩٦ ، المزهر . جـ ١ . ص ٣٥٩ ، شروح التلخيص . جـ ٤ . ص ٣٢ ، علم البيان د . بدوي طبانه . ص ١٥٣ ، علم البيان . د . البيومي . ص ٦٧ ، فن البيان ص ٦٤

(٣) آية (١٠) من سورة الفتح وبدايتها قوله تعالى : " إِنَّ الذين يُبَايِعُونَكَ إنما يُبَايِعُونَ اللَّهَ ".

ومعنى ذلك أن قدرة الله فوق قدرتهم ؛ فاليد هي سبب القدرة.

ونحو قوله صلى الله عليه وسلم :

" لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فإنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إلى ما قَدَّمُوا ". (١)

فالمراد بما قدّموه هو كل أعمالهم وأقوالهم وعليها يكون جزاؤهم هو الأمر الذي أفضوا إليه فذكر " ما قدموا " وهو السبب وأريد به المسبب " ما أفضوا إليه " ، وهو الجزاء وذلك للعلاقة السببية.

ونحو قولهم : " رعينَا الغيثَ " أي النبات الذي سببه نزول الغيث.

ونحو قول المتنبي : (٢)

له أيادٍ إليَّ سَابِقَةٌ .·. أُعِدُّ منها ولا أُعدِّدُهَا (٣)

فلفظة " أياد " أراد بها النعم والأفضال ، وقد جرت العادة أن تستعمل اليد في العطية ، لذلك صح استعمال اليد في النعمة لهذه الملابسة السببيّة.

وقد اشترط الشيخ عبد القاهر أن يكون في الكلام إشارة إلى مصدر تلك النعمة والمولي بها فلا يقال : "اتسعت اليد في البلد" أو "اقتنيت يدا" مثل أن نقول : " اتسعت النعمة في البلد " و " اقتنيت نعمة " ولكن يمكن أن يقال : " جلت يده عندي " و " كثرت أياديه لدي " وذلك بإضافة اليد إلى صاحبها أو موليها حتى تكون بمعنى النعمة.

---

(١) ورد الحديث في صحيح البخاري. ج ٢ . ص ١٢٣ (كتاب الجنائز)

(٢) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المعروف بالمتنبي تعاطى الشعر في حداثته. / نزهة الالباء لابن الأنبارى ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، ص ٢١٩.

(٣) الديوان / شرح الواحدي. ص ١١

وهذا تماما هو نظير قولهم في صفة راعي الإبل : " إن له إصبعا " أي له عليها أثر حذق . فدلوا عليه بالإصبع ، لأنه ما من حذق في عمل يد إلا وهو مستفاد من حسن تصرف الأصابع ، واللطف في رفعها كالخط والنقش ، فلما أراد بالإصبع الأثر الحسن حيث يقصد الإشارة إلى الحذق في الصنعة.

ويرى الدكتور البيومي أن هذا الاشتراط " إن كان لكونه قرينة لم يختص ذكر المنعم بذلك ، أي بكونه قرينة ، وإن كان لشيء آخر فلا وجه له ، لصحة أن يقال : عندي الأيادي التي لا يقام لها بالشكر. من غير ذكر المنعم ويكون مجازا قطعا ". (١)

٢- السببيّة :

وهو إطلاق لفظ المسبب ويراد به السبب نحو قوله تعالى :

" وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً ". (٢)

أي مطرا ، فالرزق حاصل بسبب المطر.

ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ قالوا : وكيفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ قَالَ : يتعرَّضُ مِنَ البلاءِ لِما لا يُطِيقُ ". (٣)

ففي الحديث الشريف ذكر المسبب وهو ذلُّ المؤمن نفسه ، ولكن المراد هنا السبب ، وهو تعرض المؤمن لما لا يطيق من البلاء.

ونحو قولهم : " أمطرت السماء نباتا " المراد بالنبات الغيث فذكروا النبات وهو المسبب عن الغيث. وأرادوا به السبب وهو المطر.

---

(١) علم البيان . د . البيومي . ص ٦٨

(٢) آية (١٣) من سورة غافر

(٣) سنن الترمذي . جـ ٣ . ص ٣٥٦ . (الفتن)

٣- الكلية :

وذلك إذا ذكر اسم الكل وأريد به الجزء ، كاستعمال الأصابع في الأنامل في مثل قوله تعالى :

" يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ في آذانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ " (١)

فاستعمل الإصبع للدلالة على جزئية منه وهي الأنملة ، لأن جعل الأصابع بتمامها في الآذان أمر مستحيل غير واقع ، وفي هذا مبالغة لتصوير خوفهم من الصواعق ، حيث يحاولون أن يسدوا آذانهم بالأصابع بتمامها .

ونحو قولهم : " قُطِعَ السارقُ " والمراد قطع يده ، فذكر الفرد بأكمله ، ولكن المراد جزء منه وهو يده فالعلاقة هي الكلية .

٤- الجزئية :

وهي تسمية الشيء باسم جزئه كإطلاق العين على الربيئة ، والرقبة على العبد ، والقيام على الصلاة وذلك للعلاقة الجزئية نحو قوله تعالى :

" قُمِ الليلَ إلاَّ قليلاً " (٢)

وأراد بالقيام الصلاة ، وهو جزء من الصلاة . ونحو قوله تعالى :

" فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ " (٣)

والمراد بالرقبة العبد المؤمن ، فأطلق الجزء على الكل .

---

(١) آية (١٩) من سورة البقرة

(٢) آية (٢) من سورة المزمل

(٣) آية (٩٢) من سورة النساء

ونحو قوله صلى الله عليه وسلم :

" اليدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلىٰ "(١)

فالمراد من اليد هو صاحبها ، أي المنفق والسائل ، ومعنى ذلك أنه ذكر الجزء وأراد به الكل ، فالعلاقة بينهما الجزئية.

ونحو قول البحتري : (٢)

إذا العَيْنُ راحتْ وهي عينٌ على الجوى
فليسَ بِسرٍّ ما تُسِرُّ الأضالِعُ (٣)

والمراد بالعين الثانية الجاسوس ، فذكر الجزء وأراد به الشخص كله ، فالعلاقة الجزئية.

ويلاحظ في هذا الاستعمال - أي ذكر الجزء وإرادة الكل - أنهم لا يطلقون أي جزء على كله. فقد اشترطوا في العلاقة أن يكون الكل مركباً تركيباً حقيقياً ، فلا يعبر بالأرض عن مجموع الأرض والسماء ، وأن يستلزم انتفاء هذا الجزء انتفاء ذلك الكل ، وأن يكون لهذا الجزء مزيد اختصاص بالمعنى المقصود. (٤)

لذا أطلق القيام على الصلاة ، وذلك لكون القيام أهم ركن تتحقق به الصلاة ، فأطلقوه لهذه العلاقة الجزئية. وكذلك نلاحظ أنهم لم يطلقوا اليد أو الرجل على الربيئة ، وإنما أطلقوا العين عليه ، وهي الجزء الهام في تحقيق الربيئة للفرد وهكذا ....

---

(١) صحيح البخاري. جـ ٤ . ص٦ (كتاب الوصايا)

(٢) هو الوليد بن عبيد بن بُحْتَر بن عتود ، من شعراء العصر العباسي.
جمهرة أنساب العرب. ص ٤٠١

(٣) الديوان وهو مما قاله في مدح الفتح بن خاقان. جـ ٢ . ص١٣٠٣

(٤) علم البيان. د. بدوي طبانه. ص١٥٤

ونرى أن ابن الأثير وابن الحلبي قد اعتبرا هذه العلاقة الجزئية من أقسام المجاز عامة. وقد سبق توضيح ذلك في حديثنا عن المجاز اللغوي.

٥- الحالية :

وهو استعمال الحال في المحل لما بينهما من ملازمة نحو قوله تعالى :

" وَأَمَّا الذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ " (١)

فالمراد بالرحمة الجنة التي تحل بها الرحمة ، فالرحمة حال ، ذكرها وأراد بها محلها.

ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أَلْبَسُوا مِنْ ثيابِكم البياضَ ، فإنها مِنْ خيرِ ثيابِكُمْ وكَفِّنُوا بِها موتَاكُمْ " (٢)

فالبياض هو حال النسيج وصفة له ، أما النسيج فهو الموصوف ومحل البياض ، والمقصود بالبياض من الحديث هو الموصوف بالبياض أي النسيج الأبيض ، لذا أطلق الحال وأريد به المحل وذلك لما بينهما من العلاقة الحالية.

٦- المحلية :

وهو أن يذكر لفظ المحل ويراد به الحال فيه نحو قوله تعالى :

" فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ " (٣)

فأراد بالنادي المجتمعين بالنادي ، فذكر لفظ المحل وأريد به الحالّين بالنادي ، فالعلاقة المحلية.

---

(١) آية (١٠٧) من سورة آل عمران

(٢) سنن أبي داود . جـ ٤ . ص ٥١ (اللباس)

(٣) آية (١٧) من سورة العلق

ونحو قوله تعالى :

" واسأل القرية التي كنا فيها " (١)

فأطلق لفظ القرية التي هي محل لهم وأراد بها أهل القرية أي الحالين بها .

ونحو قول النبي صلى الله عليه وسلم :

" إن مكة حرمها الله ، ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد فيها شجرة " (٢)

ذكر في الحديث " مكة " ، والتحريم لا يتعلق بمكة ذاتها وانما بالذين يحلون بها ، فلا يجوز للمؤمن أن يسفك دماء من فيها ، أو يقطع فيها شجرة ، فذكر مكة وهي المحل ، وأراد الحالين بها وذلك للعلاقة المحلية بينهما .

ونحو قولك : " انصرفت دواوين الحكومة " فأطلق لفظ " ديوان " وأريد به الموظفون الذين يقيمون فيها أثناء عملهم ، وذلك لما بينهما من علاقة محلية .

وهناك من يعتبر هذه العلاقة من مجاز الحذف ، ومنه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه ، مثل ابن جني (٣) ومن سلك طريقه ، فاستدلوا بالآية الثانية من الشواهد القرآنية السابقة .

ثم جاء آخرون فكانوا أكثر تحديدا كالقزويني (٤) واشترطوا في الحذف والزيادة ليكونا مجازا أن يحدث كل منهما تغييرا فيما بقي من الكلام كما في

---

(١) آية (٨٢) من سورة يوسف

(٢) صحيح البخارى . ج ١ . ص ٣٧ (كتاب العلم)

(٣) الخصائص . ج ٢ . ص ٤٤٦

(٤) الإيضاح . ص ١٨٢

الأمثلة السابقة ، وأضافوا إلى تلك الشواهد قوله تعالى :

" وَجَاءَ رَبُّكَ " (١)

أي أمر ربك ، فرفع كلمة الرب مجاز ، لأن حكمه الأصلي في الإعراب هو الجر ، لأنه مضاف إليه ، ولكن حذف المضاف " أمر " من الكلام ونقل حكمه الإعرابي إلى المضاف إليه " ربك " حيث رفع كلمة " رب ".

ومن شواهد الزيادة نحو قوله تعالى :

" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " (٢)

فزيدت الكاف مجازا وجرّت كلمة " مثل " لأن حكمها الإعرابي الأصلي هو النصب ، فهي خبر ليس .

أمّا قوله تعالى :

" أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ " (٣)

فليس فيه مجاز ، لأن كلمة " صيّب " هي مجرورة في الأصل ، فأصلها " كمثل ذوي صيب " ، فحذف " ذوي " لأن بالآية ما يدل عليه وهو قوله تعالى :

" يجعلونَ أصابِعَهُمْ في آذانِهِمْ "

وحذف لفظ " مثل " وذلك لما دلّ عليه عطفه على قوله تعالى :

" كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَدَ ناراً " (٤)

---

(١) آية (٢٢) من سورة الفجر

(٢) آية (١١) من سورة الشورى

(٣) آية (١٩) من سورة البقرة وتمامها : " فيه ظُلُماتٌ ورعدٌ وبرقٌ يجعلونَ أصابِعَهُمْ في آذانِهِمْ من الصواعِقِ حَذَرَ الموتِ "

(٤) آية (١٧) من سورة البقرة

فالتشبيه هنا بين حالة وقوع المنافقين في ضلالتهم مع ما ألمّ بهم من حيرة ودهشة وبين ذوي صيب ، أي مَنْ أصابتهم السماء بمطر شديد ورعد وبرق وما يصيبهم من خوف .

ونرى السكاكي يعتبر هذه العلاقة المحلية للمجاز المرسل ملحقاً بالمجاز ومشبهاً به لما بينهما من الشبه في اشتراكهما في التعدّي عن الأصل إلى غير الأصل . (١)

٧- اعتبار ما كان عليه :

وهو تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو قوله تعالى :

" إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً " (٢)

سماه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام .

ونحو قوله تعالى :

" وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ، وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ " (٣)

فقد أطلق اليتامى على البالغين ، لأنه لا تدفع إليهم أموالهم إلاّ بعد البلوغ ، فأطلق صفة اليتيم على البالغين على اعتبار الوصف الذي كانوا عليه قبل البلوغ ، أما بعد البلوغ فلا يطلق عليهم صفة اليتم . (٤)

وللدكتور البيومي رأي آخر في توجيه هذه الآية ، فهو يرى أن اليتامى في الآية ليسوا البالغين ، وأن " آتوا " أتت بمعنى : حافظوا ، وعليه يكون معنى

---

(١) مفتاح العلوم . ص ١٥٨

(٢) آية (٧٤) من سورة طه

(٣) آية (٢) من سورة النساء

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيّان . ط ١ . ج ٣ . ص ١٥٩

الآية : " حافظوا على أموال اليتامى " لأنهم حين لا يحافظون على أموالهم لن يكونوا عند استرجاعها مؤتين لها ، والتعبير بالإيتاء للمبالغة مجاز مرسل علاقته المسببية أو اللازمية .

وهناك من اعتبر هذا النوع من علاقات المجاز المرسل ، من أنواع المجاز عامة مثل ابن الأثير ومن سار على منواله . وقد تكلمنا عنه فيما سبق .

٨- اعتبار ما سيؤول إليه :

أي تسمية الشيء بما يؤول إليه نحو قوله تعالى :

" إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا " (١)

فأطلق الخمر على العنب ، لأن الخمر لا يعصر بل العنب هو الذي يعصر ثم يصبح خمرا فيما بعد ، ففي لفظة " خمرا " مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

ونحو قول النبي صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى شهيدٍ يمشي على وجهِ الأرضِ فلينْظُرْ إلى طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنهُ " . (٢)

فالشهيد هو الذي استشهد في سبيل الله وفارق الحياة ، ولكن أطلق لفظ " شهيد " على طلحة رضي الله عنه وهو حي عن طريق المجاز ، وعلاقته باعتبار ما سيكون إليه طلحة بعد الممات . وإخبار الرسول الناس بذلك هو نبوءة من نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) آية (٣٦) من سورة يوسف

(٢) سنن الترمذي . جـ ٥ . ص ٣٠٨ (المناقب)

٩- المجاورة :

ويقصد بها تسمية الشيء بما يجاوره نحو قول الشاعر :

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَهُ ∴ ليْسَ الكريمُ على القَنَا بِمُحَرَّمِ (١)

ففي الحقيقة أنه شكّ ما تحت الثياب ، ويشمل البطن والقلب ، فأطلق الثياب وأراد بها ما ذكرناه وذلك على سبيل المجاز لما بينهما من علاقة المجاورة .

ونحو إطلاق " الراوية " التي هي في الأصل اسم للبعير على المزادة ، وهي ظرف الماء الذي يوضع على الدّابة ليشرب منه ، وذلك على المجاز لعلاقة المجاورة .

وكإطلاق " الحَفَض " على البعير ، والحفض هو متاع البيت المهيّأ للنقل ، وقد سمي بذلك لحمله إياه .

ومن أمثلته أيضا تسمية الغيث بالسماء في نحو قولهم : " أصابتنا السماء " حيث يريدون الغيث ، وسمي بذلك لأنه ينزل من جهتها .

١٠- الآلية :

وتكون في التعبير عن الشيء باسم آلته ، كإطلاق اللسان على اللغة نحو قوله تعالى :

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رسولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ " (٢)

أي بلغة قومه ، ففي لفظ اللسان مجاز مرسل علاقته الآلية .

---

(١) ديوان عنترة . تحقيق ودراسة لمحمد سعيد مولوي . ص ١٦٢

(٢) آية (٤) من سورة إبراهيم

ونحو قوله تعالى :

" وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ " (١)

فأطلق اللسان وأراد به الذكر الحسن ، لأن اللسان هو أداة الذكر.

ونحو قوله تعالى :

" قَالُوا فَأْتُوا بِهِ علی أَعْيُنِ النَّاسِ " (٢)

فذكر العين وأراد بها الرؤية ، وذلك لأن العين هي الأداة في الرؤية.

ويبدو أن باب التماس علاقات للمجاز المرسل مفتوح ليدخل فيه ما يتـــراه الباحثون من علاقات هذا النوع من المجاز ، فقد أضاف الدكتور برهام (٣) إلـــى العلاقات السابقة علاقات أخرى للمجاز المرسل نسوقها فيما يلي :

١ـ إقامة صيغة مقام أخرى :

وتسمى هذه العلاقة بالتعلق الاشتقاقي ويندرج تحت هذه العلاقـــة أنواع منها :

أ ـ إطلاق المصدر على اسم المفعول ، ومثّل له بقوله تعالى :

" ولا يُحِيطُونَ بشيءٍ مِنْ عِلْمِهِ " (٤)

أي معلومـــه.

---

(١) آية (٨٤) من سورة الشعراء

(٢) آية (٦١) من سورة الأنبياء

(٣) مذكرة فن البيان. ص ٦٥

(٤) آية (٢٥٥) من سورة البقرة وتمامها قوله تعالى : " إلاَّ بِمَا شَاءَ "

ب ـ إحلال اسم المفعول محل المصدر كقوله تعالى :

" وإنَّكَ لعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ بأَيِّكُمُ المَفْتُونُ " (١)

أي الفتنة .

جـ ـ إطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل نحو قوله تعالى :

" جَعَلْنَا بَيْنَكَ وبَيْنَ الذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخرةِ حِجَاباً مَسْتُوراً " (٢)

أي ساتراً .

د ـ إحلال اسم الفاعل محل اسم المفعول كقوله تعالى :

" لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ " (٣)

أي لا معصوم .

هـ ـ إحلال اسم الفاعل محل المصدر كما في قوله تعالى :

" إذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ لَيْسَ لوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ " (٤)

أي تكذيب .

٢ـ اللازمية والملزومية :

أ ـ تقول : طلع الضوء تريد طلعت الشمس ، فيلزم من وجود الضوء وجود الشمس فالعلاقة اللازمية .

ب ـ تقول : قم فقد ملأت الشمس الحجرة ، وتريد الضوء لأن الشمس متى وجدت وجد الضوء ، فالعلاقة الملزومية .

---

(١) آية (٤ ، ٥ ، ٦) من سورة القلم

(٢) آية (٤٥) من سورة الاسراء وبدايتها " وإذا قرأت القرآن "

(٣) آية (٤٣) من سورة هود

(٤) آية (١ ، ٢) من سورة الواقعة

٣- التقييد ثم الإطلاق :

وذلك بإطلاق لفظ ذي دلالة خاصة " مقيدة " على معنى أعم كما في قولك : " مِشْفَرُ عليٍّ مقطوعٌ " فالمشفر لغة شفة البعير ، ولكنه أطلق هنا على شفة علي من باب التوسع ففي " مِشْفَر " مجاز مرسل علاقته التقييد ثم الإطلاق فلفظ مشفر أصلا مقيدة ثم أطلق على مطلق شفة ، أي أنه نقل من التقييد إلى الإطلاق ، ثم نقل من مطلق شفة إلى شفة الإنسان ، فهو مجاز مرسل على درجتين .

وإلى هذه العلاقة تطرق السكاكي من قبل ، وقد بينت ذلك عند ما تحدثت عن المجاز اللغوي فيما سبق .

٤- العموم والخصوص :

أ - قال تعالى :

" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ على ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ " (١)

فالمراد بالناس الرسول عليه الصلاة والسلام ، أي استعمل لفظ الناس العام للدلالة على محمد رسول الله وذلك للعلاقة العمومية .

ب - كإطلاق اسم الشخص على قبيلته كلها ؛ كتغلب وربيعة ومضر وقريش . . . الخ

اختلطت علاقات المجاز المرسل - كما نرى - عند القدماء بأنواع المجاز عامة وأقسام المجاز اللغوي نحو كلمة " مضغة " إذا أريد بها الإنسان تكون من أنواع المجاز عامة عند القدماء . وهي من المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما كان عليه .

---

(١) آية (٥٤) من سورة النساء

ونحو قولك : "مِشْفَرٌ عليٍّ مقطوع" عند بعض القدماء من المجاز اللغوي الراجع إلى معنى الكلمة غير المفيد . وهي من المجاز المرسل الذي علاقته التقييد ثم الإطلاق .

كما نرى أن لعلاقات المجاز المرسل اعتبارات متباينة عند البلاغيين ، ففي القرن السابع نجد ابن الأثير قد اعتبرها من أقسام المجاز عامة . (١) وفي القرن الثامن نرى ابن الحلبي يتبع ابن الأثير ، وأمّا القزويني فقد أطلق عليها وجوه المجاز المرسل . (٢) وفي القرن العاشر وجدنا السيوطي (٣) قد أدخلها تحت جهات المجاز . (٤)

وأمّا في العصر الحديث فقد أطلق عليها الدكتور محمد بدري عبد الجليل "قوانين التجوز" (٥) والتي تتجلى في جهات التجوز ، وبالتالي تحدد علاقات استعمال الكلمة في غير ما وضعت له .

---

(١) الجامع الكبير . ص ٢٨

(٢) الإيضاح . ص ١٥٥

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ولد عام "٨٤٩هـ" وكان حافظا وإماما وأديبا ومؤرخا . له ستمائة مصنف منها المزهر والإتقان في علوم القرآن ، توفي عام (٩١١هـ) .

الأعلام . ج ٤ . ص ٧١

(٤) المزهر . ج ١ . ص ٣٥٩

(٥) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . ص ٦٩

(ب) الاستعارة

من المعروف أن أسلوب الاستعارة يتكون من عدة أجزاء ، مستعار وهو لفظ المشبه به ، ومستعار منه وهو معنى المشبه به ، ومستعار له وهو معنى المشبه، والمتحدث هو المستعير ، وإطلاق لفظ المشبه به على المشبه استعارة.

والاستعارة بأسلوبها هذا تعتبر من أقسام المجاز اللغوي ، لأن معنى الاستعارة في اللغة طلب الإعارة ، فالفرد لا يستعير من الآخر إلا إن كان بينهما معرفة سابقة ، وهذا الحكم جار أيضا في الاستعارة المجازية ، حيث لا يستعار أحد اللفظين للآخر إلا إن كانت بينهما علاقة معنوية ، ومن هذا المنطلق عُرِّفت الاستعارة بتعريفات عديدة ذكرها البلاغيون منها :

" الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه" (١)
أو " هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له " (٢) أي أنها " مجاز علاقته المشابهة " (٣) ومعنى ذلك أن مبناها على التشبيه (٤) كما يتضح من التعريف الأول .

وتحتاج الاستعارة إلى قرينة قد تكون حالية ، ويدخل ضمنها الإشارات والرموز والحركات وغيرها مما يدركها المشاهد فينقلها من فرد إلى آخر

---

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني . ص ١١١

(٢) الإيضاح . ص ١٥٨

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي . جـ ٢ . ص ٤٣

(٤) مفتاح العلوم . ص ١٨٣

بألفاظ صريحة أو من جنسها بحيث يفهم المراد .

وقد تكون لفظية فتحمل معنى واحدا كما في قولك : "رأيت أسداً يرمي" فكلمة يرمي قرينة على أن المراد هو الرجل الشجاع وليس الأسد الحقيقي لأن الرمي لا يكون إلاّ من الإنسان .

أو أكثر من معنى كقول بعض العرب :

فإن تَعافُوا العدلَ والإيمانا .·. فإنَّ في إيمانِنا نيراناً (١)

فكلمة "تعافوا" باعتبار تعلقها بالعدل والإيمان قرينة على أن نيرانا استعارة للسيوف اللامعة المتوهجة ، بدليل أن جوابه أنهم يحاربون ويقصرون على الطاعة بالسيف . (٢)

أو عدة أمور قد اجتمعت معانيها وربط بعضها ببعض كما في قول البحتري :

وصاعقةٍ مِنْ نصلِهِ تَنْكَفِي بِهَا .·. على أرْؤُسِ الأقْرانِ خَمْسُ سحائبِ (٣)

فقد استعار السحائب لأنامل الممدوح ، فذكر عدّة أمور ومعان مجتمعة قرينة لتوضيح مراده فقال : "من نصله" فبين أنه من نصل سيفه ثم قال : "على أرؤس الأقران" ثم قال : "خمس" أي ذكر عدد أصابع اليد فبان من مجموع ذلك غرضه . (٤)

---

(١) الخصائص ، ج ٢ ، ص ١٧٦

(٢) الإيضاح ، ص ١٦٤

(٣) ورد البيت بالرواية المذكورة في كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي ، ص ١٧٧ ، وفي الديوان / تحقيق الصيرفي ، ج ١ ، ص ١٧٩ ذكر برواية أخرى "في كفه ينكفي"

(٤) مفتاح العلوم ، ص ١٧٧

ويبدو أن الدكتور محمد بدري عبد الجليل قد اعتبر قرينة الاستعارة من قوانين التجوز التي لا يجوز استعمال المجاز إلاّ بها . (١)

الفرق بين الاستعارة والكذب :

في الاستعارة نقل من الأصل إلى الفرع (٢) ، وقد يؤدي هذا النقل إلى اعتبارها من الكذب ، لذا حرص البلاغيون على بيان الفرق بينهما فقيل : إن الاستعارة تفارق الكذب من وجهين :

أحدهما : أن الدعوى في الاستعارة مبنية على التأويل ، أي تأويل دخول المشبه في جنس المشبه به ، بأن يجعل أفراد المشبه به قسمين : متعارفاً وغير متعارف أمّا الكذب فلا تأويل فيه ، لأن الكاذب يتبرأ من التأويل .

وثانيهما : أن الاستعارة تعتمد على نصب القرينة لأن المراد بها خلاف الظاهر الذي هو الأصل . والكذب لا تنصب فيه القرينة على إرادة خلاف الظاهر ، لأن الكاذب يجدُّ في ترويج ظاهر الكلام وتسويغ صحته عند السامع . (٣)

---

(١) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . ص ١٨

(٢) الجامع الكبير . ص ٨٤

(٣) مفتاح العلوم . ص ١٧٦ ، الإيضاح . ص ١٦٤

أقسام الاســـتعارة :

ذكر البلاغيون أقساما عديدة للاستعارة باعتبارات مختلفة ، وهذه الأقسام تدخل تحت المجاز اللغوي . ويمكن إجمالها فيما يلي :

أولا :

باعتبار ذكر لفظ المستعار وإضماره تنقسم إلى تصريحية ومكنية :

فالتصريحية : " أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به "(١) نحو قوله تعالى :

" كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إليكَ لتُخرجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ "(٢)

ففي قوله " ظلمات ، النور " استعارة تصريحية حيث استعيرت الظلمات للضلال ، والنور للإيمان ، لأن في الأول يتشابهان في عدم اهتداء صاحبهما وفي الثانـــي يتشابهان في الهداية .

والمكنيـــة : " أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينـــة تنصبها ، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية "(٣) نحو قول أبي تمام :

" لمَّا انْتَضَيْتُكَ للخُطوبِ كُفِيتُها "(٤)

فالشاعر شبه ممدوحه بالسيف ، لأن كلا منهما يلجأ إليه في الحروب والشـــدائد ، ولكنه حذف المشبه به ، وأبقى شيئا من لوازمه وهو الانتضاء .

---

(١) مفتاح العلوم . ص١٧٦

(٢) آية (١) من سورة إبراهيم

(٣) مفتاح العلوم . ص١٧٩

(٤) ديوان أبي تمام / تحقيق محمد عزام . ط ٢ . ج ٢ . ص٣٠٤ وتمامـــه :

" والسيفُ لا يكفيكَ حتى يُنْتَضَى "

ثانيا :

وتنقسم باعتبار الطرفين - أي المستعار له والمستعار منه - إلى وفاقية وعنادية :

فالوفاقية هي : " إذا أمكن اجتماع الطرفين في شيء واحد "(١) نحو قوله تعالى :

" أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ "(٢)

ففي " أحييناه " استعارة للهداية ، والإحياء والهداية يمكن اجتماعهما في موصوف واحد ، لذا سميت وفاقية لما بين الطرفين من وفاق .

والعنادية هي : " إذا لم يمكن اجتماع طرفي الاستعارة في شيء واحد "(٣) مثل استعارة اسم المعدوم للموجود وعكسه نحو قوله تعالى : " ميتا " من الآية السابقة ، لأن الموت والكفر لا يجتمعان .

ثالثا :

وتنقسم باعتبار اللفظ المستعار الى أصلية وتبعية :

فالأصلية : " أن يكون المستعار اسم جنس كرجل وأسد وكقيام (٤) وقعود "(٥)

والتبعية : " ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف " (٦)

---

(١) علم البيان . د . البيومي . ص ٩٥

(٢) آية (١٢٢) من سورة الأنعام

(٣) علم البيان . د . البيومي . ص ٩٥

(٤) لعله من الأفضل أن يسبق بـ " أو مصدر "

(٥) مفتاح العلوم . ص ١٧٩

(٦) المصدر السابق . ص ١٨٠

وقد سميت الاستعارة في الأفعال والمشتقات تبعية لأنها تابعة للاستعارة في معاني مصادرها ، وكذلك في الحروف لأن الاستعارة فيها تابعة للاستعارة في متعلقات معانيها ، فالاستعارة تعتمد على التشبيه ، والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا . والأفعال والمشتقات والحروف بمعزل عن أن توصف ! والذي يصلح للموصوفية الحقائق الثابتة وهي معاني المصادر بالنسبة للأفعال والمشتقات ، ومتعلقات معاني الحروف بالنسبة للحروف ، لذا تقع فيها الاستعارة ، وليست في الأفعال والمشتقات والحروف أنفسها .

واستعارة الفعل نحو قوله تعالى :

" بَلْ نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فإذا هُوَ زاهِقٌ " (١)

ففي نقذف استعارة حيث شبه الإيراد بالقذف ، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من القذف بمعنى الإيراد " قذف " بمعنى أورد .

واستعارة المشتق نحو قوله : " حُكِمَ على قاتِلِك بالسجنِ " (٢) ففي " قاتلك " استعارة تبعية ، وهي مشتقة من القتل بمعنى الضرب الشديد .

واستعارة الحرف نحو قوله تعالى :

" وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ " (٣)

ففي الحرف " في " استعارة ، لأنها جاءت هنا بمعنى الاستعلاء ، فشبه مطلق الارتباط بين المستعلي والمستعلى عليه بمطلق الارتباط بين الظرف والمظروف بجامع التمكن .

---

(١) آية (١٨) من سورة الانبياء

(٢) علم البيان . د . بدوي طبانة . ص ١٨٥

(٣) آية (٧١) من سورة طه

رابعا :

وتنقسم باعتبار الجامع الى قسمين :

أحدهما : " ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين "(١) كاستعارة الطيران للعدو السريع كما في الحديث الشريف :

" خيرُ الناسِ رجلٌ ممسكٌ بعنانِ فرسِهِ كلَّما سَمِعَ هَيْعَةً طارَ إليها "(٢)

فالطيران والعدو السريع يشتركان في أمر داخل مفهومهما ، وهو قطع المسافة بسرعة .

والثاني : " ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين "(٣) كما في قوله تعالى :

" اهْدِنَا الصِّراطَ المُستقيمَ "(٤)

فاستعار الصراط للدّين بجامع أن كلا منهما يوصل إلى المطلوب ، وهذا الجامع ـ وهو الوصول ـ غير داخل في مفهوم الصراط ومفهوم الدّين .

وكما تنقسم باعتبار الجامع إلى عامية وخاصية :

فالعامية " المبتذلة لظهور الجامع فيها "(٥) نحو قولك : وردت بحرا .

---

(١) الإيضاح . ص ١٦٥

(٢) ورد الحديث في صحيح مسلم بهذا النص " مِنْ خيرِ معاشِ الناسِ لهُمْ ، رجلٌ ممسكٌ عِنَانَ فرسِهِ في سبيلِ اللهِ يطيرُ على متنِهِ . كلما سمِعَ هيْعَةً أو فزْعَةً طارَ عليهِ ... "

جـ ٣ . ص ١٥٠٣ . واستدل به د . الهيومي / في علم البيان ص ١٢٢ .

(٣) الإيضاح . ص ١٦٦

(٤) آية (٦) من سورة الفاتحة

(٥) الإيضاح . ص ١٦٦

والخاصية " الغريبة التي لا يظفر بها إلاَّ من ارتفع عن طبقة العامة "(١) نحو قول طفيل الغنوي :(٢)

وجعلْتُ كوري فوقَ ناجيةٍ ∴ يقتاتُ شحمَ سنامِها الرَّحلُ(٣)

وموضع اللطف والغرابة أنه استعار الاقتيات لإذهاب شحم السنام فلفظ " يقتات " فيها استعارة يتجلى فيها الخفاء.

خامسا :

وتنقسم باعتبار الخارج إلى ثلاثة أقسام :

أحدها المطلقة : " هى التي لم تقترن بما يلائم المستعار له ، أو المستعار منه ، أو تقترن بما يلائمهما معا "(٤) فمثال الأولى قوله تعالى :

" وتركْنَا بعْضَهُمْ يَوْمَئذٍ يمُوجُ في بعْضٍ ونُفِخَ في الصُّورِ فجمعناهُمْ جَمْعاً " (٥)

فاستعار الموج لاضطراب هؤلاء بجامع شدَّة الحركة والاختلاط ، ولم يذكر ما يلائم المستعار منه أو المستعار له.

---

(١) الإيضاح . ص ١٦٦

(٢) هو طفيل بن كعب الغنوي ، ويقال له في الجاهلية المُحَبِّر لحسن شعره. الشعر والشعراء. جـ ١ . ص ٤٥٣

(٣) نقد الشعر لقدامة. ص ٢٠٤

(٤) علم البيان. د. بدوي طبانه. ص ١٨٦

(٥) آية (٩٩) من سورة الكهف

ومثال الثاني : قول كثيِّر عزة : (١)

رمتني بسَهْمٍ ريشُهُ الكحلُ لمْ يَضرْ
ظواهرَ جلدي وَهْوَ للقلبِ جارحُ (٢)

فاستعار السَّهم للطرف ، والجامع بينهما هو التأثير ، ثم ذكر الريش وهو ما يلائم المستعار منه ، كما ذكر الكحل وهو ما يلائم المستعار له .

وثانيها المجردة : " وهى التي تقترن بما يلائم المستعار له " (٣) نحو قول البحتري :

يؤدُّونَ التحيَّةَ مِنْ بعيدٍ .:. إلى قَمرٍ مِنَ الإيوانِ بادِ (٤)

ففي " قمر " استعارة مجردة ، لأنها قرنت بما يلائم المستعار له وهو قوله : " من الإيوان "

وثالثها المرشحة : وهى التي تقترن بما يتعلق بالمستعار منه أو هى كذلك " متى عقبت بصفات أو تفريع كلام ملائم للمستعار منه " (٥) ومثال ذلك قوله تعالى :

---

(١) هو كثيِّر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة ، من خزاعة .
الشعر والشعراء . جـ ١ . ص ٥٠٣

(٢) ذكر البيت في الديوان برواية أخرى : " لم يصب ، في القلب " / جمع وشرح د . إحسان عباس ، وبين أن هذا البيت مما زاده بيريس على القصيدة ولم ترد فيها حسب رواية منتهى الطلب . وهو مذكور في الواحدي . واستدل به د . طبانة / في علم البيان بالرواية المذكورة في المتن .

(٣) علم البيان . د . بدوي طبانه . ص ١٨٦

(٤) الديوان . / مما قاله في مدح الفتح بن خاقان . جـ ٢ . ص ٧٢٦ .

(٥) مفتاح العلوم . ص ١٨٢

" أُولئكَ الَّذينَ اشترَوا الضلالةَ بالهدىٰ فما رَبِحَتْ تجارتُهُمْ " (١)

فالشاهد في " اشتروا " ثم إتباعه بالربح والتجارة ، حيث استعار الاشتراء للاختيار ، ثم أتبعه بالربح والتجارة اللذين من متعلقات الاشتراء ، ومعنى ذلك أنه راعى ما يلائم المستعار منه .

والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد لما فيه من قوة في تحقيق المبالغة التي تؤديها الاستعارة ، ويليه الإطلاق ، وأقلها درجة في المبالغة : التجريد ، لأنه يشير إلى التشبيه بذكر ما يلائم المشبه فيضعّف من الادعاء الذي صورته الاستعارة . (٢)

---

(١) آية (١٦) من سورة البقرة

(٢) الإيضاح . ص ١٧٢ ، علم البيان د . البيومي . ص ١٤٨

(جـ) الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب

يرى جمهور البلاغيين (١) أن المجاز المركب والاستعارة التمثيلية والتمثيل ، والتمثيل على حدّ الاستعارة ، هي ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد ، فليس هناك مجاز مركب إلاّ ويكون استعارة تمثيلية. (٢)

وعرّف المجاز المركب بأنه : " اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه " (٣) ، ويبدو لي أن هذا التعريف قريب من تعريف الاستعارة ، ويُعتمد في كل منهما على علاقة المشابهة ، إلاّ أن الحكم هنا جار على اللفظ في التركيب .

ويرى الشيخ سعد الدّين التفتازاني (٤) أن تخصيص المجاز المركب بالاستعارة فيه نظر ؛ لأن استعمال المركب في غير ما وضع له يكون لعلاقة ، فإن كانت العلاقة للمشابهة فاستعارة وإلاّ فغير استعارة. (٥)

وتوضيح ذلك أنه إذا استعمل المركب في غير ما وضع له لعلاقة ، وكانت هذه العلاقة هي المشابهة فيكون استعارة تمثيلية ، وإن كانت العلاقة لغير المشابهة كاللزوم مثلا فيكون مجازا مركبا .

---

(١) كالقزويني

(٢) علم البيان . د . البيومي . ص ١٥٧

(٣) الإيضاح . ص ١٧٣

(٤) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين ، من أئمة العربية والبيان والمنطق ، من كتبه " تهذيب المنطق ، المطول في البلاغة " .
الأعلام . جـ ٨ . ص ١١٣

(٥) شروح التلخيص ـ مختصر السعد . جـ ٤ . ص ١٤٦

ومن الممكن أن يكون قاس هذا الحكم على حكم ما يرد في اللفظ ؛ فهو إذا استعمل في غير ما وضع له وكانت العلاقة بينهما المشابهة سمي استعارة ، وإن كانت لغير المشابهة سمي مجازا مرسلا ؛ وعليه يكون الحكم في المركبات أيضا والموضوعة في غير ما وضعت له في أصل اللغة ؛ فإن كانت العلاقة هي المشابهة كانت استعارة تمثيلية ، وإن كانت لغير المشابهة سميت مجازا مرسلا مركبا ، (١)

فالمجاز المركب والاستعارة التمثيلية ليسا تسميتين لشيء واحد ، ويتركز الاختلاف بينهما في نوع العلاقة كما ذكرنا . ويتضح الفرق بينهما جليا حين نعرض هذه الشواهد والأمثلة لنرى ما فيها :

قوله عز وجل :

" يا أيُّها الذينَ آمنُوا لا تُقَدِّمُوا بينَ يَدَيِ اللّهِ ورسُولِهِ " (٢)

يُعدُّ التقدم بين يَدَيْ الرجل خروجا عن متابعته ، لذا أعتبر قوله تعالى : " لا تقدموا بين يدى الله ورسوله " مثلا للنهي عن ترك إتباع الله ورسوله ، ومعنى ذلك أنه استعير التركيب الدال على المشبه به وهو " بين يدي الله ورسوله " للتعبير عن المشبه وهو " ترك الاتباع " ، لما بينهما من علاقة المشابهة .

ونحو قوله تعالى :

" إنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتَى ولا تُسْمِعُ الصُّمَ الدُّعاءَ " (٣)

ففي الاية الكريمة شُبِّهَ الكفار بالموتى والصمّ ، بالرغم من أنهم أحياء صحاح الحواس ، لأنهم لا يعون ما يسمعون ولا ينتفعون به ، فأتي بأسلوب " لا تسمع الموتى

---

(١) علم البيان . د . البيومي . ص ١٦٠

(٢) آية (١) من سورة الحجرات

(٣) آية (٨٠) من سورة النمل

ولا تسمع الصم " للتعبير عن حالتهم ، ومعنى ذلك أنه استعمل التركيب الدّال على المشبه به للدلالة عن المشبه ، لما بينهما من علاقة المشابهة ،

ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن بعض النسوة في حديث أم زرع :

" زَوْجي ليلُ تِهامةَ ، لا حرٌّ ولا بردٌ ، ولا وخامةَ ولا سآمةَ " (١)

أرادت المرأة أن تصف زوجها بالاعتدال فى تصرفاته ، ولكنها لم تصرّح بهذا المعنى وإنما استعملت التركيب " ليل تهامة " ـ وهو المعروف باعتداله في الحر والبرد ، والطول والقصر ـ للدلالة على صفات زوجها ، أي أنها استعارت التركيب الدال على المشبه به للمشبه ، لما بينهما من علاقة المشابهة .

ونحو قول عمير بن الأَيْهم : (٢)

راحَ القطينُ من الأَوطَانِ أو بكروا ∴ وصدّقوا من نهارِ الأَمسِ ماذكروا
قالوا لنا وعرفْنَا بعد بينهم ∴ قولا فما وَرَدُوا عنه ولا صَدرُوا (٣)

---

(١) ذكر الحديث في صحيح مسلم . جـ ٤ . ص ٨٩٧ (كتاب الأمارة) بهذا النص " زوّجي كليل تهامة ، لا حرّ ولا قرّ ، ولا مخافةَ ولا سآمةَ " . واستدل به د . عز الدين السيد في كتابه " الحديث النبوي من الوجهة البلاغية " . ص ٢٩٣ بالنص المذكور في المتن .

(٢) هو عمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبي ، نصراني جزري ، كثير الشعر ، وقيل اسمه عمير ، ويقال هو أعشى بني تغلب .

معجم الشعراء للمرزباني . ص ٦٩ - ٧٠

(٣) ذكر البيتان في كتاب " نقد الشعر لقدامة " . ص ١٨٢ برواية أخرى وهى :

راحَ القطينُ من الثغراءِ أو بكروا ∴ وصدقوا من نهارِ الأَمسِ ما ذكروا
قالوا لنا وعرفْنَا بعضَ بينهم ∴ قولاً فما وردوا عنه وما صدروا

واستدل بهما د . بدوي طبانه فى / علم البيان . ص ١٨٨

أراد بقوله " فما وردوا عنه ولا صدروا " ما تعدوه أو تجاوزوه ، ولكنه لم يذكر التعدية والتجاوز بل عبر عنهما بالورود والصدور أي أنه استعمل التركيب الدال على المشبه به للتعبير عن المشبه ؛ وذلك لما بينهما من علاقة المشابهة.

ونحو ما كتبه الوليد بن يزيد لمَّا بويع بالخلافة إلى مروان بن محمد ، وقد بلغه تردده في البيعة له :

" أمَّا بعد فإني أراك تُقدِّم رجلا وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيُّهما شئت والسلام ". (١)

أراد أن يعبر عن تردده في البيعة ، فشبهه بهيئة من يتردد في الذهاب لأمر ما فيقدم رجلا تارة ، ويؤخرها تارة أخرى ، فاستعار هذه الصورة الحسيَّة للتعبير عن تردده في البيعة لمبايعة الخليفة ، ومعنى ذلك أنه استعمل التركيب الدَّال على المشبه به للمشبه لما بينهما من علاقة المشابهة.

ونحو قول داود بن علي في خطبته :

" الآنَ قَدْ أَخَذَ القوسَ باريها " (٢)

أراد بقوله هذا " الخلافة ومن يقوم بها مع حسن تصرفه " ، ولكنه لم يذكر هذا المعنى بل أتى بالأسلوب المركب الذي يدُّل على جدارته بالخلافة وهو قوله : " أخذ القوس باريها " ، أي أنه استعار الأسلوب المركب الدال على المشبه به للمشبه لما بينهما من مشابهة في المعنى.

---

(١) وهذا من أمثلة الشيخ عبد القاهر الجرجاني في التمثيل الذي يجيء على حدِّ الاستعارة. / دلائل الإعجاز. ط ٥ . ص٥٤

(٢) من أمثلة الاستعارة التمثيلية لدى الجرجاني . / أسرار البلاغة. جـ ٢ . ص ١١١

كل هذه الشواهد والأمثلة من الاستعارة التمثيلية ، والعلاقة فيها تقوم على المشابهة.

ومتى اشتهر التمثيل وعرف سُمِّي مثلا (١) ، والأمثال لا تغير ، فالمثل يشبه مضربه بمورده ، وينقل لفظه كما هو بلا تصرف. ومما يتمثل به قول المتنبي :

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِرْغَامَ للصيدِ بازَّه ∴ تَصَيَّدَهُ الضِرْغَامُ فيما تصيَّدا (٢)

* * *

ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتعمِّداً فَلْيَتَبَوأْ مقْعَدَهُ مِنَ النارِ " (٣)

ففي قوله " فليتبوأ " إنشاء لأنه أمر بالتبوُّؤ ، ولكن الغرض منه هو الإخبار به ، فاستعمل الأسلوب الإنشائي مكان الخبر لعلاقة اللزوم.

ونحو قول الشاعر : (٤)

هَوَايَ مَعَ الركْبِ اليمانين مُصْعِدٌ ∴ جنيبٌ وجسماني بمكَّةَ مُوَثَّقُ (٥)

---

(١) التلخيص للقزويني . ص ٣٢٤

(٢) الديوان . تحقيق عبد الحقي . ص ٣٧٢

(٣) صحيح البخاري . ج ٢ . ص ٩٧ (كتاب العلم)

(٤) ذكر في ديوان الحماسة ، ج ١ ، ص ٥١ ، أن الشاعر هو جعفر بن عُلْبَة الحارثي . وهو جعفر بن علبة بن ربيعة ، من بني الحارث بن كعب ، شاعر أموي عباسي مقل . وكنيته أبو عارم.

معجم الشعراء في لسان العرب . د . ياسين الأيوبي . ط ١ . ص ١٠٢

(٥) ورد البيت في ديوان الحماسة وروي بـ " جثماني " . ج ١ . ص ٥١ ، واستدل به د . البيومي في / علم البيان . ص ١٦٠ بالرواية المذكورة بالمتن .

المركبات الخبرية موضوعة للإخبار بمضمونها ، وفي قول الشاعر يتجلى أنه يخبر بأن هواه قد حطَّ من شأنه ، ومحبوبه قد بعد مع الركب اليمانين وجسمه موثق مقيد بمكة. ولكن ذلك المركب لم يستعمل في المعنى السابق بل الغرض من قوله هو إظهار التحسر والحزن على مفارقته. وهذا التحسر والحزن لازم للإخبار المذكور بالبيت الشعري لأن الإخبار بوقوع المكروه يلزمه إظهار التحسر والحزن.

فالشاهدان السابقان من أمثلة المجاز المركب ، والعلاقة فيها لغير المشابهة.

* * *

ولعلي أرى أنه يمكن أن ينظر إلى أمثلة المجاز المركب والاستعارة التمثيلية من جانب المجاز المرسل والاستعارة. لأننا حين نحكم على الكلمة بالمجاز لا نحكم عليها وهي منفردة بل مع تركيبها في الجملة ، فليس هناك لفظ مركب (١) ففي جميع الحالات يكون الحكم على اللفظ بالمجاز ناتجا من تضام الألفاظ في الجملة. فإن كانت العلاقة المشابهة اعتبر من الاستعارة ، وإن كانت العلاقة لغير المشابهة كان من المجاز المرسل.

كما يبدو لنا أن التشبيه والكناية من أساليب المجاز اللغوي ، لأن العلاقة في المجاز اللغوي تقوم على المشابهة كما في الاستعارة ، أو غير المشابهة كما في المجاز المرسل. وعليه يمكن أن نقول إن المجاز اللغوي يشمل :

---

(١) الذي أخذ بعين الاعتبار في تعريف المجاز المركب كما مر في تعريفه. ص ٨٢ من البحث.

١ـ المجاز المرسل

٢ـ الاستعارة

٣ـ الكنايــــة

٤ـ التشبيه

وقد تكلمت فيما سبق عن المجاز المرسل والاستعارة ، وأتحدث الآن عن الكناية والتشبيه فيما يتعلق بمجازيتهما .

الكنايــــة

والمراد بالكناية : "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه". (١)

وقيل إنها : "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه". (٢)

والأمثلة على ذلك كثيرة نحو قولهم : "هو طويل النجاد وكثير رماد القدر" يريدون أنه طويل القامة ، وكثير القرى والضيافة ، ومنها أيضا "امرأة نــؤوم الضحى" بمعنى أنها مترفة مخدومة لديها من يقوم بأمرها . فأرادوا بتلــك الأمثلة معاني لم يذكروها بلفظها ، ولكن جاءت من وراء تلك المعاني .

وقد دار بين البلاغيين خلاف كبير عن كون الكناية من الحقيقة أم مـــن المجاز ؟

ولكن الذي عليه معظم البلاغيين أن الكناية من المجاز ، ومن هؤلاء ابن رشـــيق الذي أدخل الكناية تحت المجاز (٣) ، والسكاكي الذي ينزل الكناية من المجاز منزلة المركب من المفرد . (٤)

---

(١) دلائل الإعجاز ، ص ١١٠

(٢) شروح التلخيص ، جـ ٤ ، ص ٢٣٧ ، الإتقان في علوم القرآن ، جـ ٢ ، ص ٤٧

(٣) العمدة ، جـ ١ ، ص ٢٦٨

(٤) مفتاح العلوم ، ص ١٥٧

وهناك من يخرجون الكناية عن المجاز ، ومنهم الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام الذي يرى أن الكناية ليست بمجاز ، (١) لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له ، وأردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له.

أمّا القزويني فيرى أن الكناية تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه، (٢) فهي ليست حقيقة لأن اللفظ الحقيقي هو المستعمل فيما وضع له ، والكناية ليست كذلك. كما أنها ليست مجازاً لأنه يشترط في المجاز القرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي ، والكناية ليست كذلك.
ومعنى ذلك أنه ينظر إليها على أنها واسطة بين الحقيقة والمجاز ، وقد أشير إلى هذا في شروح التلخيص. (٣)

وقد تكلم الدكتور أحمد مطلوب في كتابه (٤) عن هذا الخلاف الذي دار بين البلاغيين في الكناية ، وتعرّض لتلك الآراء ، كما وضح أن ممن أنكروا كون الكناية مجازا الرازي (٥) الذى يرى حقيقة كثرة الرماد في قولهم : "كثير الرماد" دليلا على كونه جوادا ، وأن هذه الألفاظ قد استعملت في معانيها

---

(١) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. ص ٥٨

(٢) التلخيص. ص ٣٣٧

(٣) شروح التلخيص. جـ ٤ . ص ٢٣٨

(٤) فنون بلاغية. ط ١ . ص ١٧٠

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري ، الملقب بفخر الدّين الرازي المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل . / وفيات الأعيان . جـ ٤ . ص ٢٤٨

الأصلية ، فالغرض من إفادة كونه كثير الرماد معنى يلزم الأول وهو الجود ، ولوجوب اعتبار المعاني الأصلية في الكناية لم تعتبر من المجاز.

ولعلي أرى أن الكناية أقرب إلى المجاز ، وذلك لأن المعنى المراد منها هو ما وراء ظاهر اللفظ ، ولكون الدلالة فيها دلالة عقلية ، وكذلك الحال في المجاز فدلالته عقليه ، لأن العلاقة فيه تكون بحكم العقل.

وتتضح هذه الدلالة العقلية في رأي السكاكي حينما بيّن أن هناك ثلاثة أنواع للدلالة وهي : (١)

١- الدلالة التطابقية :

وهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له. وتسمى دلالة وضعية.

٢- الدلالة التضمنية :

وهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له أو جزء مسماه مع دخوله فيه.

٣- الدلالة الالتزامية :

وهي دلالة اللفظ على معنى خارج عن مسماه، لازم له. وهي دلالة الكناية.

كما يرى أن الدلالتين الأخيرتين دلالتان عقليتان ، لتعلق مفهومهما الأصلي بمفهوم آخر دلّ عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل.

ويبدو لي أنه بهذين الدليلين ـ المعنى المراد هو ما وراء ظاهر اللفظ ، الدلالة العقلية ـ نستطيع أن نبرهن على أن الكناية من المجاز ، ونردّ على من عدّها من الحقيقة.

---

(١) مفتاح العلوم. ص ١٥٦

التشـــــبيه

عرِّف بأنه : " صفة لشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه " (١)

وتوجد شواهد وأمثلة عديدة تدل عليه ، منها قوله تعالى :

" مَثَلُ ما يُنفِقُونَ في هَذِهِ الحياةِ الدُّنيا كَمَثَلِ ريحٍ فيها صِرٌّ " (٢)

فشبه ما أنفقوه بالريح الباردة التي لا جدوى منها عندما تهب على الزرع تذهبه حطاماً.

ونحو قولهم : " فلانٌ كالبَحْرِ "

يريدون أنه كالبحر في السماحة والعِلم.

ويتكون أسلوب التشبيه من أجزاء هي :

١- المشبَّه

٢- المشبَّه به

٣- أداة التشبيه الدَّال عليه كالكاف ونحوها

٤- وجه الشبه ، وهو المشترك الجامع بين المشبه والمشبه به

وتسمى هذه الأجزاء الأربعة أركان التشبيه توسعا ، وأما الركنان الحقيقيان اللذان لا يخلو منهما تشبيه فهما المشبه والمشبه به ، ويطلق عليهما طرفا التشبيه. (٣)

---

(١) العمدة. جـ ١ . ص٢٨٦

(٢) آية (١١٧) من سورة آل عمران

(٣) علم البيان. د. بدوي طبانه . ص ٥١

وقد اختلف البلاغيون في حقيقة التشبيه ومجازيته ، فذهب بعضهم إلى أنه ليس من المجاز كما يرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني القائل بأن : " كل متعاط لتشبيه صريح لا يكون نقل اللفظ من شأنه ولا من مقتضى غرضه ، فإذا قلت : زيدٌ كالأسد ، وهذا الخبر كالشمس في الشهرة ، وله رأي كالسيف في المضاء ، لم يكن منك نقل اللفظ عن موضوعه . ولو كان الأمر على خلاف ذلك لوجب ألاّ يكون في الدنيا تشبيه إلاّ وهو مجاز ، وهذا محال لأن التشبيه معنى من المعاني وله حروف وأسماء تدل عليه فإذا صرّح بذكر ما هو موضوع للدلالة عليه كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني ". (١)

بينما أدخله بعض البلاغيين تحت المجاز كابن رشيق ، لأنه يرى أن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقارنة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة "(٢)

وهناك من يتوسط في الأمر ، فيرى إنْ كان التشبيه بحرف اعتبر من الحقيقة ، وإن حذف منه فهو مجاز ،(٣) بناء على أن الحذف من باب المجاز. (٤)

ويظهر لنا أن أصحاب هذا الرأي لا يعدُّون التشبيه المحذوف الأداة من المجاز ، وإنما المجاز ينحصر في حذف أداة التشبيه من الأسلوب .

---

(١) أسرار البلاغة . جـ ٢ ، ص ٩٦

(٢) العمدة . جـ ١ ، ص ٢٦٨

(٣) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص ٨٥

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي . جـ ٣ ، ص ٤١٥

ولعلّ القول بأن التشبيه من المجاز هو الأقرب إلى نفسي وذلك لدخـــول التأويل في مفهومه ، ولأن دلالته تضمنيه ، وهي دلالة عقلية.
كما أن التشبيه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين أو أشياء لا يمكن تفسيرها علـــى الحقيقة ، ولو فسرت بذلك لأصبح كذبا . (١)

---

(١) فنون بلاغية . ص ٣٦

ملاحظ

وقد خرجت من الفصل الثالث للباب الثاني بالملاحظ الآتية :

١- لعلاقات المجاز المرسل اعتبارات متباينة عند البلاغيين .

٢- تحتاج الاستعارة إلى قرينة حالية أو لفظية ، وتنقسم إلى أقسام مختلفة باعتبارات مختلفة .

٣- بعض البلاغيين يعدُّون التشبيه والكناية من الحقيقة ، وبعضهم يجعلونه من المجاز .

الباب الثالث

أثر المجاز اللغوي

في إثراء اللغة العربية

الفصل الأول : قيمة المجاز ومكانته بين وسائل إثراء اللغة

* المجاز وسيلة أساسية في إثراء اللغة العربية

* المجاز وسيلة ثانوية في إثراء اللغة ويظهر في :

أ ــ توليد الترادف

ب ــ إيجاد المشترك اللفظى والتضاد

الفصل الثاني : دراسة تحليلية لمواد مختارة من بعض المعاجم

(تظهر قيمة المجاز وأثره في إثراء اللغة)

الفصـــل الأول

قيمة المجــاز ومكانته بين وسـائل إثراء اللغــة

تكلم اللغويون القدماء عن قيمة المجاز ودوره في إثراء اللغة ،إلاّ أنهم لم يفصلوا الحديث فيه ، بل اكتفوا بذكر دوره المتجلي في الاتساع ، كابن جني الذى يري أن وقوع المجاز في اللغة يكون لثلاثة معان منها الاتساع. (١)

كما نجد البلاغيين ومنهم ابن رشيق الذي يعلق على ماذكره من أمثلة المجاز بقوله : " ولكنه مجاز مليح واتساع "(٢)

وقال في الاستعارة أيضا : " إنما هي من اتساعهم في الكلام اقتدارا ودالة ، ليس ضرورة لأن ألفاظ العرب أكثر من معانيهم ، وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم ، فإنما استعاروا مجازا واتساعا ألا ترى أن للشيء عندهم أسماء كثيرة وهم يستعيرون له مع ذلك ؟ ". (٣)

فهو يقرن بين المجاز والاتساع.

أما الجرجاني فيقول : " إن لهذا الضرب اتساعا ، وتفننا لا إلى غاية "،(٤) كما قال في موضع آخر : " إن طريق المجاز والاتساع في الذي ذكرناه قبل ، أنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها ، ولكن تريد معنى ما هو ردف له ، أو شبيه فتجوزت بذلك في ذات الكلمة ، وفي اللفظ نفسه ". (٥)

---

(١) الخصائص . جـ٢ . ص٤٤٢

(٢) العمدة . جـ١ . ص٢٦٧

(٣) المصدر السابق . ص٢٧٤

(٤) دلائل الإعجاز. ص١١٠

(٥) المصدر السابق . ص٢٩٧

فهو أكثر وضوحا حيث تكلم عن الاتساع أثناء حديثه عن المجاز.

ونرى ابن الأثير يقول: "قولنا: زيد أسد. فان زيدا إنسان. والأسد هو هذا الحيوان المعروف. وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية، أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة... وقد يكون العبور لغير وصلة. وذلك هو الاتساع كقولهم في كتاب "كليلة ودمنة" قال الأسد. وقال الثعلب فإن القول لا وصلة بينه وبين هذين بحال من الأحوال وإنما أجري عليهما اتساعا محضا لا غير". (١)
أي أنه خصص المجاز الذي علاقته غير المشابهة بالاتساع.

أمّا المحدثون فقد اتفقوا على دور المجاز في إثراء اللغة، ولكنهم اختلفوا في بيان مكانة المجاز بين وسائل أو طرق إثراء اللغة.

فمنهم من يعتبر المجاز مظهرا من مظاهر التطور الدلالي. (٢)

كما نرى منهم من يقول: "إذا تدبرت المأثور من ألفاظ اللغة، وجدته في الجملة لا يخلو من ثلاث: إمّا أن يكون مرتجلا أو مشتقا، أو منقولا على وجه من وجوه المجاز، وهذه الثلاث هي طرق الوضع التي تقلبت عليها اللغة". (٣)

فهو يعد المجاز من طرق الوضع التي تساعد على نمو اللغة.

---

(١) المثل السائر لابن الأثير. جـ ١. ص ١٠٥

(٢) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس. ط ١. ص ١٢٤، علم اللغة د. وافي. ط ٧. ص ٣١٣، فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك. ط ٦. ص ٢١٨، في اللغة ودراستها د. محمد عيد. ص ٢٤٢

(٣) تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي. جـ ١. ص ١٧٣

وبعضهم يرى أن من عوامل توسع اللغة ما يأتي : (١)

١ـ الترادف

٢ـ المجاز

٣ـ المشترك اللفظي والتضاد

٤ـ الاشتقاق

٥ـ المعرّب والدخيل .

فالمجاز عندهم وسيلة من وسائل إثراء اللغة ؛

ومنهم من يقول ؛ إن من وسائل إثراء اللغة : (٢)

١ـ الاشتقاق

٢ـ النحت

٣ـ الترادف ومن أسباب كثرته في اللغة :

أ ـ اللهجات

ب ـ الصفات

جـ ـ التطور اللغوي

د ـ الاقتراض

٤ـ المشترك اللفظي والتضاد ومن عوامل نشأتهما :

---

(١) العرب والعربية للسيد عبد الرحمن العيدروسي . ص ١٠٥ ، كلام العرب من قضايا اللغة العربية د . حسن ظاظا . ص ٥١

(٢) فقه العربية د . رمضان عبد التواب . ط ١ . ص ٢٥٧ ، فقه اللغة د . وافي . ط ٦ . ص ١٦٢

أ ـ المجاز
ب ـ اللهجات
جـ ـ الاقتراض
د ـ التطور اللغوي
هـ ـ المعرّب والدخيل .

ويبدو لي أنه يمكن إرجاع بعض أسباب نشأة الترادف والمشترك اللفظي والتضاد إلى المجاز ، فالصفات يمكن إضافتها إلى الانتقال من الخاص إلى العام في المجاز.

والتطور اللغوى إذا كان في معنى الكلمة ودلالتها ، فانه يكون من المجاز لأن : " الحقيقة والمجاز ليستا سوى مظهر للتطور الدلالي "(١)
وعليه يُعدُّ المجاز عند هؤلاء من الأسباب غير المباشرة التي تثري اللغة .

تبيَّن مما سبق أن للمجاز دورا هاما في إثراء اللغة ، ولهذا الدور وجهان :
الوجه الأول أن له دورا أساسيا في إثرائها ، والثاني أن له دورا هاما في إيجاد وسيلتين غيره من وسائل الإثراء : الترادف والمشترك اللفظي .

وفيما يلي تفصيل القول في كل وجه منهما على حده .

---

(١) في اللغة ودراستها . ص ٢٤٢

أولا : المجاز وسيلة أساسية في اثراء اللغة العربية :

تحدَّث اللغويون القدماء عن دور المجاز في إثراء اللغة كما وضحنا فيما سبق ، وذكروا أن من الأمور التي تدعوهم إلى اللجوء إلى المجاز الاتساع ، وقيل : " إنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه " (١)

ومثلوا لذلك بشواهد عديدة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس :

" هو بحر " (٢)

فيتجلى الاتساع في أنه زاد في أسماء الفرس (٣) البحر ، فيستعمل هذا اللفظ استعمال بقية الأسماء للفرس ، ولكن بشرط وجود القرينة التي تمنع الشبهة من إرادة المعنى الأصلي .

فكان العرب يفرعون من معاني الكلمات فروعا كثيرة بالمجاز والاستعارة ثم يُجرون عليها الألفاظ التي تناسبها ، وكأنهم يستغلونها استغلالا معنويا مثل استغلالهم للألفاظ ، حين يقلبون مادتها بما يناسبها في التأليف من العذوبة والمناسبة ، فيفرعون الألفاظ المتقاربة فروعا كثيرة يجرونها على المعاني المتباينة. (٤) وذلك حتى تستطيع اللغة أن تخدم أغراض هذه الحياة التي استفاضت معانيها واستبحرت.

---

(١) الخصائص. جـ ٢ . ص ٤٤٢

(٢) ورد في صحيح البخارى قوله صلى الله عليه وسلم : " وجَدْنا فرسكم هذا بحرا " جـ ٤ . ص ٣٧ (كتاب الجهاد)

(٣) من اسماء الفرس : الطِرْف . جواد .

(٤) تاريخ آداب العرب. ص ٢١٨

ويؤدي استعمال هذه المعاني المتفرعة من الكلمات - مع مرور الزمن - إلى تغيرات مختلفة قد تصيب معاني تلك الكلمات ؛ لأن المعاني لا تثبت على حال بل تتبع الظروف التي تحيط بها .

وعبر بعض اللغويين عن هذه التغيرات التي تصيب المعنى ، بالتطور الدلالي (١) وهو تطور مستمر للّغة .

ونرى أنهم يعزون التطور الدلالي للكلمات إلى عوامل كثيرة (٢) ، منها ما يمكن ردّه إلى المجاز . وهي العوامل التي تتعلق باستخدام الكلمات ، فدلالة الكلمة تتغير تبعا للحالات التي يكثر فيها استخدامها ، فكثرة استخدام العام مثلا في بعض ما يدل عليه ، مع مرور الأيام يزيل معناه العام ويجعله مقتصرا على معناه الخاص الذي شاع فيه استعماله .

وهناك شواهد عديدة على هذا النوع ، منها المفردات التي كانت تستعمل بمعناها العام ، ثم شاع استعمالها في الإسلام بالمعنى الخاص ، ولا سيما الكلمات التي تتعلق بالعقائد والشعائر والنظم الدينية ، كالصلاة والحج وغيرهما ، فالصلاة معناها الدعاء ولكن لما جاء الإسلام أصبحت تستعمل في العبادة المعروفة ، لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء ، وأصبحت قاصرة عليه ، وكذلك كلمة " الحج " فمعناها في الأصل هو قصد الشيء والاتجاه إليه ، ولكن شاع استعماله في أداء فريضة الحج أي قصد البيت الحرام ، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصورا على أداء الركن الخامس من أركان الإسلام . وأيضا كلمة " الرِّبا " فهي في الأصل الزيادة ثم شاع استعمالها في زيادة المال عن طريق الحرام .

---

(١) دلالة الألفاظ . ص ١٢٤ ، علم اللغة . ص ٣١٣ ، في اللغة ودراستها . ص ٢٤٢

(٢) علم اللغة . ص ٣١٩

بالإضافة إلى أن هناك كلمات أخرى تسلك نفس الأمر ، فكلمة " الرّث " كانت تطلق على الخسيس من كل شيء ، فيقال : " ثقلوا رثّة البيت وهي أسقاطه " ولكن بعد ذلك قصر مدلولها على الخسيس من الفراش والملابس ، لكثرة استخدامها في هذين المعنيين .

وكذلك كلمة " أنيق " ففي الأصل تطلق على ما ينتقى أفضله ، ثم شاعت بعد ذلك بمعنى الحسن والإعجاب .

كما أن استخدام المعنى الخاص مكان المعنى العام يزيل خصوص المعنى ، ويكسبه العمومية مع مرور الزمن عليه ، وأمثلة ذلك كثيرة كالبأس في الأصل الحرب ، ولكثرة تداوله في كل شدّة اكتسب عموم المعنى وأصبح يستخدم في الشدة عموما فيقال : " فلان ذو بأس " و " وقع في البؤس والبأساء " و " ابتأس بذلك إذا اكتأب واستكان من الكآبة " .

ونحو كلمة " الوِرْد " أصله إتيان الماء وحده ، ثم صار إتيان كل شيء وردا ، لكثرة استخدامه في المعنى العام فيقال : " وردتُ البلدَ " و " وردَ عليَّ كتابٌ سرّني مَوْرِدُه " و " ورد عليه أمرٌ لم يطقه " و " شَعْرٌ واردٌ ، أي يرد الكفل (١) لطوله " و " أرنبة واردة ، أي مقبلة على السَّبلة " . (٢)

وكذلك كثرة تداول المعنى المجازي للكلمة يؤدى غالبا إلى خفاء المعنى الحقيقي وإحلال المعنى المجازي محله ، وهذا الانتقال في المعنى يتم بطرق عديدة أوضحها وأشملها المجاز المرسل والاستعارة ، فيكون استعمال اللفظ

---

(١) الكفل من الدابة : العجز أو الردف . أو شيء مستدير يتخذ من خِرق ويوضع على سنام البعير .

(٢) السبلة : أي السنبلة

بالمعنى الجديد في بادئ الأمر عن طريق المجاز ، ولكن بعد شيوعه بين الناس تتلاشى مجازيته وتصبح دلالته حقيقية لا مجازية. (١)

والشواهد على ذلك كثيرة ، نحو كلمة "المجد" فمعناها في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف ، من قولهم : "مَجَدَتِ الغنمُ مجُوداً" ، أي أكلت البقل حتى هجع غَرَثُها" ثم كثر استخدام معناها المجازي في الامتلاء بالكرم ، فيقال : "مَجَدَ الرجلُ ومجُد أي عظم كرمه" كما يقال : "له شرف ومجد ، ونزلوا ببني فلان فأمجد وهم قرى".

ومثل كلمة الأَفْن ، فإن معناها الأصلي قلّة لبن الناقة من "أَفِنَتِ الناقةُ إذا قلّ لبنُها" ثم انتقل معنى الكلمة إلى المعنى المجازي "قلّة العقل" فيقال : فلان مأفون أي منزوف العقل ، ومع كثرة تداول المعنى المجازي أصبح بدل الحقيقة وحلّ مكانه.

وتكلم فندريس عن التطور الدلالي في كتابه (٢) أثناء حديثه عن تغيير معاني الكلمات ، فأرجع التغيرات التي تصيب المعنى إلى ثلاثة أنواع هي : التضييق والاتساع والانتقال.

ويبدو لي أنه يقصد بالثلاثة الأنواع السابقة المجاز اللغوي ، لأنه يرى أن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان ، وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يُطلَق عليها أسماء اصطلاحية كالاستعارة أو إطلاق البعض على الكل أو المجاز المرسل بوجه عام أو المجاز المرسل بعلاقة الشبه أو غيره. (٣)

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية. ص ٢٢٠

(٢) اللغة. تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص.

(٣) المرجع السابق . ص ٢٥٦

لذا يُعدُّ المجاز اللغوي ضربا من التوسع الذي يثري اللغة وقيل فيه :
" والوضع بالمجاز يعتبر اشتقاقا معنويا ، فما لم يتهيأ للعرب أخذه من طريق الاشتقاق أخذوه بالنقل من طريق المجاز ، وبذلك وسعوا لغتهم من جهات :

١- الإكثار من الألفاظ وتعدد الوضع الواحد تفننا في التعبير ، كما تسمى الخوذة بالبيضة وبالتريكة ، وهى بيضة النعام بعد أن يخرج منها الفرخ ، وكتسمية المطر بالسماء ، والنبات بالغيث ، ونحو ذلك .

٢- التذرُّع إلى الوضع فيما لم يوضع له لفظ من المحسوسات ، كتسمية البياض في العين بالكوكب وغضروف الأذن بالمحارة ، والهُنَيَّة الناشزة في مقدم الأذن بالوتد ، وكقولهم ذؤابة الرَّحل للجلدة المعلقة على آخره وعنق الإبريق ، وساق الشجرة وإبط الوادي ونحو ذلك .

٣- التذرُّع إلى الوضع لتمثيل صور المعاني ، كقولهم : نبض البرق ، إذا لمع خفيفا ، من نبضان العرق ، وسبح الفرس ، إذا مدَّ يديه في الجري كما يفعل السابح في الماء ، ورنَّقت السفينة ، إذا دارت في موضع واحد لا تمضي من ترنيق الطائر ، وهو أن يخفق بجناحه ويرفرف ولا يطير .

٤- الرمز إلى حقائق المعاني ، كقولهم : سافر ولا ظَهْرَ له ، أي ولا دابة يركب ظهرها ، وفلان يملك كذا رقبة ، أي عبدا ، وقطع الأمير اللص ، أي قطع يده ، ونزلتُ الخمر أى ثقبت دنها ، وهلم جرا .

وهذه الجهات الأربعة الأصلية تجمع أنواع المجاز وكل ما يحمل على هذه الأنواع ثم هي معان تشبه أن تكون تاريخية في حركة النمو والاتساع من هذه اللغة ". (١)

ولعلي أرى أنه يمكن ردُّ هذه الجهات الأربعة التي وسعت بها العرب لغتها إلى أقسام المجاز اللغوي التي تحدثنا عنها في الباب الثاني من هذا

---

(١) تاريخ آداب العرب. جـ ١ . ص ١٨٠ وما بعدها

البحث. فترد الجهة الأولى إلى المجاز المرسل ؛ والثانية إلى المجاز المرسل والاستعارة والثالثة إلى الاستعارة والتشبيه ، والرابعة إلى المجاز المرسل والكنايـة.

ومما سبق يتجلى لنا ما للمجاز من أثر كبير في إثراء وتوسع اللغة العربية ، فهو يساهم في تنمية الثروة اللفظية للغة ، لذا وصف بأنه : " منهاج في نقل اللفظ للدلالة على معان جديدة لوجه شبه معين ، أو لفكرة دعاها المعنى الأصلي للفظة ما ، لمشاركته في هذه اللفظة ". (١)

---

(١) كلام العرب من قضايا اللغة العربية. ص ٥١

ثانيا : المجاز وسيلة ثانوية في إثراء اللغة ويظهر في :

أ - دور المجاز في توليد الترادف :

يعتبر الترادف من وسائل ثراء اللغة العربية ، ولقد اختلف القدماء في وجود الترادف ، فمنهم من ينكره مطلقاً ويوجدون معاني دقيقة بين الكلمات المترادفة مع ميلهم إلى التعسف والتكلف أحياناً .

ومن هؤلاء منكري الترادف ابن فارس وأبو علي الفارسي (١) ، فقد نقل السيوطي عن العلامة عز الدين بن جماعة (٢) قوله : " حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي (٣) بسنده عن أبي علي الفارسي قال : كنت بمجلس

---

(١) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن أبان الفارسي ، كان إمام وقته في علم النحو ، وقد جرت بينه وبين أبي الطيّب المتنبي مجالس. من كتبه : كتاب الحجة في القراءات ، توفي سنة (٣٧٧هـ) .
وفيات الأعيان . جـ ٢ . ص ٨٠

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن سعد الله بن جماعة الأستاذ العلامة عز الدين الشافعي الأصولي المتكلم الجدلي النظار النحوي اللغوي البياني .
بغية الوعاة . ص ٢٥

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي ، وهو الحافظ المستبحر ، من علماء الأندلس. استُقضِي ببلده. ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه. توفي عام (٥٤٣هـ) .
وفيات الأعيان . جـ ٤ . ص ٢٩٦

سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه (١) فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما ! فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له الا اسما واحدا ، وهو السيف. قال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفات ! وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة.

والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات ، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى ، فهى تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات". (٢)

بينما قسم آخر منهم لجأ إلى الإسراف في قبول الترادف ، وسمحوا بمئات الكلمات للمعنى الواحد أحيانا ، ومن هؤلاء العلامة مجد الدين الفيروز آبادى (٣) وقد ألف كتابا في المترادف وسماه الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف ، وابن خالويه الذى ألف كتابا في أسماء الأسد ، وكتابا في أسماء الحية. (٤)

---

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي وله مجالس ومباحث مع المتنبي عند سيف الدولة. ومن مؤلفاته : كتاب ليس ، والمذكر والمؤنث. توفي سنة (٣٧٠هـ).
وفيات الأعيان. جـ ٢ . ص ١٧٨

(٢) المزهر. جـ ١ . ص ٤٠٥

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد ، مجد الدين الشيرازى الفيروز آبادى ، من أئمة اللغة والأدب ، وكان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير ، ومن أشهر كتبه : معجم القاموس المحيط.
الأعلام. جـ ٨ . ص ١٩

(٤) المزهر. جـ ١ . ص ٤٠٧

والمختار لدينا هو ما يراه اللغويون المحدثون ، ومنهم الدكتور صبحي الصالح (١) والدكتور رمضان عبد التواب (٢) ، من إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر ولكن بشروط معينة لا بدَّ من تحققها في الكلمات المترادفة.

وقد بينا أن الترادف يُعدُّ وسيلة من وسائل إثراء اللغة العربية ، وبقي النظر إلى الأسباب التي ولَّدته وساعدت على إيجاده ، والتي ترتبط بموضوعنا وهو المجاز.

فمن العوامل التي تسبب تعدد الألفاظ للمعنى الواحد هو الانتقال من الحقيقة إلى المجاز ، فكثير من الكلمات التي تذكرها المعاجم على أنها مرادفة لكلمات أخرى في معانيها هي في الأصل ليست موضوعة لهذه المعاني بل استخدمت فيها استخداما مجازيا ، فكلمتا السرور والبسط هي من مرادفات كلمة " الفرح " . وإذا رجعنا إلى أصليهما نرى أن كلمة بسط بمعنى نشر من " يسط الثوب والفراش إذا نشره " (٣) والبسيط : الأرض الواسعة (٤) ، ثم استخدمت بمعنى الفرح والسرور فقيل : " إنه ليَبْسُطني ما بسطك ويَقْبِضُني ما قبضك " (٥) أي يَسُرُّني ويفرحني ويطيب نفسي ما سرك ويسوئني ما ساءك.

وكذلك الحال في كلمة " سرَّ " فإنها في الأصل بمعنى خفي ثم استعملت بمعنى الفرح والإعجاب فيقال : " هو في سرور ومسرَّة " (٦) أي في فرح .

---

(١) في كتابه " دراسات في فقه اللغة " . ص ٣٠٠

(٢) في كتابه " فقه العربية " . ص ٢٧٨

(٣) أساس البلاغة / مادة (بسط)

(٤) القاموس المحيط / مادة (بسط)

(٥) أساس البلاغة / مادة (بسط)

(٦) المصدر السابق / مادة (سر)

ونحو كلمتي " أَنِثَ و رقَّ " فإنهما من مرادفات كلمة " لان ". وإذا بحثنا عن أصليهما نجد أنهما ليسا بمعنى اللّين ، فالأصل في أنث : الأنثى المرأة الكاملة من النساء. (١)

وكذلك رقَّ فالأصل فيه الجلد الرقيق الذي يكتب فيه أو الأرض المستوية اللينة. (٢) ولكن مع مرور الزمن وكثرة استخدامه في معنى اللين لما بينهما من تقارب في معنى اللين ، جعلت كلمتي رقَّ و أَنِثَ من مرادفات كلمة لان وشاعت بهذا المعنى حيث يقال : " رقَّ قلبه " و " أنَّثت في أمرك " أي لنت ولم تشدِّد . (٣)

ونحو كلمة " الإفك " فإنها من مرادفات كلمة الكذب. وإذا بحثنا عن أصل كلمة " إفك " نجد أنها ليست بمعنى الكذب ، فالأصل في الإفك : الرياح المختلفة المهاب. (٤) ولكن لما بين الكلمتين من ترابط في المعنى وهو القلب والتغيير قيل : الإفك بمعنى الكذب ، وشاع هذا المعنى المجازي حتى أصبح بمثابة الحقيقة وصار من مرادفات الكذب.

ومثل كلمة " الأمن " فإنها من مرادفات كلمة الطمأنينة ، وهي في الأصل لم تكن بمعنى الطمأنينه وإنما الأصل فيها : سكون القلب(٥) ، وربما لأن في سكون القلب شعورا بالطمأنينة استخدم الأمن بمعنى الطمأنينة(٦) فقيل : أَمِنَ فلان ، أي اطمأن. ثم شاع هذا الاستعمال المجازي وحل مكان الحقيقة ،

---

(١) أساس البلاغة / مادة (أَنِثَ)
(٢) القاموس المحيط / مادة (رقَّ)
(٣) أساس البلاغة / مادة (أَنِثَ)
(٤) القاموس المحيط / مادة (أَفِكَ)
(٥) معجم مقاييس اللغة / مادة (أَمِنَ)
(٦) تاج العروس / مادة (أَمِنَ)

حتى أصبح من مرادفات كلمة الطمأنينة ؛

وهذه المجازات قد تنشأ بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ، فالأولى هي التي تكون من عمل الموهوبين في الشعر أو النثر ، لأن أصحابها يعمدون إلى المجاز في أساليبهم عمداً ولغاية خاصة ؛ أمّا الطريقة الثانية فهي التي تكون من عمل جماعة من الناس في البيئة اللغوية بطريقة عفوية ، وتنشأ عادة من التغير في الحياة الاجتماعية أو التقدم في الحياة العقلية ، وفيه ينتقل المعنى الحسي إلى مجال المعنويات ، وينشأ من ذلك ما يعرف بالمجازات المنسية التي قد تولد نوعا من الكلمات المترادفة (١) ، نحو " آزر وعاون وساعد " و " رفض وامتنع " و " الخلط والمزج ".

والبحث عن هذه المجازات المنسية ليس بالأمر الهيّن ، بل يدعونا إلى التوغل في العصور التاريخية أو تاريخ الحياة الاجتماعية ، حتى يتسنى لنا الوصول إلى أصل المعنى الذي يبدو الآن حقيقيا ، لأنه قد تستعمل بعض الكلمات استعمالا مجازيا ، ولكثرة استعماله وطول العهد عليه أصبح حقيقة ، لذا نرى كلمات مستعملة بمعانيها الأصلية الحقيقية جنبا إلى جنب مع معانيها المجازية ، والمعاني الأصلية هى المعاني الحسّية ، أما المعاني المعنوية المتفرعة عنها فهي المعاني المجازية ، كالرحمة فقد تكون مشتقة من الرحم ، وهو منبت الولد ووعاؤه في البطن (٢) ، وهذا المكان الذي يكوّن فيه النطفة فيولد الأبناء ، وتنشأ بينهم صلات الحب والمودة والعطف ، وربما استخدمت هذه الكلمة في قديم الزمان في الصلة بين الذين يولدون من رحم واحد عن طريق المجاز ، ومع تقادم العهد على المعنى المجازي أصبح حقيقة ، ومن ذلك نشأ الترادف بين

---

(١) في اللهجات العربية. ص ١٩٥ وما بعدها

(٢) أساس البلاغة / مادة (رحم)

كلمة الرحمة و الرأفة. (١)

وهذا مثل كل الكلمات المترادفة التي تنشأ من المجازات المنسية والتي يؤدى شيوعها وكثرة استعمالها إلى اعتبارها من الحقيقة.

(١) في اللهجات العربية. ص١٨٣ - ١٩٤

ب ـ دور المجاز في إيجاد المشترك اللفظي والتضاد :

المشترك اللفظي هو : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة ". (١)

وأنكر وجوده بعض القدماء مثل ابن دُرُسْتويه (٢) الذي يقول عن معاني المشترك اللفظي : " ... ظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة ، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ". (٣)

وبين صاحب الكوكب المنير أن بعض اللغويين قد اعترفوا بوجوده (٤) ، ومن هؤلاء الأصمعي كما يبدو من قوله : " كنت ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة إلى حضور الميدان وشهود الحلْبة فقال : يا أصمعي ، قد قيل إن في الفرس عشرين اسما من أسماء الطير. قلت : نعم يا أمير المؤمنين "(٥)
كما أن الخليل وسيبويه وأبا عبيدة ممن اعترفوا بالمشترك اللفظي . (٦)

---

(١) المزهر. جـ ١ . ص ٣٦٩

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُويه بن المرزبان الفارسي ، النحوي ، وكان عالما فاضلا . وله تصانيف في غاية الجودة والإتقان منها : الإرشاد وكتاب أخبار النحويين .
وفيات الأعيان . جـ ٣ . ص ٤٤

(٣) المزهر. جـ ١ . ص ٣٨٤

(٤) شرح الكوكب المنير للعلامة ابن الحنبلي ، تحقيق د . محمد الزحيلي ، د . نزيه حماد ، جـ ١ . ص ١٤٠

(٥) المزهر. جـ ١ . ص ٣٧٨

(٦) دراسات في فقه اللغة د . صبحي الصالح . ط ٥ . ص ٣٠٢

وهناك من اللغويين من جمع بين الأمرين ولا سيما المحدثون مثل الدكتور وافي (١) ، وأقروا بوجود المشترك اللفظي ولكن دون المغالاة في ورودها .

والتضاد نوع من الاشتراك اللفظي (٢) ، وعرّف بأنه : " نوع من العلاقة بين المعاني ، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى ! فمجرد ذكر معنى من المعاني ، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ؛ ولا سيما بين الألوان ، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد ، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني . فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما ، فمن باب أولى جواز (٣) تعبيرها عن معنيين متضادين ، لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر . فالتضاد فرع من المشترك اللفظي ".(٤)

وكل من المشترك اللفظي والتضاد يعتبران من وسائل نمو اللغة العربية وإثرائها ، وللمجاز دور كبير في إيجاد كل منهما ، لأنه من العوامل التي تدعو لوقوعهما في اللغة ، فأكثرهما راجع إلى الاشتقاق والمجاز .

وكثير من العلماء يعلّلون وجود المشترك اللفظي في اللغة بالمجاز والاستعارة (٥) ، فاللفظ ليس له سوى معنى واحد على سبيل الحقيقة ، ولكن تتطور المعاني وتتغير مع الاحتفاظ بأصواتها مما يؤدي إلى اشتراك الكلمات في

---

(١) في كتابه " فقه اللغة " . ص ١٨٤

(٢) المزهر . ج ١ . ص ٣٨٧

(٣) لعلي أرى أنه من الأفضل أن يقال : "جاز" على وزن فعل الشرط المذكور .

(٤) في اللهجات العربية . ص ٢٠٧

(٥) الوجيز في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي . ص ٣٨٩

الأصوات واختلافها في المعاني. (١) والسبب في ذلك هو الاستعمال المجازي للكلمة، نحو كلمة "عين" هي في الأصل للعين الباصرة بدليل مقارنة اللغات السامية، فهي من الأسماء القديمة فيها. (٢)

ولكنها في العربية تتضمن معاني أخرى زيادة على ذلك، فاستعملت لمنبع الماء تشبيها لها بالعين على سبيل الاستعارة، كما استعملت للدينار وعين الركبة (٣) وعين الشمس لتشبيهها في العين بالاستدارة أو سيلان الدمع منها، كما تطلق على الجاسوس والربيئة لما للعين من أهمية في تأدية عملهما على سبيل المجاز، وكما تطلق على خيار الشيء والسيد وسنام الإبل بجامع مكانتها ومنزلتها، كما تطلق على المال الحاضر لأنه يعاين كذلك، على خلاف المال الغائب الذي لا تراه العين، ومن معانيها أيضا الإعوجاج في الميزان والسحابة التي تنشأ من ناحية العراق، ومطر أيام كثيرة لا يقلع، وطائر ... . (٤)

وقد تكون بعض هذه المعاني المجازية نشأت في بيئات مختلفة، غير أن اللغويين لم يشيروا إلى تلك البيئات إلاّ نادرا. (٥)

وروي أن كلمة الألفت تطلق عند قبيلة تميم على الأعسر (٦)، وهو الذي يعمل بيده اليسرى كأن في ذلك التفاتا من اليمنى إلى اليسرى. أما قبيلة قيس

---

(١) في اللهجات العربية. ص١٩٣

(٢) فقه العربية. ص ٢٨٨

(٣) عين الركبة : هي نقرة في مقدمتها

(٤) المزهر. ج ١ . ص ٣٧٢ - ٣٧٥ ، فقه العربية. ص ٢٨٨

(٥) فقه العربية. ص ٢٨٩

(٦) الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. / مادة لفت

فتطلق كلمة الألفت نفسها على الأحمق (١) ، وربما لأنها تلحظ فيه التفاتا من الكيّس إلى الحمق .

لذا يعتبر الاستعمال المجازي أهم عامل في تغير المعنى ؛ ولا يشترط في الاستعمال المجازي التعمد والقصد ، كما هو الحال في بعض الأساليب الشعرية والكتابية ؛ بل قد يحصل من أفراد البيئة اللغوية بدون مواضعة أو اتفاق بينهم ؛ فقد يلجأ الناس في كلامهم إلى المجاز لتوضيح المعنى من غير عمد أو قصد أو ليوصفوا بالبراعة في الكلام ، مثلا تعودوا أن يقولوا : " رأس الإنسان " فتسمعهم يقولون : " رأس الجبل ورأس الحكمة " قاصدين بهذه الاستعمالات الجزء الأعلى من كل شيء منها ، مهما اختلفت هذه الأجزاء في تفاصيلها فمن يسمع من يقول : رأس الجبل أو رأس الحكمة فإنه لا يستغرب بل يتقبل ذلك الاستعمال الجديد طالما يرى أن هناك علاقة بينه وبين الاستعمال القديم في رأس الانسان وإن كانت بسيطة . (٢)

ويمكن أن يضرب المثل بكلمات أخرى نحو كلمة الإبْط وهي الجزء المعروف من جسم الإنسان ، ثم قيل : إبط الرمل وإبط الجبل ، لما رقَّ من الرمل وسفح الجبل ، وذلك لما بينهما من تشابه في الهيئة والشكل .

ونحو كلمة الإبرة وهي الأداة المعروفة ، ثم قيل : الإبرة للعُظيم المستوي مع طرف الزَّند من الذراع إلى طرف الإصبع لما بينهما من تشابه في الشكل ، كما قيل : إبرة القرن لطرفه ، وإبرة المرفق لطرفه ، لما بينهما من تشابه في حدّة الطرف في كل منها .

---

(١) الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . / مادة لفت

(٢) في اللهجات العربية . ص ١٩٣ وما بعدها

وبهذه الطريقة تنتقل معاني الكلمات من محيط إلى آخر ، وتنشأ المجازات ومع كثرة استعمالات هذه المجازات ، ومرور الأيام عليها ، تفتقد تلك الكلمات مجازيتها ، فتنسى الناحية المجازية فيها ، وتصبح معانيها حقيقية . وبطبيعة الحال فإن البحث عن تلك المجازات المنسية ليس بسهل كما اتضح لنا فيما سبق .

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب (١) أن أصحاب المعاجم لم يهتموا بالتفرقة بين المعاني الحقيقية والمجازية للكلمات ، واستثنى منهم الزمخشري في معجمه أساس البلاغة .

ويمكن أن يقال: إن الزبيدي في معجمه تاج العروس قد اهتم أيضا بالمعاني المجازية ، حيث كان يشير إليها في معاني المادة وإن كان يختلف عن الزمخشري في طريقة عرض المادة . فالزمخشري يذكر المعاني الحقيقية ثم المجازية ، أمّا صاحب تاج العروس فيذكر المعاني الحقيقية والمجازية ويشير إلى المعاني المجازية في موضعها .

كما أن ابن فارس كان يتطرق أحيانا إلى المعاني المجازية للكلمة في معجمه معجم مقاييس اللغة .

* * *

أدى المجاز وغيره من وسائل إثراء اللغة العربية إلى زيادة مفرداتها ، حتى أصبحت المفردات العربية أوسع بكثير من أخواتها السامية (٢) ، بل من أوسع اللغات (٣) ، حتى فاضت أطرافها على المعاني . وهذه الظاهرة لها دور فعّال

---

(١) في كتابه " فقه اللغة " . ص ٢٨٩

(٢) العرب والعربية . ص ١٠٥

(٣) المزهر ، ج ١ . ص ٣٢١

في بيان قدرة اللغة العربية على مواجهة ما يقابلها من معان جديدة.
فحياة اللغة وموتها أمران لهما أهمية بالغة لبيان مكانة الأمة ومدى تقدمها ، واللغة الحيّة هي التي تخدم بأوضاعها كل ما يجد من مستحدثات الحياة ، فلا تعقم أوضاعها أمام المعاني الجديدة بل تنتج من الألفاظ ما تسدّ به هذه الثغرة الطارئة ، وهي بذلك فيما تأخذ وتدع كأنها تتنفس. وهذا يدل على حيويتها ونضارتها ، بعكس اللغة التي تعرف بأنها في طريق اللغات الميتة ، فإنه يطرأ عليها النقص أمام تلك المستحدثات لقلة ألفاظها ، مما يدفع أهلها لأن تستعير من غيرها حتى تتفادى ما بها من نقص وتكوّن بهذه المداخلة لغة جديدة من عمل الزمن. (١)

ومثال ذلك اللغة اليمنية القديمة التي انتصرت عليها اللغة العربية في المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي ، وقد كانت اللغة العربية في ذاك العصر أرقى من اللغة اليمنية القديمة ثقافة وآدابا ، وأغزر مفردات ، وأدق قواعد ، وأقدر منها في مجال التعبير عن مختلف فنون القول ، بالإضافة إلى أسباب أخرى تتعلق بالتجارة والسياسة والثقافة والأدب وغيرها مما أتاح إلى نهاية اللغة اليمنية وتفوق العربية عليها. (٢) فقد غنيت اللغة العربية بأوضاعها ، وكأنها وجدت لتسير والزمن بما لديها من طرق مختلفة في الوضع.

---

(١) تاريخ آداب العرب. ج ١ . ص ١٧٢

(٢) فقه اللغة. د . وافي . ص ٧٥

ملاحظ

ومن الفصل الأول للباب الثالث أسجل الملاحظ الآتية :

١- المجاز ضرب من التوسع اللغوي ، فهو وسيلة لاتساع اللغة أو سبب يؤدي إلى إثراء اللغة.

٢- تبدل معاني الألفاظ من لفظ إلى آخر يكون بطرق عديدة أوضحها وأشملها المجاز المرسل والاستعارة ثم التشبيه.

٣- المجاز من العوامل التي تؤدي إلى توليد الترادف وإيجاد المشترك اللفظي والتضاد في اللغة وجميعها من وسائل إثراء اللغة.

٤- غالبا يؤدي تداول المعنى المجازي للكلمة إلى خفاء المعنى الحقيقي كما اتضح في كلمتي : المجد و الأفْن.

الفصل الثانـــي

دراسة تحليلية لمواد مختـــارة من بعض المعاجـــم

(تظهر قيمة المجاز وأثـره في إثراء اللغـــة)

سبق الحديث عن مكانة المجاز بين وسائل إثراء اللغة ، وفيه يتجلى الدور الواضح للمجاز اللغوي في إثراء اللغة العربية ، فلا يمكن لأحد أن ينكـر دوره في الاتساع اللغوي .

لذا أردت أن أرى عن طريق هذه الدراسة التحليلية وبالتطبيق العملـي كيف يثري المجاز اللغة ، بحيث تستعمل الكلمة لعدّة دلالات مختلفة .

وقد اعتمدت في هذا التحليل على معجم أساس البلاغة للزمخشري اعتمادا كبيرا ، وذلك لما له من ميزة عن بقية المعاجم وأظهرها أنه أفرد المجاز بمعنـاه الاصطلاحي عن الحقيقة (١) ، إلى جانب تقديمه عن دلالة الكلمات عنصرين مـن العناصر التي يهتم بها فن القول في تحديد هذه الدلالة . (٢)

وأوّل هذين العنصرين هو : أثر الاستعمال في حياة الكلمة ، وتعيـين دلالتها ، وتحديد معناها ، فبتخير (الزمخشري) ما انطوى تحت استعمالات المُفْلِقين (٣) ، كما يقول ، يعطينا مواد لمعرفة استعمال الكلمات حتى القـرن

---

(١) يرى الأستاذ أمين الخولي أن هذه الميزة تجعله بعد ظهور المعاجـم الجديدة لا يعيش عيشة أثرية بل تظل له جدته حينذاك .

(٢) مما ذكره الزمخشري في مقدمة أساس البلاغة

(٣) شاعر مُفْلِقٌ ، أي مُجيد يجيء بالعجائب في شعره . وأَفْلَقَ في الأمر ، إذا كان حاذقاً به . اللسان / مادة فلق .

السادس ، وينير الطريق لمن يحاول تأريخ تلك الدلالات تأريخا يعرف أهميته من يتصدى للدرس الأدبي ، ويرى ضرورة تحديد الدلالات لألفاظ النصوص الأدبية في عصورها المختلفة ، حتى يمكن فهم تلك النصوص فهما نفسيا دقيقا ، جديرا بمستوى الدرس الأدبي الذي يلائم المستوى الثقافي اليوم.

وثاني العنصرين اللذين يقدّمهما (الزمخشري) بأساسه إلى أصحاب فن القول هو : شيء عن إيحاء الكلمة ، ووقعها على نفس سامعها ، فإن أصحاب هذه العناية الفنية يقرّرون أن الدلالة المعجمية المجرّدة ، التي يقدمها المعجم عادة ، حين يسرد المعاني سردا ، غير لافت إلى شيء من التراكيب الحسنة ، أو نوابغ الكلم الهادية إلى مراشد حُرِّ المنطق . . . .

هذه الدلالة المعجمية المجردة ليست هي كل دلالة الكلمة ، بل ليست الدلالة الأدبية التي تحمل عنصر التأثير النفسي للكلمة ، وما لها من وقع على سامعها بما تثير من أحاسيس ، وما تلفت إليه من آفاق . . . إذ أن كل كلمة حين يطرق صوتها أذن المخاطب ، أو تلمحها عين القارئ ، تثير فيه كل ما يتصل بمدلولها عنده ، من مشاعر وذكريات قد تكون مشرقة بهجة . . . . إلى آخر ما يقدّره كل منتبه إلى وقع الألفاظ على نفسه ، مما لا يتسع المقام للوفاء ببيانه ، أو التمثيل له.

فأبو القاسم لا يكتفي بسرد اللفظة المفردة وإلى جانبها معناها المجرد ـ وهو الهيكل العظمي لدلالتها ـ بل يقدّمها في تركيب وهو بهذا الصنيع يهدينا إلى شيء غير قليل من مصادر إيحاء اللفظة وأثرها النفسي الذي هو معيار تقديرها الأدبي ووسيلة تقويم النظم الفني . (١)

---

(١) من مقدمة الأستاذ أمين الخولي لكتاب " أساس البلاغة للزمخشري " تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود . ط ١

وقد اعتمدت أيضا إلى حدٍّ كبير على معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ثم معجم تاج العروس للزبيدي ، لتطرقهما للمعاني المجازية ، ولم أغفل المعاجم الأخرى كالقاموس المحيط للفيروز آبادي ، ولسان العرب لابن منظور ، ثم تهذيب الألفاظ لابن السِكّيت وتهذيب الصحاح للزنجاني وتهذيب اللغة للأزهري ، ثم المنجد في اللغة ، فقد استأنست ببعض ما ورد فيها .

وكنت أنوي القيام بتحليل المواد كلها أو معظمها على الأقل ولكني اكتفيت بمادة واحدة وهي حرف الهمزة .

فقد احتاج هذا التحليل إلى وقت وجهد لا يستهان بهما ، أثمرا ما كنت أرجوه وأقصده ، كما ظهر لي أن الاستمرار في تحليل باقي المواد يضيف عبئا جديدا وجدتني في غنى عنه (١) خاصة وأن النتائج التي توصلت إليها - مما يخص المجاز اللغوي - من معالجة هذه المادة أخذت تتكرر في غيره من المواد .

لذا اكتفيت بالمادة السابقة ، ونظرت في معاني كلماتها بطريقتين هما :

الطريقة الأولى :

دراسة المجاز فيها بوجه عام ، دون تخصيصه لعصر معين ، آخذةً بالقول الذي يرى أن ما يكون مجازا في عصر من العصور قد يكون حقيقة في عصور أخرى . (٢) وسأحلل معاني الكلمات لأبين تدرج المجاز في معنى الكلمة الواحدة . جاعلة نصب عيني قول من يقول : " إن المعاني الأصلية الحقيقية هي المعاني الحسّية التي يتفرع عنها عادة عن طريق المجاز ما يشيع من معنويات " (٣)

---

(١) على الأقل في هذه المرحلة

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص ١٤٥

(٣) في اللهجات العربية . ص ١٨٣

وكنت في تحليل المادة أحدِّد المعنى الأصلي للكلمة ، وغالبا ما يكون المعنى الأصلي معنى واحدا ، وقد تتعدد المعاني الأصلية. ثم أدرج بقية المعاني بعده، مع بيان ما يبدو لي من كيفية انتقال المعنى الأصلي للكلمة إلى تلك المعاني المجازية والتي تكون عن طريق المجاز المرسل أو الكناية أو التشبيه أو الاستعارة. (١)

وقد خرجت عن ترتيب المعاجم لكلمات المادة فجعلت ترتيب الكلمات في التحليل حسب وضوح تدرج المعنى المجازي وتعدُّده ، مع البدء بالكلمات التي حدّد لها معنى أصلي واحد ثم الكلمات التي ظهر لها أكثر من معنى حقيقي .

كما كنت أحاول في المادة الواحدة أن أرتب معانيها ترتيبا (تاريخيا) كما يظهر لي بقدر المستطاع ، مع توضيح العلاقة بين المعاني المجازية الجديدة وبين المعنى الحقيقي .

وهذا ما تفتقر إليه معاجمنا العربية ، حيث تفتقر إلى دراسة التطور الدلالي للكلمة الواحدة من عصر إلى عصر ، وقد نودي بأن يكون هذا الجانب من وجهة النظر التاريخية محل اهتمام وعناية المجامع اللغوية ، والهيئات ، والأفراد ، كما يكمن وراءه الفائدة الكبيرة التي تعود على تاريخ اللغة العربية الفصحى . (٢)

وسأذكر فيما يلي الكلمات المختارة ليظهر من تحليلها أثر المجاز اللغوي في تعدد معاني واستعمالات الكلمة الواحدة ،فتثري بذلك اللغة.

---

(١) على نحو تحليل مادة (كفف) عند الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه " تاريخ آداب العرب " جـ ١ . ص ١٨١

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها د . تمَّام حسَّان . ص ٣٢٣ .

تحليل معانـي الكلمات

أولا :

تحليل معاني الكلمات التي حدد لها معنى أصلي واحد كما يظهـــر من العرض الآتي :

أَكَلَ :

الأصل فيها : الأَكْل معروف ، أي الطعام. (١) ومن لازمه التنقُّص لأن تناول الطعام يؤدي إلى نقص كمية الطعام الموجود .

ومنه قيل : أُكُل الشجرة ، أي ثمرها . ورجل أَكُول ، أي كثير الأكل . وفلان أُكَّل غنمي وشرَّبها و أكَّل مالي وشرَّبه ، أي أطعمه للناس. وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

هناك أنواع من الأكل لا تكفي إلاَّ لنفر قليل من الناس كرأس الذبيحة مثلا ، فمن لازم القلة الذي يتجلى في هذا المعنى قيل : هم أَكلة رأس ، لبيان قلـــة عددهم ، ففيه كناية عن القلة .

الطعام أنواع ، منه الحسن ، ومنه الرديء ، ومن هذا المعنى اشـتقوا قولهم : " هو من ذوي الآكال ، أي من السادات الذين يأكلون المرباع ونحوه ". وفي هذا كناية عن مكانتهم العالية بين القوم .

تناول الإنسان للطعام فيه نوع من التمكُّن والقدرة على تناوله ، وفي الادعاء يظهر معنى القدرة على إلصاق التهمة بغيره ومن هذا المعنى اشتقَّ " أكَّلتـــني ما لم آكل ، أي ادعيته علي " وفي هذا كناية عن الادعاء . كما قيل : " أكلتـــك فلاناً أي أمكنتك منه " ففيه كناية عن التمكن .

---

(١) حرصت على إثبات ما أنقله من أصول ، لذلك كنت أشير إليه في موضعه

ومن المعنى السابق قيل : أكيل الذئب ، كناية عن الشاة.

ومن معنى التنقص قيل : ائتكلت النار : إذا اشتد لهبها ، لأن في اشتداد اللهب نقصا لما يشعل به ، ومنه قيل : الجمرة تتأكل ، أى تتوهج ، وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية.

ومن لازم الشدة في المعنى السابق قيل : ائتكل الرجل : إذا اشتد غضبه. وهو مما ذكره.

قد تؤدى النار إلى نشوب الحرائق نتيجة الإهمال ، وفي ذلك خراب وفساد ، ومنه قيل : آكلت بين القوم ، وآكل بين الناس بمعنى أفسد وفيهما كناية عن النميمة ، لأنها تؤدى إلى انتشار الحقد والكراهية ، وهذا كفيل بأن يقطع أواصر المحبة ، مما يؤدى إلى الفساد .

وكذلك اشتق قولهم : " لا تؤكل فلانا عرضك أى لا تسابه فتدعه يأكل عرضك. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية.

ومن لازم النقص أيضا قيل : ثوب ذو أكل ، أى : كثير الغزل ، لأن كثرة الغزل يأكل خيوطا كثيرة ، وهذا يؤدى إلى تنقص الخيط المستعمل ، ومنه أيضا : الأكال أى الحكاك فيقال : أصابه في رأسه أكال ، لأن فيه تنقصا لجلد البشرة. وكلاهما من المجاز المرسل والعلاقة فيهما السببية.

ومن اللازم نفسه اشتقوا " بأسنانه أكل ، أى : متأكلة " ومنه قيل : أكل البعير روقه ، كناية عن الكبر. فالروق : هو طول في الأسنان ، وهذا يؤدى إلى احتكاكها مما يسبب وقوع الأكلة فيها فتتساقط ولا يبقى أثر للأسنان ، وفي هذه الصورة دلالة الكبر في السن.

كما يقال : آكلة اللحم ، كناية عن السكّين ؛ لأنها تمزق اللحم وتقطعه كما تتمزق الأطعمة بين الأسنان .

وقيل : الأُكْل : حظ الرَّجل وما يعطاه من الدنيا . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الجزئية .

الإنسان بما وهب من عقل هو الآكل ، والطعام هو ما يقع عليه الأكل ، فهو المأكول ومن هذه العلاقة قيل : مأكُولُ حِمْيَرَ خيرٌ من آكلها (١) أي أن رعيتها خير من واليها . فالوالي هو الآكل ؛ لأنه صاحب الكلمة في قبيلته أو بلده ، والرُّعاة هم المأكول ؛ لأنهم يسيرون بأمر الوالي . ولكن الذي حدث أن هؤلاء الرُّعاة خير من الولاة في أخلاقهم ومعاملتهم مع غيرهم وما إلى ذلك . ويبدو أن هذا من الكنايات التي استعملت مثلا .

أَرِضَ :

الأصل فيها : الأَرْض التي نحن عليها .

ويرى ابن فارس (٢) أن هذه المادة لها ثلاثة أصول ، أصل يتفرَّع منه وتكثر مسائله ، وأصلان لا ينْقاسان بل كلٌّ واحد موضوع حيث وضعَتْه العرب ،

الأصل الأول : هو كل شيء يسفل ويقابل السماء .

والظاهر أن الأصل هو ما ذكرته سابقا . وهو الأرض . وهذا الأصل له علاقة بالأصل الأول عند ابن فارس ؛ لأن الأرض مما يقابل السماء ويسفله .

---

(١) قيل : مثل يُضرب في الرَّعية التي يحكمها الحاكم الفاسد . وبحثت عنه في كتاب " مجمع الأمثال " للميداني ولم أجده .

(٢) معجم مقاييس اللغة / مادة أرض .

والأصلان الآخران هما : الزُّكمة والرِّعدة ، فيقال : رجل مأروض أي مزكوم ، كما يقال : بفلان أرْض أي رِعْدَة.

وأرى بالنسبة للمعنيين الآخرين الأصليين أنهما متفرِّعان من المعنى الأول ، الذي ذكرناه ، وبيان ذلك عندي أن الإنسان المصاب بالزُّكام يشعر بألم وضعف بجسمه ، مما يدعوه إلى طلب الراحة ، فيستلقي على فراشه ، ومن هذه الصورة قيل : رجل مَأْروض أي مزكوم. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته المسببيّة أو المحلية.

وأما الرِّعدة فهي متصلة بالزكام ، لأن الشخص المصاب بالزُّكمة يحس بألم وضعف وأحياناً يحس بقشعريرة وانتفاض جسمه. وهذه الصورة نراها في الشخص المضطرب فإنه يشعر بالضعف في قواه وبانتفاض أطرافه ، لذا قيل : بفلان أَرْض : أي رِعْدة ، وهو مما سبق ذكره ، والعلاقة فيه المسببيّة.

ومن العلاقة المحلية قيل لقوائم الفرس : أَرْضٌ. وذلك لأن الأرض مكان ومحل لقوائم الفرس ، ومنه اشتقوا " تأرَّض فلان إذا لزم الأرض فلم يبرح منها. وكلاهما من المجاز المرسل.

ومنه قيل : فرس بعيد ما بين سمائه وأرضه. كناية عن الفرس النَّهْد.

الأرض إذا كانت ليِّنة طيبة تسمى أرض أريضة ، ومن هذا المعنى قيل : رجل أريض للخير أي خليق له ، شُبِّه بالأرض الأريضة.

ومن صفة اللِّين قيل : تأرَّض النبت إذا أمكن أن يُجزَّ ، و " جديٌ أريض إذا أمكنه أن يتأرَّض النبت ". وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية.

ومن هيئة الأرض من حيث انبساطها واتساعها قيل : الإِرَاض ، للبساط الضخم من وبَر أو صوف. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببيّة.

ومنه قيل : فلان إنْ ضُرِبَ فأرضٌ ، أي لا يبالي بالضرب وذلك لأنه استسلم للضرب ، وارتمى على الأرض مستلقياً . وفي هذا كناية عن الاستسلام .

الأرض قريبة جداً من الإنسان ، فهو يعيش عليها ، ومن هذا المعنى اشتقوا قولهم : " من أطاعني كنتُ له أرضاً " كناية عن التواضع ، فهو يقف بجانبهم دائما ولا يعلو عليهم .

والأَرَضَة : دابة من فصيلة الأرضيات تقرض الخشب ، وربما سُمّيت بذلك لأنها من الأرضيات ، أي أن الأرض محل لها ، وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته المحلّية .

وقيل : أتانا ابن أرض : أي غريب . وفي هذا كناية عن الغربة عن أرضنا .

أَمِنَ :

الأصل فيها : الأمان ، وهو سكون القلب .

ومن سكون القلب قيل : الأمانة بمعنى التصديق ، لأن الإنسان إذا صدَّق غيره فإنه يطمئن ويرتاح له نفسياً ، وفي تلك الراحة سكون للقلب ، ومنه قيل : أمِن فلان ، أي : اطمأن ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة .

ومن المعنى السابق اشتقوا " الأمان لإعطاء الأَمَنَة " ، وذلك لأن الإنسان يشعر بالراحة عند ما تُردُّ إليه حقوقه ، ومنه قيل : أَمِنْتُ الرَّجل أَمْناً وأَمَنَةً وأماناً . ورجل أُمَّان أي أمين " . وهذا من المجاز المرسل ، والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه .

وأيضا قيل : استأمن الرجل أي استجار ودخل دار الإسلام ، وهو مما ذكر للعلاقة الحالية .

ومن لازم الطمأنينة التي تتجلى في الأمانة قيل : رجلٌ أُمَنَةٌ ، إذا كان يأمنه الناس ولا يخافون غائلته بمعنى أن قلوبهم تسكن وترتاح له. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اللزومية؛

ومن المعنى السابق قيل : رجل أَمَنَةٌ : يصدق ما سمع ولا يكذّب شيئا أي : يثق بالناس. وفي ثقته هذه اطمئنان وسكون لقلبه. وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته السببية.

وكذلك قيل : "مِنْ مأمَنِه يُؤتى الحذر" كناية عن التحذير. وهذا من الكنايات التي استعملت مثلا. (١)

الإنسان الأمين يكون محبوباً بين الناس وله مكانة عالية بينهم ومن ذلك قيل : أعطيتُ فلاناً من آمن مالي ، أي : من أعزّه علي ، أي : المال الذي تسكن له نفسه. بمعنى أنه جمعه عن طريق الحلال. وهذا مما سبق ذكره للعلاقة المحليّة.

ومن لازم الطمأنينة في سكون القلب قيل : ناقة أَمُون ، كناية عن قوتها ، فهي قوية يُؤمَن فتورها.

أَمَرَ :

الأصل فيها : الأَمَرَة : الحجارة

والحجارة تدل على ذات الطريق أو هي من معالمه ، ومنه اشتقوا "الأَمارة : العلامة" فيقال : اجعل بيني وبينك أمارة وأماراً. ومنه قيل : أمار الطريق أي معالمه ، والأَمَر والتأمور : العَلَم وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته الآلية.

---

(١) ومعناه أن الحذر لا يدفع عن الشخص مالا بد له منه ، وان جهد جهده مجمع الأمثال للميداني . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . جـ٢ . ص٣١٠

ومن معالم الطريق يُستدَّل عليه ، وكذلك الحال في القلب والنفس ، فالإنسان عند إقدامه على عمل مهم قد يشعر بالانقباض أو الارتياح نتيجة إحساس داخلي قد يكون مصدره القلب أو النفس ، فيستدل بذلك على مدى إقباله على الشيء حتى قيل : قلب المؤمن دليله ، ومن ذلك اشتق " التأمور للقلب والنفس " وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الآلية.

ومن المعنى الأخير للكلمة وهي " القلب والنفس " اشتقت معاني عديدة منها : الأمر من الأمور فيقال : هذا أمر رضيته وأمر لا أرضاه. وكلا هما من المجاز المرسل ، للعلاقة الحالية.

ومن المعنى نفسه قيل : أمرْتُ فلاناً ، أي : جعلته أميراً. ثم انتقل الفعل من التعدي إلى اللزوم فقيل : أمِرَ فلانٌ على قومه : إذا صار أميرا. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية ، ومنه قيل : فلانة مطيعة لأميرها ، أي : لزوجها. وفي هذا كناية.

إذا أردت أن تستشير إنسانا في أمر ما ، فإنك تعرض له رأيك وتتناقشان فيه وتختاران ما تجدانه صحيحا ، ومن هذا قيل : مُرْني بمعنى أَشِرْ عليّ. وهذا من المجاز المرسل للعلاقة الحالية.

النفس والقلب يمثلان الإنسان ، والإنسان قابل للنمو حيث يولد صغيرا ، ثم يكبر ، ومن هذا المعنى أخذ معنى الزيادة فقالوا : الأَمَرُ : النَّماء والبركة ، ومنه أَمِرَ الشيء ، أى : كثر.

ومن معنى الكثرة اشتق معنى الشدَّة ، تقول العرب : الشرُّ أَمِرٌ ، لأن في الشرّ شدة الأمر والمحنة ، ومنه قيل : أَمْرٌ إِمْرٌ ، أي منكر عجيب.
وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه اللزومية.

ومن المعنى السابق قيل : مُهْرَة مأمورة ، أي : كثيرة النتاج وفيه كناية عن البركة.

في القلب يتجمع الدم ثم يوزَّع إلى سائر الجسم ، ليبعث الحياة والنشاط ، ومن هذا المعنى قيل : ليس في البئر تأمور ، أي ماء لأن الماء له الدور الأكبر في حياة من يرد إليه. وهذا مما سبق ذكره ، وعلاقته المحلّية أو السببيّة.

وقيل : التأْمُور : الخمر تشبيها له بدم القلب. (١)

أَخَذَ :

الأصل فيها : الامتلاك ، أي " حوز الشيء وجبيه وجمعه "(٢)

ومن لازم الحوز الظاهر في الامتلاك قيل : الأُخْذَة : رُقْيَةٌ تأخذ العين ، وكذلك المؤَخَّذ : الرجل الذي تُؤَخِّذه المرأة عن رأيه وتُؤَخِّذه عن النساء ، فكأنه حبس عنهن. وكله من المجاز المرسل والعلاقة فيه اللازمية.

ومن معنى الجمع قيل : الإخاذ لمجمع الماء شبيه بالغدير ، وربما سمي بذلك لأن الإنسان يأخذه لنفسه أو لأخذه من ماء. (٣) وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الخصوصية.

ومن معنى الامتلاك قيل : الأخيذ للأسير. وهو من المجاز المرسل وعلاقته المسببيّة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة / مادة أمر

(٢) المصدر السابق / مادة أخذ

(٣) المصدر السابق / مادة أخذ

والأسير لا يهنأ له عيش طالما أنه في أيدى الأعداء ، إلى أن يفتديه أهله ، ومن هذا المعنى اشتقوا " الأَخْذ للإيقاع بالشخص " ، لأن من أُوقِع في مصيبة يبقى شقيا ، فكلاهما متأثر بما ألمَّ به من ضيق العيش ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته المسببية.

ومن معنى الإيقاع اشتقوا " الأَخْذ " كناية عن العقوبة ، لأن من يتعدى على حدود الدِّين الإسلامي ونظامه يأخذ عقوبته التي يستحقها.

العقوبة طريقة لتأديب الآثمين ، ومن هذا قيل : الأَخْذ : الطريقة والشكل فقالوا : لو كنت منّا لأخذت بأخذِنا ، أي : بطريقتنا وشكلنا. وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه المسببيّة.

ومن معنى حوز الشيء قيل : الأُخُذ : الرَّمد . ويبين ابن فارس أن الأدواء تسمى بها ، لأخذها الإنسان. أي أن في إصابته بالرَّمد حوزا وسلبا لصحته. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه.

وقيل : نجوم الأَخْذ لمنازل القمر ، لأنه يأخذ كلَّ ليلة في منزل منها. (١) وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الحالية.

أَرِبَ :

يرى ابن فارس لها أربعة أصول ترجع إليها الفروع وهي : الحاجة ، العقل ، النصيب ، العقد.

ولعلّي أرى أن المعنى الأصلي : النصيب ، فقيل : الأُرْبَة : نصيب اليَسَر من الجَزُور. وكذلك قولهم : ولا تُرَدُّ عليهم أُرْبَة اليسر.

---

(١) معجم مقاييس اللغة / مادة أخذ

أمّا الحاجة فمن قولهم : وما أَرَبُك إلى هذا ، أي ما حاجتك . ويمكن ردُّها إلى معنى النصيب ، لأن الإنسان يأخذ من أي شيء قدر حاجته ، أي : النصيب والجزء الذي يكفيه .

وبالنسبة لمعنى العقدة ، فإنها تكوّن جزءاً من الجسم فعند ما نربط حبلاً يظهر جزءاً بارزاً على طول الحبل . وفي هذا يتجلى معنى النصيب .

أمّا العقل ، فإنه عن طريق العقل يمكن ربط الأمور مع بعضها فكأنه يعقد الأمور مع بعضها ، ومنه نستخلص معنى النصيب .

لذلك اعتبرت المعنى الأصلي هو النصيب ، وبقية المعاني " الثلاثة " من المجاز المرسل وعلاقته الخصوصية .

العقل يساعد على حسن التصرف ، ومنه قيل : أَرِبتُ بالشيء ، أي صرت به ماهرا . واشتق منه " آربت عليهم بمعنى : فزت " وقيل : المؤاربة هي المداهاة . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة .

ومن لازم الشدّة الناجمة من العقدة يقال : أَرِبَ الرجلُ يأْرَبُ : إذا تشدّد وضنّ وتحكّر ، ومنه يقال كذلك : تأرَّبَ فلان علينا : إذا التوى وتعسّر . وقيل أيضا : تأرَّبتُ في حاجتي ، أي : تشدّدت . وأرّبتُ العقدة ، أي : شددتها . ومنه اشتقوا " المستأرب من الأوتار : الشديد الجيّد " ومنه يقال : رجل أَرِب : إذا كان محكم الأمر . وكل ذلك من المجاز المرسل لعلاقة الملزومية .

ومنه قيل : الأُرَبَىٰ للداهية المستنكرة ، وسُميت بذلك لتأريب عُقَدِتها كأنه لا يقدر على حلّها . (١) وهذا من الاستعارة .

---

(١) معجم مقاييس اللغة / مادة أرب

إنّ في الاستعانة بغيرنا تقوية وتدعيما ، ومن هذا المعنى اشتقوا : " أَرِبْت بكذا ، أي : استعنت ". وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته الملزومية.

أَنِفَ :

الأصل فيها : الأنف عضو حاسة الشم.

وابن فارس يرى أن لها أصلين أحدهما : أخذ الشيء من أوّله ، والثاني أَنْفُ كل ذي أنف.

ويمكن القول أن الأنف هو أصل المعنى ، لأنه يمكن أن يستنتج من لوازم الأنف معنى " أخذ الشيء من أوله " ، فالأنف أعلى جزء في وجه الإنسان ، وهو أول جزء يلامس ما يوضع على وجهه. وفي هذه الصورة يتجلى معنى الأوّلية ، ولكونه مثل كفّ من الكفّ ، فكل منهما من جوارح الإنسان.

ولذكره أولاً في بعض المعاجم كتاج العروس مثلا.

ومن معنى الأولية الذي تجلى فيما سبق اشتقوا قولهم : " استأنفت كذا " أي رجعت إلى أوله و " مُؤْتَنَف الأمر : ما يبتدأ فيه " ، ومنه قيل : أنف كل شيء : أوّله. وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

وقيل : أنف الجبل ، أي : أعلى جزء منه. وهذا من الاستعارة ، ومنه قيل : أنف البرد ، أي أشدّه ، ففي الشدّة معنى العلو. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومن هيئة الأنف الأعلى التي ما بين التحديد والتدبيب قيل : أنف اللّحية ، أي : طرفها. وهذا من الاستعارة.

ومن معنى العلو والارتفاع في الأنف نستنبط معنى العِظم فاشتقوا : " رجلٌ أُنَافِيٌّ " كناية عن عظيم الأنف.

ثم انتقل المعنى من العِظَم الحسي إلى المعنوي فقيل : فلان أَنْفِيّ ، أي : عِزِّي ومَفْخَرِي ، وهو أَنْفُ قومه ، وهم أُنُف الناس ؛ لما لهم من مكانة عالية ، وفي ذلك كناية عن العزّة.

وقيل : وَرِمَ أَنْفُهُ ، كناية عن التكبّر " وذكر الأنف دون سائر الجسد لأنه يقال : شمخ بأنفه يريد رفع رأسه كبرا " (١)

ومنه قيل : أَنَفْتُ الرجلَ ، أي ضربتُ أنفه. وهذا من المجاز المرسل للعلاقة الحالية.

وقيل أيضا : جعل أنفه في قفاه. وفي هذا كناية عن الإعراض عن الحق والإقبال على الباطل ، وذلك بجامع الالتفات فجعل الأنف في القفا ينتج من الالتفات إلى الوراء ، وفي الإعراض معنى الرجوع إلى الخلف.

أَبِطَ :

الأصل فيها : إبْط الإنسان " باطن المنكب " الجزء المعروف من جسم الإنسان.

ومنه اشتق الفعل : تأبّط سيفه إذا تقلّده ، لأنه يصير تحت إبطه. وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته المجاورة.

واستخدم الاسم فقيل : نزل بإبط الرمل : وهو مَسْقِطُه ، وبإبط الجبل : وهو سفحه ، وهذا من الاستعارة بجامع الاستواء والانبساط ، فالإبط يكون أملسا تقريبا عند رفع اليد إلى أعلى ، وسفح الجبل ورقة الرمل يشتركان مع الإبط في هذه الصورة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة / مادة أنف

وبمعنى الاسم استعمل : التأبُّط أي الاضطباع ، وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبيه. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته المحلّية.

ومن لازم الخفاء الذي يتجلى في صورة الإبط عادة ، اشتقّ "ائتبط" ، بمعنى : اطمأن واستوى " و " ائتبطت النفس ، أي : ثقلت وخثرت ". وهو من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومنه قيل : استأبط فلان إذا حفر حفرة ضيّق رأسها ووسع أسفلها ؛ لأنه في هذه الصورة قد أخفى اتساعها. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومنه قيل : ضرب آباط المفازة ، وضرب آباط الأمور ومغابنها واستشفّ ضمائرها وبواطنها. وكلاهما من الاستعارة. والجامع بينهما هو الخفاء والستر.

أَدِمَ :

الأصل فيها : أَدْم الطعام ، أي : خلطه بالإدام ، فصلاحه وطيبه إنما يكون بالإدام.

ثم قيل : أَدِمَ القومَ ، أي خلط لهم خبزهم ، ومنه اشتق الفعل : استأدمه ، أي : طلب منه الإدام. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومن طريقة أدم الطعام قيل : الأَدَمة ، بمعنى : الخلطة. وهذا مما سبق ذكره والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه.

ثم انتقل الخلط من المعنى الحسي إلى المعنوي فقيل : فلان مُؤْدَمٌ مُبْشَر للّين في خشونة ، أي : أنه يجمع بين اللّين والشدّة. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

يخلط الإدام بما يلائمه من طعام ، ومن هذا المعنى قيل : الأَدَمة لباطن الجلد ، وذلك لأنها أكثر ملائمة للجسم من البشرة وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومن هيئة استواء الجلد اشتق " أديم الأرض وأدمتها : لوجهها ". وهذا من المجاز المرسل لعلاقة الحالية.

ومن لازم الطيب والصلاح للطعام المأدوم قيل : أَدَمَةُ قومه : أي سيّدهم ومقدّمهم ، ومنه قيل : جعلت فلانا أَدَمَة أهلي ، أي : أسوتهم. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببيّة.

الطعام المأدوم يبعث الحيوية والنشاط لمن يتناوله. ومن طيبه وصلاحه اشتق " اِئْتدم العودُ " إذا جرى فيه الماء. وهذا ما ذكر سابقا وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه.

غالبا ما يكون الإدام قاتم اللون ، ومن هذا اللازم قيل : أديم الليل ، أي : ظلمته. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومن المعنى السابق قيل : ظل أديم الليل قائماً ، أي : كله. وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته الجزئية.

كما قيل : وظل أديم النهار صائما ، أي : كله. وهذا مجاز نسبي ، أي من نسبة النهار لليل (١) ، وقد سبق أن أسند الأديم لليل ، والعلاقة بين الليل والنهار هي خفاء الليل في ضوء النهار. أي من نسبة كل منهما للآخر.

<u>أَذِنَ :</u>

الأصل فيها : الأُذُن وهي حاسة السمع المعروفة.

يسمع الإنسان بواسطة أذنه ، وإذا سمع الكلام عرف مضمونه ، أي علم المراد ، ومن هذا قيل : قد أَذِنْتُ بهذا الأمر ، أي : علمت ، ومنه أيضا الآذن : للحاجب ، لأنه العالم بإذن الدُّخول ، وكذلك قيل : أذن بالشيء ، أي : علم به ، ثم انتقل الفعل من اللزوم إلى التعدي فقيل : آذنه الأمر

---

(١) نقلته مُشافهة من الدكتور مصطفى الصاوي الجويني

أي أعلمه ، وأذّنت : للتصويت بإعلان .

ومنه قيل : وأَذِن إليه ، أي استمع إليه معجبا . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببيّة.

الأذن تسمع كل شيء ، ومن لازم السماع اشتق " فلان أُذُن إذا كان سمعة ، أي يسمع مقال كل أحد . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الآلية.

من هيئة الأذن من حيث الشكل والحجم بالنسبة لجسم الإنسان اشتقوا " الأُذُن لعروة الكوز والمقبض وعروة كل شيء ". وهذا من الاستعارة.

ومن معنى العِلْم قيل أيضا : قد آذن النبات : إذا بدأ يجف ، لأن في جفاف النبات علما لبداية حصاده . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه.

ومنه أخذ معنى : أَذِن له : أي أباحه له ، لأن الإباحة عادة لا تكون إلاّ بعد المعرفة والعلم بالأمر . وهو من المجاز المرسل للعلاقة السببية.

إذا اهتمّ الإنسان بأمر ما فإنه يريد أن يعلم ما يدور حول ذلك الأمر ، أي أنه يركز سمعه في كل ما يقال فيه . وكذلك الطمّاع فإنه يهتم بمعرفة ما يبحث عنه طمعا عن طريق حرصه على سماع كل ما يدور في مهمته هذه ومنه قيل : جائنا ناشرا أذنيه ، كناية عن الطمع.

حين يضع الإنسان شيئا على أذنيه ، فإنه لا يسمع ، ومن هذه الصورة اشتق معنى " جاء لابسا أذنيه ، أي : متغافلا " فلابس أذنيه متعمّد لعدم السماع ، وكذلك المتغافل فإنه يتعمد الغفلة ، وفي هذا كناية عن التغافل.

ومنه استعمل معنى : لبست أذني له ، أي : أعرضت عنه أو تغافلت. وهو من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببيّة.

أَزَرَ :

الأصل فيها : الظهر

كانت العرب تحمل أمتعتها على ظهر الدواب ، وهذا يدُّل على قـــوة الظهر لاحتماله هذه الأشياء. ومن هذه العلاقة اشتقوا " الأَزْر للقوة والشدَّة " ومنه قيل : أشدد به أزري. وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه المحلِّية.

في المعاونة والمساعدة تتجلى القوة ، ومن ذلك قيل : أزرتُ فلانا أَزْرًا ، أي : قويته ، وآزرني عليه فلان ، أي : عاونني. وكذلك قيل : تأزير الحائط : أي تقويته بحويط يلزق به. وكل ذلك من المجاز المرسل للعلاقة السببيَّة.

ومن المعنى السابق اشتقوا " الزرع يُؤازِرُ بعضه بعضا إذا تلاحق والتفَّ ". وهذا من المجاز المرسل باعتبار ما سيؤول إليه.

وهناك أشياء كثيرة تلامس الظهر ، فمن لازم المجاورة اشتق معنى الإزار للملحفة. ومن هذا المعنى قيل : الإزار ،ما يستر أعلى البدن ، وقيل ما يستر أسفله. ثم قيل : ولكلّ قوم من العرب إزرة يأتزرونها ، أي : طريقة معينة فـــي الائتزار ، ومن المعنى الأخير قيل : شاة مُؤَزَّرةٌ : كأنما أزرت بسواد ، وفرس آزَرَ : أي أبيض العجز. وكل ذلك من المجاز المرسل ، وعلاقاته المحلِّية.

إذا أراد الإنسان القيام بعمل هام يتطلب منه الحركة ، نراه يشمِّر عـــن ساعديه ، ومن هذا المعنى قيل : شدَّ للأمر مئزره إذا تهيأ له ، وذلك بجامـــع الاستعداد والقدرة على ما يقوم بعمله. وهذا من المجاز المرسل وعلاقتـــــه الملزومية.

ومن كون الإزار ما يؤتزر به فيستتر به ، فحين يكون المئزر عفيفا يكـــون صاحبه كذلك ، ومن هذا كُنِّيَ عن العفة بقولهم : فلان عفيف المئزر.

مما سبق نلاحظ أن الكلمة استخدمت لمعنى أصلي واحد ثم انتقل استخدامها إلى بقية المعاني المجازية عن طريق المجاز المرسل ثم الكناية ثم الاستعارة والتشبيه .

كما تبتدئ الكلمة غالبا في الاتساع بالمجاز المرسل ، ويحتل القسم الأكبر في إثراء الكلمة الواحدة . وأكثر علاقاته استعمالا السببيّة والملزومية ثم اعتبار ما سيؤول إليه ثم الحالية فالمحلية فالمسببيّة ثم الآلية واللزومية فالمجاورة والجزئية .

ونجد انتقال المعنى المجازي من حسي إلى معنوي وأحيانا من حسي إلى حسي آخر ، كما أن بعض المعاني المجازية تولدت عن طريق الضدّية والنسبة والصفة والانتقال في الأفعال من التعدي إلى اللزوم والعكس .

كما يوجد عدد من الكلمات المترادفة والمشتركة التي نشأت عن طريق المجاز اللغوي .

وغالبا تبتدئ الكلمة في الاستعمال بالاسم ثم تؤخذ منه الأفعال والمصادر وقد يكون العكس . ثم تشتق المشتقات والصفات والأدوات والصيغ الأخرى . وكانت أكثر الصيغ استعمالا الأسماء والأفعال المجردة والمزيدة وشملت قسما كبيرا منها ، ثم المصدر والمشتقات ، ثم الجمع والإفراد .

ومما سبق أيضا نستنتج أن الكلمة الواحدة تستعمل لأكثر من عشرين معنى ، وهذا بالطبع يزيد في ثروة اللغة العربية زيادة كبيرة ، وفي هذه الزيادة يتجلى أثر المجاز اللغوي في إثراء اللغة العربية .

وتبدو معظم المعاني المجازية في نظرنا الآن حقيقية نحو : رجلٌ أَكُولٌ وأُكُل الشجرة ، ائتكلت النار . . . الخ ، وذلك من كثرة استخدامها وتداولها وقدم عهدها ، حتى أصبحت بمنزلة الحقيقة .

* * *

وأمّا المجموعة الثانية ففيها يقل عدد المعاني المتفرعة عن طريق المجاز بالنسبة لمجموعة الكلمات السابقة كما يظهر من التحليل التالي :

أَثَفَ :

الأصل فيها الأُثْفِيّة : هى الحجارة تنصب عليها القدر.

ومن لازم الثبات في الحجارة التي تنصب عليها القدر ، اشتق " تأثّفْت بالمكان تأثفا أي أقمت فيه " ومنه " تأثفنا بالمكان ، أي ألفناه " فنحن لا نألف المكان إلاّ إذا مكثنا فيه مدة من الزمن ، أي ثبتنا فيه. وكلاهما من المجاز المرسل لعلاقة الملزومية.

تتصف تلك الحجارة بالقوة والصلابة ، ومنه اشتق معنى : ثالثة الأثافي : وهى القطعة من الجبل ، تجعل إلى جنبها اثنتان فتكون القطعة متصلة بالجبل. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

ولكون القطعة الثالثة هامة جداً بالنسبة للأثافي ، فهي التي تسند القدر قيل : رماه بثالثة الأثافي ، أي بداهية كالجبل وهو ما سبق ذكره.

ومن معنى التجمع والثبات المتوفر في صفة تلك الحجارة ، حتى لا يتحرك القدر ، قيل : تأثف القوم أي اجتمعوا. كما قيل : تأثف القوم على الأمر بمعنى تألبوا عليه. وكلاهما من المجاز المرسل ، والعلاقة في الأول المسببية ، وفي الثاني السببيّة.

ومن هيئة وضع الحجارة وعددها قيل : امرأة مُثَفَّاة : أي ماتعنها ثلاثة أزواج ، ومنه قيل : رجل مُثَفّى : تزوج ثلاث نسوة. وكلاهما من الاستعارة.

أَنِثَ :

الأصل فيها : الأنثى خلاف الذكر ويقال : هذه امرأة أنثى ، للكاملة من النساء ، أي أنها صفة للمرأة.

ومن لازم اللّين والرّقة للأنثى قيل : رجل مخنّث مؤنث ، لعدم تكامل رجولته وللّين والرّقة التي تتجلى فيه ، بخلاف الرجل الذي يتصف بالخشونة. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومن المعنى السابق اشتقوا " سيف أنيث " أي غير قاطع ، وكذلك قيل : ضربه تحت أُنْثَيَيْه أي : أذنيه ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ويرى الزمخشري أن الأنوثة في المعنيين السابقين " السيف والأذن " من جهة تأنيث الاسم.

ويمكن أن يقال : السيف الأنيث هو غير القاطع وذلك لما فيه من ضعف ولين يجعلانه غير قاطع بخلاف السيوف الأخرى ، وهاتان الصفتان متوفرتان في المرأة ، وكذلك الأذن فإنها طرية ليّنة ، لذلك وصفت بالأنوثة التي تتمثل في اللّين والنعومة ، وهي صفة حسنة للمرأة.

ومن خصوبة الأنثى قيل : أرض أنيثة ، أي حسنة النبات ، وهو من المجاز المرسل وعلاقته المحلية.

ومنه استعير قولهم : أنّثت في أمرك ، أي لنت ولم تشدّد ، بجامع اللّين والرّقة في كل منهما. وفي هذا كناية عن الضعف.

أَثِلَ :

الأصل : الأثْل : شجرة من العِضَاة طويلة مستقيمة الخشبة تعمل منها القصاع والأقداح.

وحيث ترجع صناعة الأقداح والقصاع إلى هذه الشجرة فتعتبر بمثابة الأصل لها ، لذلك قيل : الأَثْلة : الأصل ، وأَثَلَة كلّ شيء أصله ومنه اشتقوا " تأثّل فلان ، أي : اتخذ أصل مال ". وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما كان .

ومن عملية النحت التي تتجلى في صناعة القصاع والأقداح المأخوذة من شجرة الأثل قيل : نحت أَثْلَتَهُ ، أي : عابه وتنقّصه ، ففيه كناية عن الطعن في الأنساب والأحساب ، وذلك لعلاقة النقص في كلا المعنيين .

ومن معنى النقص أيضا قيل : تأثّلتُ البئرَ : أي حفرتها ، لأن في الحفر نقصا للتربة . وذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة .

ومن معنى الضدّية (النقص والنماء) قيل : أثّل الله تعالى ماله تأثيلا ، أي نمّاه ، وفي النماء تكون الزيادة ، وهي ضد المعنى السابق " النقص " وفي هذه العبارة كناية عن البركة .

ثم انتقل لازم الزيادة من الحسّيات إلى المعنويات فقيل : تأثّل فلان ، أي عظم . ومنه قيل : شرف مُؤَثّل وأثيل حتى سمي المجد بالآثال . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببيّة .

كثرة المال تأتي من تجمعها ، ومنه قيل : أثّلْتُ الدُيُون تأثيلا أي جمعتها ، وكذلك قيل : أثّلْتُهُ برجال ، أي كثّرته بهم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

إن في تجمع الرجال معنى الاستعداد لأمر ما ، ومن هذا المعنى اشتقوا " تأثّلْتُ للشتاء ، أي تأهّبتُ له ". وربما خصّ التأهب بالشتاء ، لأنهم يهيئون الأخشاب ليوقدوها فتدفئهم . وهذه الأخشاب قد تؤخذ من شجرة الغضاة . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما كان .

أَبَرَ :

الأصل : الإبرة : الأداة المعروفة.

ومن لازم الإصلاح للإبرة اشتق " أَبَرَ الرجل ، أي : صلح " ومنه الأَبْرُ : إلقاح النخل. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

ومن وخز الإبرة قيل : أبرته العقرب ، أي لسعته ، وهو مما سبق ذكره وعلاقته الملزومية.

ومن معنى الألم اشتق معنى : أَبَرَ فلان فلانا إذا اغتابه ، وأَبَرَ القومَ : أهلكهم. وهو من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومن هيئة الإبرة أخذ المعنى المجازي : الإبرة لعُظيم مستوٍ مع طرف الزّند من الذراع إلى طرف الإصبع. وهذا من الاستعارة.

ومن حدّة طرف الإبرة استعير إبرة القرن لطرفه ، وإبرة النحلة لشوكتها ، ويقال : لابدّ مع الرُّطب من سُلّاءِ النَّخْل ومع العسل من إبر النحل.

أَتَى :

الأصل فيها : الأتو : الاستقامة في السير.

ومنه قيل : الأتو : الطريق ، واشتق منه " أتا البعير يأتو " أي : استقام في سيره. وكلاهما من المجاز المرسل والعلاقة فيهما الحالية.

ويقال : أتوت بمعنى أتيت ، أي جئت.

ومن معنى الإتيان قيل : الإتاوة للخراج والرِّشْوة ، لأن فيه إتيانا للمال ، وفي هذا كناية عنهما. ومنه قيل : الإتاوة والإيتاء للاعطاء.

ومن لازم التسهيل الذي يتجلى في استقامة السير قيل : تأتى له أمره ، أي : تسهلت له طريقته. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

ولأن في الترفق تسهيلا لما يراد قيل : تأتَّيْتُ لهذا الأمر ، أي : ترفَّقْتُ له. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة.

ومن معنى المجيء اشتق " رجل أتيٌّ إذا كان نافذا " بمعنى أن رأيه آت وحاصل. ومنه قيل أيضا : رجل أتي : أي غريب بمعنى أنه قد أتى إليهم من طريق لا يعرفونه ، وليس منهم. وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية.

ومن معنى الحصول والوقوع قيل : أتى عليهم الدهر بمعنى أفناهم. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه. ومنه قيل : طريق مئتاة ، كناية عن الموت.

أخو :

الأصل فيها : الآخِيَّة : هي الحبل الذي يدفن في الأرض مثنيا ويبرز طرفاه الآخران شبه حلقة ، وتشدُّ به الدابة.

ومن لازم الربط في الحبل ، استعمل " أخو " للإخوان في النسب وذلك لما بينهما من ترابط ، وقد تطلق على الإخوان في الصداقة وذلك لما بينهما من اتصال متين. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية.

ومن معنى التقارب والترابط استعير معنى " بين السماحة والحماسة تآخ " وذلك بجامع التقارب.

ومنه قيل : شدَّ الله بينكما أواخي الإخاء. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته المحلية.

ومن لازم التقدير والاحترام بين الإخوة اشتق معنى " له عند الأمير آخِيَّة ثابتة " أي : مكانة ومنزلة معروفة ، وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه المحلية.

ومن باب التفاؤل والتشاؤم عند العرب قيل : لقيته بأخيّ الشر ، أي : بخير ، وبأخيّ الخير ، أي : بشر. فهو من مجاز النسبة ، أي أنه انتقل إلى هذا المعنى المجازي بإضافة ياء النسب إلى الكلمة. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الحالية.

أَرِيَ :

الأصل فيها : العسل

والعسل إذا فرغ من العسّالة فإنه يلزق شيء منه بها ، وهذه الحالة ملازمة للعسل ، فهو يثبت ويلزق بكل جسم يلامسه ، ومن هنا تتجلى ظاهرة التثبت والملازمة في العسل. ومن هذا المعنى قيل : أرْيُ السحاب للمطر ، لأنه ملازم له ، فلا مطر بدون سحاب. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومنه قيل أيضا : تأرّى بالمكان ، أي : أقام فيه ، وفي الإقامة تثبت بالمكان. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببيّة.

وكذلك اشتق " تأرّى عن أصحابه ، أي : تخلف " وفي التخلف ثبوت وملازمة بمكانه. وهذا مما سبق ذكره وعلاقته العمومية.

ومنه أيضا أرْيُ الندى : وهو ما وقع من النّدى على الشجر والصخر والعشب، وذلك لأن قطراته لم تزل تلتزق ببعض. وهو مما ذكر سابقا والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه.

يميل العسل إلى الليّونة والميوعة في الشكل ، ومن هذه الصورة قيل : التأّرية أن تعتمد على خشبة فيها ثِنْيٌ حبل شديد فتودعها حفرة ثم تحشو عليها التراب ، ثم يشدُّ البعيرُ ليلين وتتكسر نفسُه. وهذا من المجاز المرسل للعلاقة الملزومية.

أَنِـقَ :

الأصل فيها : الأَنَق من الكلأ وغيره : هو الذي ينتقى أفضله ، ومنه قيل : شيء أنيق ، ونبات أنيق .

ينتقي الإنسان عادة الأشياء التي تعجبه ، ومن هذا المعنى اشتقوا " أنقْتُ به ، أي : أعجبت به " . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة .

الجمال محبوب بين الجميع ، وهو لا يظهر جليا إلاّ بالترتيب والأناقة في إظهاره ، مما يدعو إلى الإعجاب به ، ومحبته ، ومن هذا قيل : أَنِقْتُ الشيء آنقهُ أي أحببته ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة .

ومنه قيل : تأنَّق في عمله وفي كلامه ، وذلك إذا فَعَلَ فِعْل المُتَأَنِّق في الرياض . وهو مما سبق ذكره وعلاقته الخصوصية .

وقد ذكر ابن فارس أن الأَنُوق للرّخمة مما شذّ عن المعاني السابقة وفي المثل يقال : طلبَ بيضَ الأنوق . (١)

ولعلّي أرى وجها غير ذلك ، فلا تعتبر كلمة " الأنوق " للرّخمة مما شذّت عن الأصل ، لأن الرّخمة طائر ، تحرز بيضها فلا يكاد يظفر به ، فأوكارها توجد في رؤوس القلل والأماكن الصعبة . وربما سميت بذلك لأنها تنتقي تلك الأماكن الصعبة لبيضها ، والانتقاء يتجلى في المعنى الأصلي المذكور . وعليه تكون الأنوق للرّخمة من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة .

---

(١) ويضرب لما لا يكون ولا يوجد . وجاء في كتاب " مجمع الأمثال " :

طَلَبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فلمَّا
لم يَجِدْهُ أرادَ بيضَ الأَنُوقِ

جـ ١ ، ص ٤٣١

أَهِلَ :

الأصل فيها : الأهل بمعنى الأقارب.

ومنه قيل : أهل البيت : سكّانه ، وهو من المجاز المرسل وعلاقته التقييد ثم الإطلاق.

والمتزوج لا بدّ له من بيت يجمعه هو وزوجته وأبناؤه ومنه قيل : تأهل بمعنى تزوج ، وكذلك قيل : أهل الرجل ، أي زوجته. وعليه يكون أهل الدّين ، لمن يدين به. وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقاته الخصوصية.

ومن الحقوق الواجبة نحو الأقارب قيل : فلان أهل لكذا ، أي : مُؤهل لذلك. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اللازمية.

ومنه قيل : أهل الأمر ، كناية عن ولاة الأمر.

يألف الإنسان عادة بيته الذي عاش فيه وكبر وترعرع ، ومنه قيل لكل شيء من الدواب وغيرها : آهِل وأهلي ، وذلك إذا ألف مكانه. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته العمومية.

وقيل الإهالة بمعنى الأَلْيَة - وهى العُجيزة أو ما ركب العجز وتدلّي من شحم ولحم - وذلك لأن الأهل جزء من مجموعة الأسرة ، والألية جزء من الجسم. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الجزئية.

ثم اشتقوا من المعنى السابق : استأهلها بمعنى أكلها وذلك لاعتمادهم على الأَلْيَة في طهو الطعام ، ومنه قيل أيضا : ثريدة مأهولة ، أي كثيرة الإهالة. وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

أَسِدَ :

الأصل : الأسد ، الحيوان المفترس المعروف بقوته.

ومن لازم القوة عند الأسد قيل : استأسد النبت ، أي : قوي ، وذلك إذا طال وكبُر وجُنَّ وذهب كل مذهب. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومنه قيل : استأسد عليه ، أي أصبح في جرأته وقوته كالأسد. وقيل أيضا : أسد عليه ، أي : غضب ؛ لأن في الغضب إظهار قوة الانفعال. وهذا من الاستعارة.

ومن لازم الفساد الذي ينجم من هجوم الأسد قيل : آسد بين الكلاب ، أي : هارش بينها ، وآسد بين القوم ، أي : أفسد بينهم. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة.

أَشِبَ :

الأصل : الأَشَبُ : شدَّة التفاف الشجر ، فقيل : عِيصٌ أشِبٌ ، أي : ملتف.

ومن لازم الاختلاط الذي يظهر من التفاف أغصان الشجر قيل : عدد أَشِبٌ أي مختلط. وهذا من المجاز المرسل ، والعلاقة فيه الملزومية.

ومن المعنى السابق اشتق قولهم : "عنده أُشابة من الناس وأُشابة من المال" أي أخلاط من الناس وتخاليط من حلال وحرام. ومنه قيل : تأشَّب القوم ، أي : اختلطوا. وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة.

ثم انتقل الاختلاط من المعنى الحسي إلى المعنوي فقيل : أشبت فلانا

آشبة : إذا لمته " فكأنك لفقت عليه شيئا فلمته فيه " (١) ، وفي التلفيق يظهر معنى الاختلاط .

ومنه قيل أَشِبَ الشر بينهم ، أي : اشتبك واشتبه بينهم ، وفي هذا يتجلى معنى الاختلاط أيضا ، لأنهم لم يفرقوا بين الشر والخير . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة في الأول ، والمسببيّة في الثاني .

أَسَرَ :

الأصل : الأسر : القيد

ومنه قيل : الأسير ، لملازمة القيد له ، وهو الأخيذ . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن لازم الشدّة في القيد اشتق " أَسَرَ قَتَبَه ، أي : شدّه " وهذا مما ذكر سابقا .

ومنه قيل : شدَّ الله تعالى أُسْرَه ، كناية عن قوة إحكام خَلْقه . ومن معنى القوة اشتقوا " أُسْرَة الرجل ، أي : رهطه " لأنه يتقوى بهم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

ومن معنى الإمساك في الأسر قيل : الأُسْر : احتباس البول . ومنه قيل : عولج فلان بعود أُسْر (٢) : وهو عود يوضع على بطن من احتبس بوله فيبرأ . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة .

---

(١) معجم مقاييس اللغة / مادة أشب

(٢) ويقال : عود يسر . تاج العروس / مادة أسر

أَفِكَ :

الأصل فيها : المؤتفكات : الرّياح التي تختلف مهابُّها.

ومن لازم القلب المتجلي في الرّياح المختلفة الاتجاه قيل : الإفك : الكذب.
ومنه قيل : أفك الرجل إذا كذب ، لأن في الكذب قلبا للحقيقة إلى ضدّها.
وهذا من المجاز المرسل لعلاقة السببيّة.

الرّياح الشديدة تصرف الأشياء عن أماكنها وتبعدها من هنا إلى هناك ، ومن هذا المعنى اشتقوا "أفكت الرجلَ عن الشيء ، أي : صرفته عنه". وهذا مما ذكر وعلاقته الملزومية.

ومن لازم القلب أيضا قيل : ائتفكت الأرضُ بأهلها ، أي : انقلبت. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

ومنه قيل : أرض مأفوكة ، أي : مقطوعة من المطر والنبات ، وفي هذا كناية عن الجدب.

أَبَىَ :

الأصل فيها : الأَبِيَّة : الإبل الصعبة.

ومن صفة الامتناع للإبل الصعبة قيل : نفس أبيّة ، أي : لا ترضى بالذُّل والهوان وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومن المعنى نفسه يقال : رجل أَبَيَان ، يأبى الأشياء ، وكذلك ماء مأباة ، أي : تأباه الإبل. وكلاهما من المجاز المرسل وعلاقتهما السببيّة.

كما قيل : الأُباء هو وجع يأخذ المعزى من شمّ الأبوال ، وذلك ربما لأنه في الإحساس بالألم والوجع ينتج الامتناع عن الأكل. وعليه يكون من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه.

وقيل : إن أسلوب : لا أبا لك ، لا أبا لغيرك ، يستعمل في الحث على أمر ما .

ولكن ما علاقة كلمة " أبو " بكلمة أبى للامتناع ؟

لقد بحثت عنها في مادة " أبو ، أبى " فوجدتها ضمن معاني مادة " أبَى " حيث ذكرت فيها كلمة " أَب " إلاَّ أن بعض المعاجم تفصلها عن مادة " أبى " وتعتبرها من مادة " أبو " كأساس البلاغة مثلا .

ولعلِّي أرى أن هناك صلة بين المعنيين ؛ لأن في الأبوة امتناعا ، فالأب يصير بالإنجاب في قوة ومنعة ، فكأن أبناءه في كبرهم يكونون له بمنزلة الحصن والقوة والمنعة . ولذلك أرى أن هناك صلة وثيقة بين لفظتي " أَبَى و أَبَوُ " من جانب الاشتقاق اللفظي والمعنوي .

ومن المعنى السابق استعملت الكنية : أبو الأضياف ، وأبو العمامة لكبير الرأس . وذلك للتعظيم ، وفي التعظيم قوة ومنعة .

أَتَبَ :

الأصل : الإتْب : قميص غير مخيط الجنبين ، أو الهَقِيرة وهو أن يؤخذ بُردٌ فيشق ، ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كُمَّين ولا جيب .

ومن لازم اللبس للثوب اشتقوا " أَتَبْتُ المرأةَ أَوْ تَبَّتُها ، إذا ألبستها الإتب . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن هيئة الإتب على المرأة قيل : تأتَّب القوسَ : إذا أخرج مَنْكِبَيْه من حِمَالة القَوْس فصارت على كَتِفَيْه . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته الحالية .

يغطى الجسم بالثوب ، فمن معنى التغطية قيل : المئتب : المشمل (١) ، كناية عن السيف الصغير .

---

(١) المشمل كمنبر : سيف قصير دقيق نحول ، يتغطى بالثوب أو يشتمل عليه الرجل فيغطيه بثوبه . معجم تاج العروس / مادة شمل .

أَدَى :

الأصل : الأداة ، فيقال : أخذ للحرب أداته حتى قهر عداته .

عن طريق الأداة يمكن الوصول إلى الغرض الذي من أجله عملت الأداة ، أي عن طريقها يكون التغيير والتحويل ، ومن هذه الظاهرة قالت العرب للسبن إذا وصل إلى حال الرؤوب وخثر : قد أدَى يأدِي أُدِيّاً . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

بواسطة الأداة يقوم الإنسان بعمل معين ومنه قيل : أدّى فلان ، يؤدي ما عليه ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة .

غالبا ما تكون الأداة قوية متينه ، ومنه اشتقوا " فلان مُؤْدٍ على هذا الأمر " أي : قوي عليه . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما كان .

أَرَثَ :

الأصل فيها : الأُرْثَة : ما توقد به النار .

إن زدنا في الأرثة زاد اشتعال النار وقدحه ، ومنه اشتقوا " أرّثتُ النار أي قدحتها " وقيل التأرّث : الالتهاب . وكلاهما من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة .

إذا أهملت النار نشبت فيما حولها ، مما يؤدي إلى الفساد ، ومن هذا المعنى قيل : أرّث بين القوم ، أي : أفسد بينهم ، بإشعاله نار الفتنة . ومنه قيل : النميمة أُرْثَة العداوة . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية .

ومن انتشار النار فيما حولها قيل : نعجة أرْثاء ، للتي اشتعل بياضها في سوادها ، وكذلك قيل : كبش آرث . وكلاهما من المجاز المرسل للعلاقة الخصوصية .

أَزَمَ :

الأصل فيها : الأَزْم : شدَّة العض ، ففي هذه الصورة يتجلى معنى الضَيْق حيث لا تبقى مسافة بين الأسنان إلاَّ الناتجة من أطرافها ، وفيها معنى القرب حيث تقرب الأسنان من بعضها لبعض ، كما تشمل الالتفاف من التفاف الأسنان حول الشيء .

ومما سبق قيل : أزم الفرس على فَأْس اللجام ، أي : عضّ عليه وأمسكه . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

وقيل : الأَزْم : الحمية ، كأن الإنسان فيها يمسك نفسه عن تناول الطعام . ومن معنى الإمساك قيل : أَزَمَ الرجل على صاحبه أي : لزمه ، وفي اللزوم يتجلى معنى الإمساك . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة .

ومن معنى الضيق قيل : أزمت العِنان والحبل إذا أحكمت ضفره ، وفي الإحكام تضييق للمسافة بينها . وهو من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه .

كما قيل : المَأْزِم : مَضِيق الوادي ذي الحُزُونة (١) . وهو من المجاز المرسل للعلاقة الحالية .

ثم انتقل معنى الضيق من الحسي إلى المعنوي فقيل : أزم الدهر علينا ، إذا ضاقت بهم الأيام ، وهذا كناية عن شدّة الأيام وقحطها .

ومنه قيل : الأمر الأَزُوم أي : المنكر . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة .

أَزِفَ :

الأصل فيها : رجل متآزف ، أي : قصير متقارب الخِلْقة .

ومن معنى التقارب قيل : أَزِف الرحيل إذا قرب ودنا . وهذا من المجاز

---

(١) الحزونة : غلاظة الأرض . المنجد في اللغة / مادة حزن

المرسل وعلاقته الملزومية.

وقالوا : الآزفة ، كناية عن يوم القيامة ، وذلك لقربها مهما طال الزمن. ومما سبق اشتقوا " تآزف القوم إذا تدانى بعضهم من بعض ". وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ثم انتقل الفعل من اللزوم إلى التعدي فقيل : آزفني فلان ، أي : أعجلني ، وفي العجلة يظهر معنى القرب. وهو من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

والمتآزف هو المكان الضيّق. وذلك لقرب المسافة فيه ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الحالية .

ومن المعنى السابق قيل : في عَيْشِهِ أَزَفٌ ، كناية عن الضيق.

ويقال : المآزف هي المواضع القذرة ، وربما سميت بذلك لا نعزالها وعزوف الناس عن القرب منها. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه أو الحالية.

أَسِفَ :

الأصل فيها : الأُسافة : الأرض التي لا تنبت شيئا ، بمعنى أن النبات قد فاتها.

ومن المعنى السابق قيل : الأَسَف للحزن والغضب ، لأن الإنسان لا يحزن أو يغضب إلاّ إن فاته الفرح. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته العمومية.

ولعدم الاستفادة من هذه الأرض التي لا تنبت شيئا قيل : الجمل الأُسيف ، هو الذي لا يكاد يسمن ، ولا فائدة منه كتلك الأرض. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه.

تربة الزراعة إذا جفّت تثير غبارا ، ومن هذا قيل : تأسّفتْ يده ، أي تشعّثت. وهذا مما سبق ذكره وعلاقته الجزئية.

أَسَوَ :

الأصل فيها : المعالجة فيقال : أسوْتُ الجرحَ إذا داويته.

ومنه سمي الطبيب الآسي . وهو من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

إن في معالجة الجرح معنى الإصلاح لذلك العضو المصاب ، ومنه قيل : أسوْتَ بين القوم ، أي : أصلحت بينهم. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

إن في الاقتداء بغيرنا من الصالحين تتبعاً لسيرتهم الحسنة والتحلي بها ، وفي هذا صلاح الأخلاق ، لذا اشتقوا معنى " لي في فلان أسوة " أي قدوة حسنة أقتدي بها . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية.

إن في تخفيف الأحزان معالجة لها فقالوا : أسّيْتُ فلاناً ، أي : عزّيته. وهو مما سبق ذكره للعلاقة نفسها.

أَشِرَ :

الأصل : أُشُر الأسنان وأَشَرها : التحزيز الذي يكون فيها وهو تحديد أطرافها ، وهذا دليل قوتها وشدّتها.

ومن معنى القوة قيل : نباتٌ أَشِرٌ : إذا مضى في غلوائه ، وذلك عندما يكبر ، أي عندما يقوى. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

ومن معنى الحدّة الحسّية قيل : أشرت الخشبة بالمئشار ، أي قسمتها ، وهو مما سبق ذكره.

ثم انتقل معنى الحدّة إلى المعنويات فقيل : هو أَشِر ، أي بطر متسرّع ذو حدّة. وهو من المجاز المرسل للعلاقة الملزومية.

الأسنان البيضاء الأشر تكون ظاهرة واضحة من بُعد . ومن هذا المعنى قيل : البرقُ الأَشَرُ ، إذا تردد في لمعانه ، فهو يشترك معها في معنى الظهور. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية.

أَطَرَ :

الأصل : الإطار ، ما حول الشّفة من حَرْفها.

ومن هيئة الميل والانعطاف المتجلي فيما حول الشفة اشتقوا قولهم : أطرْتَ العودَ ، إذا عطفته ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه.

ثم انتقل الفعل من التعدّى إلى اللزوم فقيل : تأطّرت المرأة ، أي : تثنّت في مشيتها ، وفي هذا كناية عن دلالها وعجبها بجمالها.

ومن هيئة ما يحاط بالشّفة قيل : بنو فلان إطار لبني فلان ، إذا حلُّوا حولهم ، وذلك بجامع الإحاطة والاستدارة في الهيئة. وهذا من الاستعارة.

ومن المعنى السابق قيل : التأطُّر : التمكُّث ، لأن في التمكُّث معنى التثبُّت الذي يتفق مع معنى الحلول. وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته الخصوصية.

وقيل : الأطير هو الذنب فيقال : أخذني بأطير غيري ، أي بذنبه. ويرى ابن فارس أن هذا المعنى للكلمة قد شذّ من الباب.

والظاهر أن كلمة الأطير بمعنى الذنب ، ليست من شواذ الباب ، وإنما تكون من اعتبار الذنب في معنى التلبس والإحاطة بمرتكبه.

أَطِمَ :

الأصل فيها : الأُطَام : احتباس البول .

ومن معنى الاحتباس قيل : الأُطُم للحصن ، وذلك لأنه يحبس فيه الجند ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الحالية .

وكذلك قيل : الأَطيمة : موقد النَّار . وذلك لأنه يوضع بداخله ما يساعد على الاشتعال . وهذا من المجاز المرسل ، والعلاقة فيه الحالية .

الحصون عادة تكون عالية ، ومن لازم العلو قيل : تأطَّمت النار ، إذا ارتفع لهيبها ، وقيل أيضا : تأطَّم السيل ، أي : ارتفعت أمواجه . وكلاهما من المجاز المرسل وعلاقتهما اعتبار ما سيؤول إليه .

ثم انتقل معنى الزيادة والارتفاع من المعاني الحسّية إلى المعنويات فقيل : تأطَّم عليَّ فلان ، كناية عن اشتداد الغضب .

أَفِنَ :

الأصل فيها : أَفِنَتْ الناقة : قلَّ لبنها فهي آفنة .

وقيل : أفن الفصيل ما في ضرع أمه ، إذا شربه كله ، وكذلك : أفن الحالبُ الناقةَ ، إذا لم يدع في ضرعها شيئا . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

ومن معنى النقص فيما سبق اشتق قولهم " فلان مأفون " ، أي : منزوف العقل ، وفيه انتقل المعنى الحسي إلى المعنوي . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة .

ناقص العقل لا يفكر سليما ، ومنه قيل : المأفون لضعيف الرأي ، لأن صاحب الرأي الضعيف ليس لعقله القدرة على التفكير السليم ، بل يعتمد على غيره دائما . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة .

أَجَرَ :

الأصل : الأَجْر : جبر العظم الكسير.

ثم قيل : الأَجْر : هو الكراء على العمل ويقال له : الأُجرة ، لأن أجرة العامل كأنها شيء يجبر به حاله فيما لحقة من كدٍّ فيما عمله (١) . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

ومن معنى الأجرة ذكروا : الأجر بمعنى الثواب ، فهو جزاء ما قدّمه من فعل حسن ، ومنه قيل : ائتجر الرجل ، أي : تصدق وطلب الأجرة. وكلاهما من المجاز المرسل والعلاقة في الأول السببيّة ، وفي الثاني اعتبار ما سيؤول إليه.

ولأن الأجرة هو ما يقدّم للشخص تقديرا لأتعابه قيل : الأجر ، كناية عن مهر المرأة.

نلاحظ في هذه المجموعة أن استعمالات الكلمة بدأت في الزيادة بالمجاز المرسل ويشمل الجزء الأكبر من الزيادات ، ثم يأتي بعد ذلك دور الكناية ، ثم الاستعارة و التشبيه.

وكانت أكثر علاقات المجاز المرسل استعمالا السببيّة والملزومية ، ثم اعتبار ما سيؤول إليه ثم الحالية فاعتبار ما كان ثم المحلية فالجزئية والآلية والمجاورة والتقييد ثم الإطلاق.

كما تبيّن أن بعض المعاني المتفرعة ، تنتقل من حسي إلى حسي أو من حسي إلى معنوي ، وأحيانا من عام إلى خاص وبالعكس ، وبعضها الآخر انتقل عن طريق النسبة.

---

(١) التعليل من معجم مقاييس اللغة / مادة أجر.

واتضح أيضا أن الكلمة تبتدئ غالبا في الاستعمال بالاسم ثم الصيغ الأخرى ، فكان أكثرها استعمالا الأفعال المجردة والمزيدة والأسماء ، ثم المشتقات ثم المصدر فالجمع وبقية الصيغ الأخرى .

كما ظهر عدد من الكلمات المترادفة ، والمشتركة والمتضادة التي نشأت عن طريق المجاز اللغوي .

وبدا أيضا في مجموعة هذه الكلمات دور المجاز اللغوي في زيادة الثروة اللفظية للغة ، حيث استعملت الكلمة الواحدة لعدة دلالات مجازية .

ولكن يبدو أن الأثر المجازي في هذه المجموعة ليس بالوضوح والتعدد اللذين نلحظهما في المجموعة السابقة ، فنرى الفرق بينهما ظاهرا حيث الزيادة في هذه المجموعة تعادل نصف ما أثري به في المجموعة الأولى تقريبا .

* * *

أمّا المجموعة الثالثة فإنها تلي ما سبق من حيث تعدُّد المعاني المجازية ، كما يظهر من التحليل الآتي :

أَخِـرَ :

الأصل فيها : آخِرة الرحل . ومؤخَّرة الرحل .

مؤخرة الرحل هو الجزء الأخير منه ، أي : نهايته ، ومنه قيل : بعتك بأَخِرَة ، أي نَظِرَة . بمعنى أنه من نهاية النظر تمَّ البيع ، وهو من المجاز المرسل وعلاقته المحلية .

ومن نسبة المسافة بين مقدَّم الرحل ومؤخَّرته ،فالمؤخرة هي الأبعد قيل : أبعد اللهُ الآخِرَ ، وفيه كناية عمَّن بَعُدَ وغابَ .

كما قيل : جئت في أُخْرَياتِهم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

أَبَدَ :

الأصل : الأبد : طول المدّة .

ومنه قيل : الأبد : الدهر ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الخصوصية .

وفي إطالة المدّة شعور بالوحشة ، فقيل : الأبد : الوحشة والتوحش ، ومنه قيل : تأبَّد البعير وتوحش . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببيَّة .

ومن معنى الوحشة قيل : أوابد الكلام ، كناية عن غرائبه .

وكذلك قيل : أوابد الشعر : هو الذي لا يشاكل جودة ، أي : الرديء وهذا مما تستوحشه الأذن عند سماعه . وهو من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

أَثِمَ :

الأصل : ناقة آثمة ، أي : متأخرة.

ثم اشتق الإثم من ذلك ؛ لأن الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه (١) . ومنه قيل : أَثِمَ فلان ، أي : وقع في الإثم ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

إذا شعر الإنسان بذنبه فإنه يتحرّج من ذلك ، ومنه قيل : تأثّم فلان ، إذا تحرّج وكفّ عنه. وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببيّة.

هناك أفعال يعتبر فاعلوها من الآثمين كشرب الخمر ، لذلك سُمّي الخمر إثما باعتبار ما سيؤول إليه فاعله. وهو من المجاز المرسل.

أَدِبَ :

الأصل الأَدْب أن تجمع الناس إلى طعام ، وهي المَأْدَبة والمَأْدُبة.

ومن معنى التجمع حول مأدبة الطعام اشتق " الأَدَب " لأنه مُجْمَع على استحسانه (٢) . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته العمومية.

ومنه قيل : أَدَبَهم على الأمر : جمعهم عليه. وهو مما سبق ذكره والعلاقة فيه الملزومية.

الإنسان لا يكون ظريفا إلاّ إذا تجمعت فيه كل الخصال الحميدة ، ومن هذا المعنى قيل : أَدُب بمعنى ظرف. وهو من المجاز المرسل وعلاقته العمومية.

ومن ظاهرة التجمع قيل : جاش أَدْبُ البحر : أي كثر ماؤه. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته المحلّية.

---

(١) التعليق من معجم مقاييس اللغة / مادة أثم .

(٢) معجم مقاييس اللغة / مادة أدب .

أسس :

الأصل : الأُسّ لوجه الدهر . قيل : ما زال فلان مجنوناً على أَسْتِ الدهر وأُسِّ الدهر .

ومن وجه الدهر نستنبط معنى البداية والأولوية ، ومنه قيل : الأُسّ أصل البناء ، وكذلك الأساس أول البناء الذي يرتكز عليه . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما كان .

ومن المعنى السابق قيل : الأُسّ : أصل الرَّجل . وهو مما سبق ذكره .

أور :

الأصل : الأُوَار : حرُّ الشمس وحرُّ التنُّور .

الأرض تكتسب حرارة الشمس من أشعتها الساقطة على الأرض ، ومنه قيل : أرضٌ أوِرَةٌ . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته المحليّة .

إن حرّ الشمس أو النار تشعر الإنسان بالحرقة وجفاف الرِّيق والشعور بالحاجة إلى طلب الماء ، ومنه قيل : الأُوار العطش ، لأن العطشان يشعر بكل ذلك . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة .

نلحظ أيضا مما سبق أن كلمات هذه المجموعة قليلة إذا قورنت بكلمات المجموعتين السابقتين .

كما بدا لنا أن تفرع المعاني المجازية ليس واضحا ومتعددا كما سبق .

ورأينا أن اتساع المادة بدأ بالمجاز المرسل ، فقد نقلت معظم معاني هذه المجموعة عن طريقه ، ثم الكناية فاستعملت في معنيين فقط . أما التشبيه والاستعارة فلا أثر لهما في هذه المجموعة .

وكان أكثر علاقات المجاز المرسل استعمالا السببيّة ثم الملزومية واعتبار ما سيؤول إليه واعتبار ما كان ثم المحلية .

وتبيّن أن الكلمة أول ما استعملت اسما ، ثم انتقلت إلى بقية الصيغ اللغوية عن طريق المجاز ، فكان أكثر الصيغ استخداما الأسماء ثم الأفعال ثم المشتقات والمصادر وبقية الصيغ الأخرى .

* * *

ثانيا :

تحليل الكلمات التي تعدد فيها المعاني الحقيقية للكلمة الواحـــدة.

أزّ :

الأصل فيها :

١- الأزُّ : حلب الناقة بشدّة

٢- الأزُّ : غليان القدر ويقال له الأزيز.

من المعنى الحقيقي الثاني يتجلى لنا لازم الحركة فيه ،لأن في ازديـــاد غليان الماء ازديادا لتحركها. ومن هذا اللازم قيل : الأزُّ : الصوت. يقـــول علماء الطبيعة : إن الصوت ناشئ من حركة أو اهتزازات الأحبال الصوتية.

ثم انتقل المعنى من العام إلى الخاص فقيل : الأزُّ : صوت الرعد. وكل ذلك مـــن المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية.

يميل الإنسان أحيانا إلى الهدوء فينزعج من سماع أي صوت ، ومن هـــذا المعنى قيل : هو يأتزُّ من كذا ، أي يمتعض منه وينزعج . ومنه قيل أيضا : أزّه على كذا ، أي : أغراه وحمله عليه بإزعاج. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبـــار ما سيؤول إليه.

وفي حلب الناقة ضم لضرعها ، ومنه قيل : الأزُّ : ضم الشيء إلى الشـــيء. وهو من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية.

عند ما يشعر الإنسان بالجوع يُسمع صوت لفراغ جوفه ، وهنا جاء قولهـــم : " لجوفه أزيز " كناية عمن شعر بالجوع.

شدّة البرد قد يؤدي إلى انتفاض الفرد ، ويُحدث صوت نتيجة لذلك ومنه قيل : الأزيز : للقرّ الشديد فيقال : ليلة ذات أزيز ولا يقال : يوم ذو أزيز. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

عند ما نسير بسرعة وشدّة ، فإن ذلك يدعونا إلى كثرة الحركة والتحريك ، مما يؤدي إلى حدوث صوت. ومن هذه الصورة اشتق " الأزيز : شدة السير " ، ومنه يقال : أزّتنا الرّيح ، أي ساقتنا ، ففيها معنى السير بشدّة. وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته السببيّة.

إذا امتلأ المكان بالناس فإننا نسمع أصواتا نتيجة تحركهم واختلاطهم مع بعض ، وكلما زاد عددهم زاد ارتفاع الصوت ، ومن هذا المعنى قيل : بيتٌ أَزَزٌ ، كناية عن امتلاء البيت بالناس.

أجّ :

الأصل فيها :

١ـ أجّجَ النار فتأجّجتْ وأجّتْ : أي اشتدّ لهبها .

٢ـ ماء أجاج : يحرق بملوحته كماء البحر.

عند ما يشتدُّ لهب النار نسمع له حفيفاً خافتاً يصدر منه ، ومن هذه الظاهرة قيل : مرّ يؤجُّ في سيره ، إذا كان له حفيف كحفيف اللهب. ومنه قيل : أَجّةُ القوم : أي حفيف مشيهم واضطرابهم ، لأنهم عند ما يجتمعون مع بعض تختلط أصواتهم. وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببيّة.

ومن حفيف اللهب قيل : أجّ الظليم ، إذا عدا ، أجيجاً وأجّاً ، لأن قوة العدو يترتب عليها قوة في الصوت. وفي هذا كناية عن سرعة عدوه.

الماء المالح يحرق الحلق مما يجعل الإنسان يشعر بالعطش الشديد ،

وكذلك شدّة الحرارة تجعل الفرد في حاجة إلى تناول الماء دائما ، ومن هذا قيل : الأَجَّةُ : شدّة الحر ، يقال ائتج النهار ائتجاجاً . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

أَرَزَ :

الأصل :

١- شجرة آرزة : ثابتة

٢- ناقة آرِزة : إذا كانت شديدة متداخلاً بعضها في بعض .

ومن المعنى الحقيقي الأول ، وهو الثبات قيل : يأرزُ فلان إلى وطنه ، أي : حيثما ذهب رجع إليه ، فالوطن هو أصل مسقط رأسه ، وسيعود إليه ويبقى ، أي يثبت به . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

ومن معنى الرجوع الذي يتجلى مما سبق اشتق " المأرز : الملجأ " لأنه يرجع إليه الأطفال اليتامى والمتشرّدون . وكذلك قيل : الأريز : عميد القوم ، لأن الناس ترجع وتلجأ إليه في أمورها . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته الحالية .

ومن الأصل الثاني تبدو ظاهرة الانقباض من تداخل فقار الناقة ، ومنه قيل : ما بلغ فلان أعلى الجبل إلاّ آرزاً ، أي : منقبضا عن الانبساط في مشيه من شدة إعيائه . ومنه " ليلةٌ آرزةٌ ، أي : باردة " وذلك لأن الإنسان فيها يتلحف بالثقيل وتتجمع أعضاؤه . ومنه قيل : أَرَزَ فلان : إذا تقبّض من بخله . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته في الأول اعتبار ما سيؤول إليه ، وفي الباقي السببيّة .

أَطَّ :

الأصل :

١ـ أطَّ الرَّحْل يئطُّ أطيطاً ، وذلك إذا كان الرحل جديدا فسمعت له صريرا .

٢ـ أطّت الشجرة : إذا حنَّت.

ومن صدور الصوت في كلا المعنيين قيل : شجاني أطيط الرّكاب ، وذلك لإصدارها الصوت. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببيَّة.

ومن المعنى الحقيقي الثاني قيل : أطَّت بك الرحم ، أى رقّت وحنَّت. وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الجزئية.

كما قيل : نزلت ببني فلان فإذا هم أهل أطيط وصهيل ،، وفي هذا كناية عن أنهم أهل إبل وخيل ، وذلك من قوله " أطيط وصهيل " لأن الإبل تعرف بذلك ، والخيل من لازمها الصهيل .

مما سبق نلحظ أن الأثر المجازي في تفرع معاني الكلمة واضح ومتعدد في بعض الكلمات ، وفي بعضها الآخر بيد و ضعيفا ، كما بدأ استعمال الكلمة بالاسم وأحيانا بالفعل ، وكان أكثر الصيغ اللغوية المستعملة الأسماء والأفعال ثم بقية الصيغ الأخرى .

ورأيت أن المعاني المجازية تتفرع عن طريق المجاز المرسل ، وهو أول ما ابتدأت به الكلمة في اتساع الثروة اللفظية للغة ، ثم تأتي الكناية بعده ، أما التشبيه والاستعارة فلا أثر لهما في زيادة كلمات هذه المجموعة.

أما علاقات المجاز المرسل فأكثرها استخداما السببيَّة ثم اعتبار ما سيؤول إليه ثم الملزومية فالحالية والجزئية.

كما ظهر عدد من كلمات المشترك اللفظي الذي نشأ عن طريق المجـــــاز اللغـــوي .

واتضح أن المعاني الحقيقية قد تعددت للكلمة الواحدة في هذه المجموعة .

* * *

الطريقة الثانية :

ودراسة استعمالات المعاني المجازية فيها محدودة بزمن معين ، وهو القرن السادس الهجري (١) ، وقد ركزت على الإحصاء فقط (٢) لأعرف عن طريقه أثر المجاز في إثراء اللغة ، فاعتمدت المعاني الحقيقية والمجازية التي ذكرت في أساس البلاغة (٣) ؛ لأنه - كما سبق أن قلت - من المعاجم التي تفصل المعاني الحقيقية عن المجازية ، ويُعدُّ هذا من أظهر ميزاته .

استقرأت المواد المبدوءة بحرف الهمزة كلها ، ووجدت أنها تنقسم إلى مجموعتين من حيث استعمالها في (الحقيقة والمجاز)

المجموعة الأولى : بقي استعمالها في المعنى الحقيقي فقط ، ويبلغ عددها اثنتين وثمانين مادة .

وأمّا المجموعة الثانية : فهي التي أُدْرِج لها معان مجازية إلى جانب المعاني الحقيقية ، ويبلغ عددها إحدى وخمسين مادة .

وهذه المجموعة الأخيرة هي التي أتناولها بالنظر فيها وإحصاء معانيها الحقيقية والمجازية ، لأن مقصدي من هذا التناول . ووجدت أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام .

---

(١) لأن اعتمادي في إحصاء المعاني المجازية هنا على معجم أساس البلاغة وحده ، وهو من مؤلفات هذا القرن .

(٢) لا أعتمد هنا على التحليل كما فعلت في القسم السابق .

(٣) دون نظر أو ابداء رأي .

١- القسم الأول :

ما استعمل فيه المعنى المجازي أكثر من الحقيقي . ويبلغ عدد مواده ثلاث عشرة .

ومثاله مادة أَبَنَ :

المعنى الحقيقي : قضيبٌ كثير الأُبَن وهي العُقَد .

المعاني المجازية :

استخدمت بمعنى العداوات والإِحن التي تنشأ عادة من سوء العلاقات والروابط بين الناس فيقال : بينهم أُبَنٌ ، أي عداوات وإحن . كما استعمل بمعنى العيوب فقيل : في حَسَبه أُبَنٌ ، أي : عيوب ، ومنه يقال : أَبَّنه بمعنى عابه .

كما استعمل بمعنى المدح فقيل : أَبَّنه بمعنى مدحه وعدَّ محاسنه .

٢- القسم الثاني :

ما استعمل فيه اللفظ في معناه الحقيقي أكثر من المعاني المجازية ، ويبلغ عدد مواده ستاً .

ومنها مادة أَرِبَ :

المعاني الحقيقية :

أ - الغاية والحاجة قيل : أَلْحِقْ بمآربك من الأرض

ب - الدهاء وحسن التصرف ومنه : فلان أَرِبٌ وذو إِرْبٍ وهو الدهاء .

جـ - النصيب ومنه : أرَّب الشاة : عضّاها وقطعها إرباً .

د - التوثيق ومنه : تأرَّبت العُقْدة : أي توثَّقتْ .

المعنى المجازي :

تأرّب علينا فلان ، أي تعسّر ، فهو في شدّته يشبه العقدة التي توثقت.

٣- القسم الثالث :

ما استعمل فيه المعنى المجازي مساويا تقريبا - من ناحية العدد - للمعنى الحقيقي ، ويبلغ عدد مواده اثنتين وثلاثين .

ومن أمثلته مادة أَتَبَ :

المعاني الحقيقية :

١- تزوّجها في إتْب : وهو ثوب يُشَقّ فتلقيه الجارية في عنقها .

المعاني المجازية :

١- تأتّب السلاحَ : أي لبسه ، وتأتّب القوس : إذا أخرج منكبيه من حِمَالة القوس فصارت على كَتِفَيْه .

ولعلّي أرى أن نسبة المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية تعادل ثلاثة أرباع المواد التي استعملت على وجه الحقيقة فقط. وهذا يؤدي إلى زيادة الثروة اللفظية للغة زيادة كبيرة ، فيضيف إلى اللغة ما يعادل ثلاثة أرباع ما استعملته تقريبا ، حيث بلغت النسبة بينهما (٥١ : ٨٢) .

ويمكن أن يقال : إن المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية قد تفرعت إلى ثلاثة أقسام متباينة في عدد الكلمات ، فالقسم الأكبر عدداً هو المواد التي استخدمت فيه المعاني المجازية معادلة تقريبا للمعاني الحقيقية ،

ثم يليه القسم الذي استعملت فيه المعاني المجازية أكثر من المعاني الحقيقية تقريبا ، ثم القسم الذي استعملت فيه المعاني الحقيقية أكثر من المعاني المجازية ، وبلغت النسبة بين تلك الأقسام (٣٢ : ١٣ : ٦) .

وكانت نتيجة الإحصاء النهائية أن بلغ عدد المعاني الحقيقية عشرة ومائة معنى ، والمعاني المجازية ثلاثة وأربعين ومائة معنى . ومن هذا نرى كيف فاقت المعاني المجازية المعاني الحقيقية في العدد ، وفيه يظهر أثر المجاز في إثراء اللغة .

وهذه الدراسة التحليلية للمعاني المجازية والنسبة بين المعاني الحقيقية والمجازية تعطينا صورة تقريبية لأثر المجاز اللغوي في اتساع اللغة اتساعاً ملموساً يتجلى من إحصاء المعاني الحقيقية والمجازية ، فاستعملت معان عديدة عن طريق المجاز تقدّر بأكثر مما تحتويه اللغة من ألفاظ ، ويؤدي ذلك إلى زيادة الثروة اللفظية في اللغة .

ملاحظ

من ملاحظ الفصل الثاني للباب الثالث :

١- ظهر بوضوح قصور المعاجم العربية في بيان التطور التاريخي لدلالات الكلمة الواحدة.

٢- المعاني الحقيقية الأصلية هي المعاني الحسّية نحو جوارح الإنسان ، كالأذن والأنف والإبط والظهر ، ويتفرع عنها ما يشيع من معنويات عن طريق المجاز.

٣- ألحظ أن المجاز المرسل تبدأ به الكلمة دائماً في الاتساع لتكون بعد ذلك استعارة ، ويندر أن نلتقي بالاستعارة لأنها تستدعي تركيبا .

وأكثر ما نجده هو المجاز المرسل ويمثل الجزء الأكبر في الاتساع اللغوي ، ثم تأتي الكناية ، ثم التشبيه والاستعارة ، وكل ذلك من المجاز اللغوي .

٤- استعملت علاقات المجاز المرسل بنسب متفاوتة ، وكان أكثرها ظهورا السببيّة ، والملزومية ، ثم اعتبار ما سيؤول إليه ، والحالية ، ثم المحلية فالمسببيّة ، ثم الآلية والمجاورة ، واعتبار ما كان ، واللازمية ، والجزئية ، ثم التقييد ثم الإطلاق .

٥- وجدت أن المعنى الحقيقي غالبا يكون اسما ، ثم يتفرع بعد ذلك إلى المعاني الأخرى عن طريق الاسم أيضا أو المصدر أو الفعل المجرد والمزيد . وهذا يوضح قول من يقول : إن المجاز من طرق الوضع في اللغة.

٦- اتضح أن المجاز عامة ينتج من :

أ - الانتقال من الحسّيات إلى المعنويات

ب - الانتقال من العام إلى الخاص والعكس

جـ - الضدّية .

وقد ذكر هذا من قبل . كما أنه يضاف إلى هذا الطرق الآتية :

أ - الانتقال من التعدّى إلى اللزوم والعكس وأمثلته :

أمَرْتُ فلاناً ، ثم قيل أمِرَ فلانٌ على قومه .

تأرّبَ فلان علينا ، ثم قيل : أرّبْتُ العُقْدَةَ .

ب - النسب نحو : " رجلٌ أُنافِيٌّ ورجلٌ أَنَفِيٌّ " لعظيم الأنف وللعِزّي والمَفْخَرِي ، والأصل فيه : الأنف ، حاسة الشم المعروفة .

جـ - الانتقال من حسّي إلى حسّي آخر نحو : " إبْط الرمل لمسقطه ، وإبْط الجبل لسفحه " والأصل فيه الإبط : باطن المنكب .

ونحو " الأُذُن لعروة الكوز والمقبض " والأصل : الأذن ، حاسة السمع المعروفة ونحو " إبرة القرن لطرفه ، وإبرة النحل لشوكتها " والأصل : الإبرة ، الأداة المعروفة.

٧- لا نستطيع إغفال جهود ابن فارس في مؤلفه " معجم مقاييس اللغة " ، ولكن يجب ألاّ يؤخذ ما ذكره قضية مسلّمة ، فقد أمكن أن أخرج عن بعض ما ذكره كما يظهر مما يأتي :

أ - خرجت عن مقياس ابن فارس في تحديد المعنى الأصلي أو المعاني الأصلية في كثير من المواضع. فكان يشير إلى المعاني التي ترجع إليها الكلمة ، بينما كنت أحدّد الكلمة التي تعتبر الأصل ، كما كنت أرى وجها آخر في بعض المعاني الأصلية نحو مادة (أرض ، أذن ، أنف ، أرب ، أمر ، أمن ، أهل) وقد ذكرت توضيح ذلك في موضعه أثناء التحليل .

ب - ارجعت بعض الكلمات التي تعددت معانيها الأصلية عند ابن فارس إلى معنى أصلي واحد .

جـ ـ كما أدخلت ما شذّ في مقياس ابن فارس إلى المعنى الأصلي الواحد ، أو المتفرعة عنه نحو " الأُطير " بمعنى الذنب ،والأنوق للرّخمة ، ووضحت ذلك في تعليل كلمتي " أطر ، أنق ".

د ـ كما أرى أن العلاقة بين لفظتي " أبى ، أبو " وثيقة من حيث الاشتقاق اللفظي والمعنوي لكل منهما .

٨ـ يؤدي كثرة تداول المعنى المجازي للكلمة غالبا إلى خفاء المعنى الحقيقي، وإحلاله محله ، وتناقل معظم الدارسين القدماء والمحدثين التمثيل لذلك بكلمات (الأفن ـ الرحمة ـ المجد) .

ومن الممكن إضافة أمثلة كثيرة تساق على خفاء . . . ولا نقف عند ما وقف عنده الدارسون في التمثيل ، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأمثلة الجديدة أخذت من استقراء مواد حرف واحد . وأمثلة ذلك :

كلمة أخو فالأصل فيها : الآخِيّة للحبل الذي يدفن في الأرض مثنيا ويبرز طرفاه الآخران شبه حلقة ، وتشدّ به الدابة. ثم استخدم معناها المجازي الأخو : الإخوان في النسب والصداقة ، وكثر استعمالها بهذا المعنى حتى حل مكان الحقيقة ، وأصبح يقوم مقامه.

ونحو كلمة الإفك فالأصل فيها : الرّياح المختلفة المهاب والاتجاه. ثم استخدمت بمعنى الكذب ، وشاع استعمالها بهذا المعنى حتى ذاع وكأنه المعنى الحقيقي للكلمة.

ومثل كلمة الأوار فالمعنى الأصلي فيها هو الحرّ ، ثم استخدم المعنى المجازي لها بمعنى العطش ، وكثر استخدامه بهذا المعنى حتى اعتبر بمثابة الحقيقة.

ونحو كلمة الأمان الأصل فيها : سكون القلب ، ثم شاع استعمالها بمعنى الطمأنينة ، وحلّ المعنى المجازي محل الحقيقة.

وكلمة الأُرْبة الأُصل فيها : النصيب ، ثم استخدمت بمعنى العقل فيقال ، أربتُ بالشيء ، أي صرت ماهرا . وشاعت بهذا المعنى المجازي .

ونحو كلمة الأَزْر الأُصل فيها ، الظهر ثم شاع استخدامها بمعنى المساعدة مما أدى إلى خفاء المعنى الحقيقي وإحلال المعنى المجازي مكانه .

وكذلك كلمة أتى الأُصل فيها ، الاستقامة في السير ، ثم استخدمت بمعنى المجيء ، وشاعت بهذا المعنى المجازي حتى أصبح يحل محل الحقيقة .

ونحو كلمة أبيّ الأُصل فيها : الإبل الصعبة ، ثم استخدمت بمعنى الامتناع وذاعت بهذا المعنى المجازي حتى أصبح بمثابة الحقيقة .

ونحو كلمة الأَثْل ، الأُصل فيها : شجرة العِضاة ، ثم استخدمت بمعنى العِظَم فيقال : شرف مُؤَثَّل وأثيل ، كما سُمِّي المجد بالآثال ، وشاع استعمال المعنى المجازي بعد ذلك حتى حلَّ محل الحقيقة .

ومثل كلمة الأَجر الأُصل فيها : جبر العظم الكسير ، ثم استعملت بمعنى الثواب وشاعت بهذا الاستخدام المجازي ، فأدت كثرة تداوله إلى خفاء المعنى الحقيقي وإحلاله محله .

ونحو كلمة الأَزْم الأُصل فيها : شدّة العض ، ثم استعملت بمعنى الضيق فيقال : أزم الدهر علينا ، إذا ضاقت بهم الأيام . ثم شاع الاستعمال المجازي للكلمة وتداول حتى أصبح كأنه المعنى الحقيقي للكلمة .

وكلمة الأَسَف الأصل فيها : الأَسافة ، وهي الأرض التي لا تنبت ، ثم استعمل الأسف للحزن والغضب ، وشاع بهذا الاستعمال الأخير حتى أصبح بمثابة الحقيقة .

ونحو كلمة آسى الأصل فيها ، معالجة الجرح ومداواته ، ثم استخدم بمعنى التعزية ، وشاع هذا الاستعمال المجازي حتى حلّ محل الحقيقة .

ونحو كلمة الإثم الأصل فيها : ناقة آثمة ، أي متأخرة . ثم استخدمت بمعنى الخطيئة وفعل ما لا يحلّ ، وشاعت الكلمة بهذا الاستعمال المجازي . ومع كثرة تداوله حلّ محل المعنى الحقيقي .

ونحو كلمة الأدب الأصل فيها ، المَأْدُبَة ، ثم استعملت كلمة الأدب لما يجمع على استحسانه . وشاع هذا الاستعمال المجازي حتى أصبح بمثابة الحقيقة .

٩- اتضح دور المجاز في إيجاد المشترك اللفظي خلال دراستي لمفردات (حرف الهمزة) وظهر هذا في الكلمات الآتية :

من أكل :

أكّلتني ما لم آكل ، أي أدعيته

أكلتك فلانا ، أي أمكنتك منه

وأيضا :

ائتكلت النار ، أي اشتدّ لهبها

ائتكل الرجل ، أي اشتدّ غضبه

من أرض :

الأرض لقوائم الفرس ، وللرِّعدة ، وللأرض التي نحن عليها

وأيضا :

تأرّض فلان : لزم الأرض فلم يبرح منها

تأرّض النبت : إذا أمكن أن يُجزّ .

من أمر :

التأمور للقلب ، وللخمر

من أخذ :

الأخْذ للعقوبة ، وللإيقاع بالشخص ، وللطريقة والشكل

من أرب :

الأُربة للنصيب ، والعقل ، والحاجة ، والعُقدة .

وأيضا :

أربتُ بالشيء : صرت ماهرا

أَرِبَ الرجل : تشدّد وتحكّر

أربت بكذا : استعنت .

وكذلك :

تأرّب فلان علينا ، أي التوى وتعسّر

تأرّبتُ في حاجتي ، أي تشدّدت .

من أنف :

أَنْف الجبل لأعلى جزء منه

أَنْف البرد لأشدّه

وأَنْف قومه للسيّد على قومه .

من أبط :

إبْط الرمل ، إبْط الجبل ، الإبط

من أبر :

أَبِرَ الرجل ، أي صلح

أبرته العقرب ، أي لسعته

أبر فلا ن فلانا ، أي اغتابه

أبر القوم ، أي أهلكهم

كما يقال :

الإبْرة للأداة المعروفة ، وللعُظيم المستوي مع طرف الزّند من الذراع إلى طرف الإصبع ، ولطرف القرن ، ولشوكة النحل .

من أثف :

تأثّفت بالمكان : أقمت فيه

تأثفنا بالمكان ، أي ألفناه

تأثف القوم : اجتمعوا

من أدم :

الأَدَمَة للخلطة ، ولباطن الجلد ، ولسيّد قومه وأسوتهم .

كما يقال :

أديم الأرض ، لوجه الأرض

أديم الليل ، لظلمته

أديم الليل والنهار ، أي كله

من أذن :

أذنْتُ بهذا الأمر ، أي علمتُ

أذِنَ إليه ، أي استمع إليه معجبا

أذن له ، أي أباحه

كما يقال :

الأُذُن : حاسة السمع المعروفة

الأُذُن : لعروة الكوز و المقبض

فلان أُذُن : إذا كان يسمع مقال كل أحد .

من أتى :

الإتاوة للخراج والرشوة ، وللإعطاء

كما يقال :

رجل أتي ، إذا كان نافذا برأيه

رجل أتي ، أي غريب

من أشب :

أشبتُ فلاناً ، أي لمته

أشِبَ الشرُّ بينهم ، أي اشتبك واشتبه بينهم

من أفك :

أفك الرجلُ ، أي كذب

أفكتَ الرجلَ عن الشيء ، أي صرفته عنه

من أبى :

الأَبيَّة : الإبل الصعبة

الأَبيَّة : النفس التي لا ترضى بالذُّل والهوان .

من أثل :

تأثَّل فلان ، أي اتخذ أصل مال

تأثَّلتُ البئرَ ، أي حفرتها

تأثَّل فلان ، أي عظم

تأثَّلتُ للشتاء ، أي تأهبت له

كما يقال :

أثَّل الله ماله : نمَّاه

أثَّلتُ الدُّيُون : أي جمعتها

أثَّلته برجال : أي كثَّرته بهم

ومنه :

أَثِل بمعنى زاد ونما

أَثِل بمعنى نقص

من أجر :

الأَجر للثواب ، ولجبر العظم المكسور

من أرى :

تأرَّى بالمكان : أقام فيه

تأرَّى عن أصحابه : تخلف

من أزم :

أزم الفرس اللجام ، أي عضّ عليه

أزم الرجل على صاحبه ، أي لزمه

أزمْتُ العِنانِ والحبل ، إذا أحكمت ضفره

أزم الدهر ، أي ضاق علينا .

من أزف :

رجل متآزف : متقارب الخلقة قصير

مكان متآزف : المكان الضيّق .

من أطر :

التأطُّر : التمكث ، التأطُّر : تثني المرأة في مشيها .

١٠- المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية تعادل ثلاثة أرباع المواد التي ذكرت لها معان حقيقية فقط . وأدّى هذا إلى زيادة الثروة اللفظية للغة زيادة كبيرة ، لأنه يضيف إلى اللغة ما يعادل ثلاثة أرباع ما استعملته تقريبا .

١١- المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية قد تفرعت إلى ثلاثة أقسام متفاوته في عدد الكلمات ، فأكثر هذه الأقسام عددا في الكلمات هي المواد التي استخدمت فيها المعاني المجازية معادلة تقريبا في العدد للمعاني الحقيقية ، ويليه القسم الذي استعملت فيه المعاني المجازية أكثر من المعاني الحقيقية ، ثم القسم الذي كانت فيه المعاني الحقيقية أكثر من المعاني المجازية . وكانت نتيجة ذلك أن فاقت المعاني المجازية المعاني الحقيقية في العدد . وفي هذا يتجلى أثر المجاز في إثراء اللغة .

الخاتمة

الخاتمــــة

وبعـــد :

فأرجو أن يكون البحث قد خرج في الصورة التي أريدها ، وإن لم أبلغ غاية ما أصبو إليه فلعلي قد ألقيت بعض الضوء على المجاز اللغوي خاصة ، مع بيان أثره في إثراء اللغة من جانبين : نظري كما يتضح لدى أصحاب اللغة ، وجانب تطبيقي كما يبدو من الدراسة التحليلية التي يظهر فيها شيء من الجدّة .

وقد أوصلني ما جمعته من مادة وما قمت به من تحليل إلى ملاحظ عامة ، منها ما هو جديد أضيفه إلى ما ذكره غيري من الدارسين والباحثين ، ومنها ما هو قديم أؤيده أو أخرج عنه وأردّ عليه .

وأعرض الآن الجديد الذي توصلت إليه من البحث ، وقد قسمته إلى قسمين منه ما يتعلق بدراسة المجاز ، ومنه ما يتعلق بالمجاز نفسه .

وأما ما خرجت به ويتعلق بدراسة المجاز فيظهر في النقاط الآتية :-

١- حظي المجاز بعناية فائقة من الدارسين على مر العصور ، ولعل الملاحظة التي يمكن تسجيلها هنا هي أن الأمر لم يقتصر على علماء العربية وإنما تعداه إلى المشتغلين بالفقه والتفسير ولم يكن تناولهم للمجاز على درجة واحدة .

فالبلاغيون يعتبرون من أوائل المسهبين والمتوسعين في الحديث عن المجاز ، ويتكلمون عنه بالتفصيل فيعقدون له أبوابا وفصولا في مباحثهم البيانية ، ويظهر ذلك في معظم المؤلفات البلاغية وأحيانا يفردونه بالتأليف .

أما اللغويون فهم يأتون بعد البلاغيين من حيث توسعهم في المجاز ، ووجدت أن القدماء منهم كانوا يعقدون الأبواب والفصول للمجاز ، كما في

كتاب الخصائص لابن جني ، أما المحدثون فأرى أنهم يهتمون أكثر بالحديث عن أثر المجاز في إثراء اللغة وذلك كما يتضح عند أصحاب كتب فقه اللغة .

وبالنسبة للفقهاء والمفسرين ، والنقاد والأدباء فإنهم لا يتوسعون في الحديث عن المجاز وإنما يأتون في المرتبة الأخيرة ، ويعالجون المجاز من جانب القضايا التي تتعلق بالمجاز ، فبعض الفقهاء والمفسرين يتناولونه باعتباره من الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته كما في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وبعض منهم يدرسه من خلال المواضيع التي لها صلة وثيقة بالمجاز كما في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي . وكذلك الحال بالنسبة للنقاد والأدباء فهم يتحدثون عن المجاز من جانب القضايا التي تتعلق بالمجاز نحو كتاب العمدة لابن رشيق .

٢- قسمت الدارسين المعاصرين إلى فئتين ، فئة تتفق مع دراسة السابقين من البلاغيين للمجاز ، فتسير على منوالهم وتختار ما تجده صحيحا مناسبا ، وأخرى تنظر إليه من جانب التطور الدلالي للألفاظ - وهم أصحاب فقه اللغة - ويسلكون نهج من يقول بمجاز المجاز ويرون أنه ليست هناك حقيقة ومجاز مستمر للفظ ما ، بل إنهما يسيران في مدار واحد ، فمصير المجاز القديم إلى الحقيقة والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها الزوال ، لذا نراهم يدعون إلى تعيين الهيئة والجيل قبل الحكم على الكلمة بالحقيقة أو المجاز .

أما الملاحظ التي تتعلق بالمجاز نفسه يمكن إجمالها فيما يلي :

١- وجدت أن المعنى الحقيقي غالبا يكون اسما ، ثم يتفرع بعد ذلك إلى المعاني الأخرى عن طريق اشتقاق الاسم أيضا أو صياغة المصدر أو استعمال الفعل المجرد والمزيد ثم بقية الصيغ الأخرى .

٢- من معاني المجاز المذكورة بالمعاجم : السير في الطريق وسلكه ، التخليف ، قطع المكان ، الإنفاذ ، التجاوز والتسويغ للأمر وإمضاء البيع ، عدم المؤاخذة بالشيء ، والاحتمال والإغماض عن الشيء ، التكلم بالمجاز ، الموضع كل طريق يجاز فيه ، التخفيف ، المخالفة في القافية والروي .

وألحظ أن هذه المعاني تدور حول قطع الشيء .

كما تبين لي أن العلاقة بين معنى المجاز لغة واصطلاحا هي الانتقال ، وبين معنى الحقيقة لغة واصطلاحا هي الثبات .

٣- اتضح لي من تقسيم علماء البلاغة للمجاز العقلي باعتبار الطرفين أن هناك علاقة بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي ، وأرى أنه كثيرا ما يجتمع المجاز العقلي والمجاز اللغوي في عبارة واحدة يكون في مفرداتها مجاز لغوي وفي إسنادها مجاز عقلي .

٤- لم يصرّح بأقسام المجاز اللغوي من القدماء إلاّ السكاكي ، فقد قسم المجاز اللغوي إلى أربعة أقسام :

الأول : المجاز اللغوي الراجع إلى معنى الكلمة غير المفيد .

الثاني : المجاز اللغوي الراجع إلى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه .

الثالث : الاستعارة .

الرابع : المجاز اللغوي الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام .

وظهر لي أن هناك تشابها واضحا بين أقسام المجاز اللغوي التي ذكرها المعاصرون من البلاغيين وبين أقسامه عند السكاكي ، فالاستعارة قد ذكرت عند كل منهم ، أما الأقسام الثلاثة الباقية فإنها تقابل المجاز المرسل .

٥- قيل : إن تبدل معاني الألفاظ من لفظ إلى آخر يكون بطرق عديدة أوضحها وأشملها المجاز المرسل والاستعارة .

ويبدو لي من الدراسة التحليلية أن المجاز المرسل تبدأ به الكلمة دائما في الاتساع اللغوي ، وقد تصبح فيما بعد استعارة ، فيندر أن نلتقي بالاستعارة لأنها تستدعي تركيبا .

وأكثر ما نجده من أقسام المجاز اللغوي هو المجاز المرسل ويمثل الجزء الأكبر في الاتساع اللغوي ، ويمكن ترتيب علاقاته من حيث كثرة ورودها إلى : ما علاقته السببية والملزومية ثم اعتبار ما سيؤول إليه والحالية ثم المحلية فالمسببية ثم الآلية والمجاورة واعتبار ما كان واللازمية والجزئية ، ثم التقييد ثم الإطلاق .

ثم تأتي بعد ذلك الكناية ، ثم التشبيه والاستعارة . وكل ذلك من المجاز اللغوي .

٦- تناول البلاغيون المجاز المرسل وأطلقوا على علاقاته أسماء مختلفة ، ففي القرن السابع نجد ابن الأثير قد اعتبرها من أقسام المجاز عامة ، وفي القرن الثامن نرى ابن الحلبي يتبع ابن الأثير أما القزويني فقد أطلق عليها وجوه المجاز المرسل ، وفي القرن العاشر نجد السيوطي قد أدخلها تحت جهات المجاز . وفي العصر الحديث نرى من يطلق عليها قوانين التجوز .

٧- قيل : إن المجاز عامة ينتج من :

أ - الانتقال من الحسيات إلى المعنويات : فالمعاني الحقيقية الأصلية هي المعاني الحسية نحو جوارح الإنسان كالأذن والأنف والإبط والظهر ، ويتفرع عنها ما يشيع من معنويات عن طريق المجاز ويتجلى هذا بوضوح أيضا في الدراسة التحليلية السابقة .

ب ـ الانتقال من العام إلى الخاص .

جـ ـ الضدّية .

ويضاف إلى ذلك الطرق الآتية :

أ ـ الانتقال من حسي إلى حسي آخر نحو : " إبْط الرمل لمسقطه ، وإبْط الجبل لسفحه " فالأصل فيه الإبط : باطن المنكب .

ونحو الأذن لعروة الكوز والمقبض ، والأصل : الأذن : حاسة السمع المعروفة .

ونحو إبرة القرن لطرفه ، وإبرة النحل لشوكتها ، والأصل : الإبرة : الأداة المعروفة .

ب ـ الانتقال من التعدّي إلى اللزوم والعكس وأمثلته :

أمَّرْتُ فلاناً ، ثم قيل : أَمِرَ فلان على قومه

تأرَّبَ فلانٌ علينا ، ثم قيل : أرَّبْتُ العقدةَ

جـ ـ النسب نحو : رجل أُنَافِيّ ، كناية عن عظيم الأنف . ورجل أَنفِيّ ، للعزّي والمفخري ، والأصل فيه الأنف : حاسة الشم المعروفة .

٨ـ المجاز وسيلة لاتساع اللغة أو سبب يؤدى إلى إثراء اللغة ، ويتجلى هذا في دوره الأساسي في زيادة الثروة اللفظية للغة ، ودوره الثانوى في إيجاد وسيلتين غيره من وسائل الإثراء هما : الترادف ، والمشترك اللفظي والتضاد .

٩ـ أوصلني الاحصاء الذى قمت به إلى ملاحظ أسجلها في النقاط التالية :

أ ـ وجدت أن نسبة المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية تعادل ثلاثة أرباع المواد التي استعملت على وجه الحقيقة فقط . وهذا يؤدى إلى زيادة الثروة اللفظية للغة ، فيضيف إلى اللغة ما يعادل ثلاثة أرباع ما استعملته تقريبا ، حيث بلغت النسبة بينهما (٥١ : ٨٢) .

ب ـ إن المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية قد قسمتها إلى ثلاثة أقسام متباينة في عدد الكلمات ، فالقسم الأكبر عددا هو المواد التي استخدمت فيه المعاني المجازية معادلة تقريبا للمعاني الحقيقية ، ثم يليه القسم الذي استعملت فيه المعاني المجازية أكثر من المعاني الحقيقية تقريبا ، ثم القسم الذي استعملت فيه المعاني الحقيقية أكثر من المعاني المجازية ، وبلغت النسبة بين تلك الأقسام (٣٢ : ١٣ : ٦) .

وكانت نتيجة الاحصاء النهائية أن بلغ عدد المعاني الحقيقية عشرة ومائة معنى والمعاني المجازية ثلاثة وأربعين ومائة معنى ، أي أن المعاني المجازية قد فاقت المعاني الحقيقية في العدد ، وفي هذا يظهر أثر المجاز في إثراء اللغة .

٠١ ـ لابن فارس جهود قيمة في مؤلفه " معجم مقاييس اللغة " لا يمكن لأحد أن يغفلها . ولكن يجب ألا يؤخذ ما ذكره قضية مسلمة ، فقد أمكنني أن أخرج عن بعض ما ذكره كما يظهر فيما يأتي :

أ ـ خرجت عن مقياسه في تحديد المعنى الأصلي أو المعاني الأصلية في كثير من المواضع . فكان يشير إلى المعاني التي ترجع إليها الكلمة بينما كنت أحدد الكلمة التي تعتبر الأصل في كل مادة من المواد التي عالجتها .

كما أرجعت بعض الكلمات التي تعددت معانيها الأصلية عنده إلى معنى أصلي واحد .

وكنت أرى وجها آخر في بعض المعاني الأصلية .

وأمثلة ذلك مادة أرض ، فيرى ابن فارس أن هذه المادة لها ثلاثة أصول ، أصل يتفرع منه وتكثر مسائله ، وأصلان لا ينقاسان بل كل واحد موضوع حيث وضعته العرب .

فالأصل الأول : هو كل شيء يسفل ويقابل السماء .
والأصلان الآخران هما : الزكمة والرعدة . فيقال رجل مأروض ، أي مزكوم كما يقال : بفلان أرض ، أي رعدة .

ولعلي أستطيع أن أقول إن الأصل في هذه المادة : الأرض التي نحن عليها . وهذا الأصل الذي ذكرته له علاقة بالأصل الأول عند ابن فارس ، لأن الأرض مما يقابل السماء ويسفله .

وبالنسبة للمعنيين الأصليين الآخرين وجدت أنهما متفرعان من المعنى الأول الذي ذكرته سابقا ، وبيان ذلك عندي أن الإنسان المصاب بالزكام يشعر بألم وضعف بجسمه ، مما يدعوه إلى طلب الراحة فيستلقي على فراشه ومن هذه الصورة قيل : رجل مأروض : أي مزكوم . ومنه قيل الأرض للزكمة .

وأما الرعدة فهي متصلة بالزكام ، لأن الشخص المصاب بالزكمة يحس أحيانا بقشعريرة وانتفاض شديدين . وهذه الصورة نراها في الشخص المضطرب فإنه يشعر بضعف في قواه وانتفاض أطرافه لذا قيل : بفلان أرض : أى رعدة .

ومن هذا نرى أن المعنيين الآخرين " الزكمة والرعدة " مأخوذان من المعنى الأول .

وتوجد أمثلة أخرى وهى : " أذن ، أنف ، أرب ، أمر ، أمن ، أهل " وقد ذكرت توضيح تلك الأمثلة بالتفصيل أثناء التحليل .

كما أدمجت بعض المعاني التي جعلها في مادتين مختلفتين ، في مادة واحدة . فاعتبر ابن فارس لفظتي " أبى للامتناع ، وأبو للأب " من مادتين مختلفتين هما " أبى ، أبو " .

ولعلي أرى أن هناك صلة بين المعنيين ، لأن في الأبوة امتناعا ، فالأب يصير بالإنجاب في قوة ومنعة فكأن ابناءه في كبرهم يكونون له بمنزلة الحصن والقوة والمنعة . ولذلك أرى أن هناك صلة وثيقة بين لفظتي " أبى ، و أبو " من جانب الاشتقاق اللفظي والمعنوي .

ب ـ كما أدخلت ما شذ في مقياس ابن فارس إلى المعنى الأصلي الواحد ، أو المعاني المتفرعة عنه نحو " الأُطير " بمعنى الذنب فيقال : أخذني بأطير غيري ، أي بذنبه ، فيرى أن هذا المعنى للكلمة قد شذ من الباب .

والظاهر أن كلمة الأُطير بمعنى الذنب ليست من شواذ الباب ، وإنما تكون من اعتبار الذنب في معنى التلبس والإحاطة بمرتكبه .

ونحو " الأَنُوق " للرَّخمة ، فقد ذكر ابن فارس أنه مما شذ عن المعاني التي ذكرت في المادة نفسها .

ولعلي أرى وجها آخر غير ذلك ، فلا تعتبر كلمة الأَنُوق للرخمة مما شذ عن الأصل ، لأن الرخمة طائر ، تحرز بيضها فلا يكاد يظفر به ، فأوكارها توجد في رؤوس القلل والأماكن الصعبة . وربما سميت بذلك لأنها تنتقي تلك الأماكن الصعبة لبيضها . والانتقاء يتجلى في المعنى الأصلي للمادة وهو : الأنق من الكلأ وغيره : هو الذي ينتقى أفضله . وعليه لا يعتبر الأَنُوق للرخمة من شواذ ما ذكر من معنى

* * *

أما القديم الذي أؤيده ، أو الذى أخرج عنه مع الرد عليه فأسجله فيما يلي :

١- ظهر بوضوح قصور المعاجم العربية في بيان التطور التاريخي لدلالات الكلمة الواحدة ، وتجلى هذا بوضوح في الدراسة التحليلية للمواد .

٢- كلمة المجاز تتأرجح بين المعنى المصدري والمعنى المكاني عند البلاغيين ، فالمعنى المصدري هو أن يستعمل بمعنى الحدث الذي هو الجواز فيكون مصدرا ميميا بمعنى الجواز ، أي الانتقال من حال إلى غيرها ، مبالغة في جواز مكانه الأصلي حتى كأنه عين الجواز .

والمعنى المكاني هو أن يستعمل بمعنى المكان الذي وقع فيه الحدث ، أي مفعل بمعنى فاعل .

ويروقني القول بأن المجاز في الأصل مصدر ميمي على وزن مَفْعَل عن كونه اسم مكان .

فقد سبق أن رُجِّحت كفة المصدر على الفعل في أصل المشتقات وقيل : إن كلمة المصدر في أصلها اللغوي معناها " الأصل " وقد شاعت بهذا المعنى بين أكثر النحاة فأطلقت اصطلاحا على أنها أصل للفعل وللمشتقات كلها .

لذلك رجحت الرأي الذي ينادى بالمصدرية عن المكانية لمعنى المجاز ، لأن الأصل هو الأجدر بأن يختار عن غيره .

٣- اختلف البلاغيون في كون الكناية والتشبيه من الحقيقة أو المجاز .

وأراني أميل إلى جعل الكناية من المجاز ، وذلك لأن المعنى المراد منها هو ما وراء ظاهر اللفظ ، ولكون الدلالة فيها دلالة عقلية ، فكذلك الحال في المجاز فدلالته عقلية ، لأن العلاقة فيه تكون بحكم العقل .

كما أن القول بأن التشبيه من المجاز هو الأقرب الى نفسي ، وذلك لدخول التأويل في مفهومه ولأن دلالته تضمنية وهي دلالة عقلية .

كما أن التشبيه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين أو أشياء لا يمكن تفسيرها على الحقيقة ولو فسرت بذلك لأصبح كذبا .

٤- المجاز اللغوي كما ألمح البلاغيون القدماء واتضح عند المحدثين يشمل المجاز المرسل والاستعارة والاستعارة التمثيلية والمجاز المركب .

ويبدو لي أنه يمكن النظر إلى أمثلة المجاز المركب والاستعارة التمثيلية من جانب المجاز المرسل والاستعارة . لأننا حين نحكم على الكلمة بالمجاز لا نحكم عليها وهي منفردة بل مع تركيبها في الجملة ، فليس هناك لفظ مركب ، ففي جميع الحالات يكون الحكم على اللفظ بالمجاز ناتجا من تضام الألفاظ في الجملة . فإن كانت العلاقة المشابهة اعتبر من الاستعارة وإن كانت العلاقة لغير المشابهة كان من المجاز المرسل . وعليه فالمجاز اللغوي يشمل : المجاز المرسل والاستعارة كما ذكر لدى بعض المحدثين .

وأستطيع أن أقول إن الكناية والتشبيه من المجاز اللغوي وأضيفهما إلى ما سبق ، وبذلك يمكن القول بأن أقسام المجاز اللغوي يشمل :

أ - المجاز المرسل

ب - الاستعارة

جـ - الكناية

د - التشبيه

٥- يؤدي كثرة تداول المعنى المجازي للكلمة غالبا إلى خفاء المعنى الحقيقي وإحلال المعنى المجازي محله ، وردد المحدثون ما ذكره القدماء من أمثلة نحو (الأفن ، الرحمة ، المجد) .

وأمكنني أن أضيف أمثلة كثيرة ، ولا أقف عند ما وقف عنده غيري من الدارسين في التمثيل ، مع الأخذ في الاعتبار أن الأمثلة التي سجلتها قد أخذت من استقراء مواد حرف واحد . ومن هذه الأمثلة كلمة أخو ، فأصلها الآخية للحبل الذي يدفن في الأرض مثنيا ، ولكنه عرف بعد ذلك للإخوان في النسب والصداقة .

ونحو " الإفك ، الأوار ، الأمان ، الأربة ، الأزر ، أتى ، أبي ، الأثل ، الأجر ، الأزم ، الأسف ، الآسي ، الإثم ، الأدب "

وقد وضحت معاني الأمثلة السابقة بالتفصيل في ملاحظ الفصل الثاني من الباب الثالث .

٦- اتضح دور المجاز في إيجاد المشترك اللفظي من خلال دراستي لمفردات حرف الهمزة . وأمثلة ذلك كثيرة منها :

أكّل للادعاء والإمكان ، وائتكل لاشتداد اللهب والغضب ، والأرض للرعدة ولقوائم الفرس وللأرض التي نحن عليها ، والتأمور للقلب والخمر ، والأنف للحاسة المعروفة ولأعلى الجبل ولأشد البرد وللسيد على قومه ، والإبط لباطن المنكب وإبط الرمل وإبط الجبل .

وتوجد هناك أمثلة كثيرة ذكرتها بالتفصيل بملاحظ الفصل السابق .

والله ولي التوفيق .

الفهارس العامة

فهـرس الأعـلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(ى)

فهرس الآيـــات القرآنيـــة

" أو من كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون " ، آية ١٢٢ ، س الأنعام ، ص ٢٠ ، ٧٦ .

" وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا " ، آية ٢ ، س الأنفال ، ص ٤٤ .

" أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم " ، آية ١٠٩ ، س التوبة ، ص ٢٤ .

" وجاوزنا ببني إسرائيل البحر " ، آية ٩٠ ، س يونس ، ص ١٢ .

" لا عاصم اليوم من أمر الله " ، آية ٤٣ ، س هود ، ص ٦٩ .

" إني أراني أعصر خمرا " ، آية ٣٦ ، س يوسف ، ص ٥١ ، ٦٦ .

" واسأل القرية التي كنا فيها " ، آية ٨٢ ، س يوسف ، ص ٥١ ، ٦٣ .

" كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور " ، آية ١ ، س إبراهيم ، ص ٧٥ .

" وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه " ، آية ٤ ، س إبراهيم ، ص ٤ ، ٦٧ .

" وأفئدتهم هواء " ، آية ٤٣ ، س إبراهيم ، ص ٢٠ .

" جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا " ، آية ٤٥ ، س الإسراء ، ص ٦٩ .

" وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا " ، آية ٩٩ ، س الكهف ، ص ٧٩ .

" ولأصلبنكم في جذوع النخل " ، آية ٧١ ، س طه ، ص ٧٧ .

" إنه من يأت ربه مجرما " ، آية ٧٤ ، س طه ، ص ٦٥ .

" بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق " ، آية ١٨ ، س الأنبياء ، ص ٧٧ .

" قالوا فأتوا به على أعين الناس " ، آية ٦١ ، س الأنبياء ، ص ٦٨ .

" واجعل لي لسان صدق في الآخرين " ، آية ٨٤ ، س الشعراء ، ص ٦٨ .

" إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء " ، آية ٨٠ ، س النمل ، ص ٨٣ .

" ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم " ، آيـــــة ٢٢ ، س الروم ، ص ٣ .

" وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي " ، آية ٥٠ ، س الأحـزاب ، ص ٥٢ .

" وينزل لكم من السماء رزقا " ، آية ١٣ ، س غافر ، ص ٥٩ .

" يا هامان ابن لي صرحا " ، آية ٣٦ ، س غافر ، ص ٤٧ .

" قالتا أتينا طائعين " ، آية ١١ ، س فصلت ، ص ١٣ .

" ليس كمثله شيء " ، آية ١١ ، س الشورى ، ص ٦٤ .

" يد الله فوق أيديهم " ، آية ١٠ ، س الفتح ، ص ٥٧ .

" يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله " ، آية ١ ، س الحجرات ، ص ٨٣ .

" إن هي إلاّ أسماء سميتموها " ، آية ٢٣ ، س النجم ، ص ٢ .

" إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة " ، آية ١ ، ٢ ، س الواقعة ، ص ٦٩ .

" وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون " ، آية ٤ ، ٥ ، ٦ ، س القلم ، ص ٦٩ .

" عيشة راضية " ، آية ٢١ ، س الحاقة ، ص ٤٢ .

" فما منكم من أحد عنه حاجزين " ، آية ٤٧ ، س الحاقة ، ص ٢٤ .

" قم الليل إلاّ قليلا " ، آية ٢ ، س المزمل ، ص ٦٠ .

" وجاء ربك " ، آية ٢٢ ، س الفجر ، ص ٦٤

" فليدع ناديه " ، آية ١٧ ، س العلق ، ص ٦٢ .

فهرس الأحاديـــث النبويـــة

فهرس الأمثال

(١) إشارة إلى الهامش

فهرس الأبيـــات الشعرية

(ن)

(ى)

المصادر والمراجع

١ الإتقان في علوم القرآن :
للسيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، مطبعة المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٢ أساس البلاغة :
للزمخشري : جارالله أبي القاسم محمود بن عمر ، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود ، طبعة (١) ، مطبعة دار الكتب المصرية .

٣ أسرار البلاغة :
للجرجاني : الإمام عبد القاهر ، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، طبعة (٢) ، مطبعة مكتبة القاهرة .

٤ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز :
لعزّ الدين : عبد العزيز بن عبد السلام ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

٥ الأعلام :
للزركلي : خير الدين ، طبعة (٣) ، بيروت

٦ الأغاني :
للأصفهاني : علي بن الحسين ، دار صعب ، بيروت ، عن طبعة بولاق الأصلية .

٧ الإنصاف في مسائل الخلاف :
لابن الأنباري : كمال الدين بن عبد الرحمن ، طبعة المكتبة التجارية بمصر .

٨ الإيضاح في علوم البلاغة :
للقزويني : سعد الدين محمد بن عبد الرحمن ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .

٩ بديع القرآن :
لابن أبي الإصبع : عبد العظيم بن عبد الواحد المصري ، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف ، طبعة (٢) ، دار النهضة القاهرة .

١٠ البرهان في علوم القرآن :
للزركشي : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة (٢) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١١ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :
للسيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

١٢ البلاغة تطور وتاريخ :
للدكتور : شوقي ضيف ، طبعة (٤) ، مطبعة دار المعارف

١٣ البيان العربي :
للدكتور : بدوي طبانة ، طبعة (٦) ، مطبعة مكتبة الأنجلو المصرية .

١٤ تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية :
للدكتور : مهدي صالح السامرائي ، طبعة (١) ، طبعة جامعة بغداد والمكتب الاسلامي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٥ تاج العروس :
للزبيدي : محمد مرتضى ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت .

١٦ تاريخ آداب العرب :
للرافعي : مصطفى صادق ، طبعة (٤) ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

١٧ تأويل مشكل القرآن :
لابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينوري ، تحقيق السيد أحمد صقر ، طبعة (٢) ، طبعة دار التراث بالقاهرة ، ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م .

١٨ التعريفات :
للجرجاني : أبي الحسن علي بن محمد ، طبعة الدار التونسية ، ١٩٧١م .

١٩ تفسير البحر المحيط :
لأبي حيان : أثيرالدين محمد بن يوسف ، طبعة (١) ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٨هـ .

٢٠ التلخيص في علوم البلاغة :
للقزويني : سعد الدين محمد بن عبد الرحمن ، تحقيق الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، طبعة (٢) ، مطبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م .

٢١ تهذيب الألفاظ :
لابن السِّكِّيت : أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٥م .

٢٢ تهذيب الصحاح :
للزنجاني : محمود بن أحمد ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، أحمد عبد الغفور عطار ، طبعة دار المعارف بمصر .

٢٣ تهذيب اللغة :
للأزهري : أبي منصور محمد بن أحمد ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٢٤ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور :
لابن الأثير : ضياء الدين الجزري ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، الدكتور جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي .

٢٥ جمهرة أنساب العرب :
لابن حزم : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة (٤) ، دار المعارف ، القاهرة .

٢٦ جوهر الكنز :
لابن الحلبي : نجم الدين أحمد بن إسماعيل ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام ، مطبعة منشأة المعارف بالإسكندرية .

٢٧ الحديث النبوي من الوجهة البلاغية :
للدكتور : عزّالدين على السيّد ، مطبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

٢٨ حصاد الهشيم :
للمازني : إبراهيم عبد القادر ، مطبعة دار الشروق ، ١٣٩٦هـ .

٢٩ الخصائص :
لابن جني : أبي الفتح عثمان ، تحقيق محمد علي النجار ، طبعة (٢) ، مطبعة دار الكتب المصرية .

٣٠ دلائل الإعجاز :
للجرجاني : الإمام عبد القاهر ، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة الفجالة الجديدة ، مكتبة القاهرة ، ١٣٩٧هـ .

٣١ دلالة الألفاظ :
للدكتور : إبراهيم أنيس ، طبعة (١) ، مطبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨م .

٣٢ ديوان أبي تمام :
تحقيق محمد عبده عزام ، طبعة (٢) ، نشر دار المعارف .

٣٣ ديوان البحتري :
تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة (٢) ، طبعة دار المعارف ، ١٩٧٢م .

٣٤ ديوان العجاج :
رواية الأصمعي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، طبعة دار الشروق ، بيروت .

٣٥ ديوان عنترة :
تحقيق محمد سعيد مولوى ، المكتب الاسلامي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت .

٣٦ ديوان كثيّر عزة :
جمع وشرح الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ،بيروت .

٣٧ ديوان المتنبي :
شرح أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، طبع بمدينة برلين ، ١٨٦١م .

٣٨ ديوان المتنبي :
دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .

٣٩ سر الفصاحة :
لابن سنان : الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، طبعة محمد صبيح وأولاده .

٤٠ سنن أبي داود :
للإمام : سليمان بن الأشعث الأزدي ، نشر دار إحياء السنة النبوية .

٤١ سنن الترمذي :
للإمام : أبي عيسى محمد بن عيسى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٤٢ شرح د يوان الحماسة :
للمرزوقي : أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن ، تحقيق أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، طبعة (٢) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٤٣ شرح المعلقات السبع :
للزوزني : أبي عبد الله الحسين بن أحمد ، طبعة (٢) ، مطبعة دار الجيل ، بيروت .

٤٤ شروح التلخيص :
وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني ، مواهب الفتاح لابن يعقوب ، عروس الأفراح للسبكي . طبعة عيسى الحلبي وشركاه بمصر .

٤٥ الشعر والشعراء :
لابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينوري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبعة (٢) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦م .

٤٦ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها :
لابن فارس : أحمد بن زكرياء ، المكتبة السلفية ، القاهرة .

٤٧ الصحاح تاج اللغة العربية :
للجوهري : إسماعيل بن حماد ، تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، طبعة (٢) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٤٨ صحيح البخاري :
لأبي عبد الله البخاري ، مطبعة علي صبيح وأولاده ، مصر .

٤٩ صحيح مسلم :
للإمام : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار إحياء التراث العربي .

٥٠ العرب والعربية :
للعيدروسي : السيد عبد الرحمن محمد ، مطبعة دار الكتاب ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

٥١ علم البيان :
للدكتور : بدوي طبانة ، طبعة (٢) ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٥٢ علم البيان :
للدكتور : يوسف البيومي ، مطبعة دار نشر الثقافة ، ١٩٧١م .

٥٣ علم اللغة :
للدكتور : علي عبد الواحد وافي ، طبعة (٧) ، مطبعة دار نهضة مصر .

٥٤ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :
لابن رشيق : أبي علي الحسن القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة (٤) ، نشر دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٥٥ فقه العربية :
للدكتور : رمضان عبد التواب ، طبعة (١) ، مطبعة مكتبة دار التراث بالقاهرة ، ١٩٧٣م .

٥٦ فقه اللغة :
للدكتور : علي عبد الواحد وافي ، طبعة (٦) ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

٥٧ فقه اللغة وخصائص العربية :
للأستاذ : محمد المبارك ، طبعة (٦) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٥٨ فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث :
للدكتور : لطفي عبد البديع ، طبعة مكتبة النهضة المصرية .

٥٩ فن البيان :
للدكتور : عبد العزيز برهام ، مذكرة طبعت بالجامعة الليبية ، كلية الآداب والتربية ، ١٩٦٧م/١٩٦٨م .

٦٠ فنون بلاغية :
للدكتور : أحمد مطلوب ، طبعة (١) ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٦١ في اللغة ودراستها :
للدكتور : محمد عيد ، طبعة عالم الكتب ، ١٩٧٤م .

٦٢ في اللهجات العربية :
للدكتور : إبراهيم أنيس ، طبعة (٤) ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٦٣ القاموس المحيط :
للفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، طبعة المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

٦٤ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر :
لأبي هلال العسكري : الحسن بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة (١) ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية .

٦٥ كتاب اللغة :
لفندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربي ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٦٦ كلام العرب من قضايا اللغة العربية :
للدكتور : حسن ظاظا ، مطبعة المصري .

٦٧ لسان العرب :
لابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، طبعة (١) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر .

٦٨ اللغة العربية معناها ومبناها :
للدكتور : تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٣م .

٦٩ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر
لابن الأثير : ضياء الدين ، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي ، الدكتور بدوي طبانة ، طبعة (١) ، مطبعة نهضة مصر ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

٧٠ مجاز القرآن :
لأبي عبيدة : معمر بن المثنى التيمي ، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين ، طبعة (٢) ، مكتبة دار الفكر ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

٧١ المجاز وأثره في الدرس اللغوي :
للدكتور : محمد بدري عبد الجليل ، الناشر دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٥م .

٧٢ مجمع الأمثال :
للميداني : أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

٧٣ المزهر في علوم اللغة وأنواعها :
للسيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار إحياء الكتب العربية .

٧٤ معجم الشعراء :
للمرزباني : أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

٧٥ معجم الشعراء في لسان العرب :
للدكتور : ياسين الأيوبي ، الطبعة (١) ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

٧٦ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي :
رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ، الناشر د . أ . ى . ونسنك ، مكتبة بريل ، ليدن ، ١٩٣٦م .

٧٧ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :
لمحمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ .

٧٨ معجم مقاييس اللغة :
لابن فارس : أحمد بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة (٢) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

٧٩ مفتاح العلوم :
للسكاكي : أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

٨٠ مناهج في التفسير :
للدكتور : مصطفى الصاوي الجويني ، نشر منشأة المعارف .

٨١ المنجد في اللغة :
طبعة (٢٠) ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكيه ، بيروت .

٨٢ من قضايا اللغة والنحو :
للدكتور : أحمد مختار عمر ، طبعة عالم الكتب ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

٨٣ منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه :
للدكتور : مصطفى الصاوي الجويني ، طبعة (٢) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م .

٨٤ النحو الوافي :
للأستاذ : عباس حسن ، طبعة (٤) ، مطبعة دار المعارف بمصر .

٨٥ نزهة الألباء في طبقات الأدباء :
لابن الأنباري : أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، طبعة (٢) ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ١٩٧٠م .

٨٦ نقد الشعر :
لأبي الفرج : قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، طبعة (٢) ، نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد .

٨٧ نهاية الأرب في فنون الأدب :
للنويري : أحمد بن عبد الوهاب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة .

٨٨ الوجيز في فقه اللغة :
لمحمد الأنطاكي ، طبعة (٣) ، نشر مكتبة دار الشروق ، بيروت .

٨٩ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :
لابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت .

فهرس الموضوعات

الصفحة